University of Bahri
Journal of Arts and Human Sciences
مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الانسانية

A Biannual Refereed Journal
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

النسخة الإلكترونية

المجلد 1 ـ العدد 1 ـ فبراير 2026 ـ تصدر عن عمادة البحث العلمي ـ جامعة بحري

Volume 1 - Issue 1 – 2026 - Issued From University of Bahri - Sudan

University of Bahri
Journal of Arts and Human Sciences
مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الانسانية

هيئة التحرير

1- رئيس التحرير

بروفسير/ إسماعيل صديق عثمان

2- سكرتير التحرير

دكتور/ عبد البديع بابكر الامين

3- أعضاء هيئة التحرير

م	الاسم	الدرجة العلمية	العنوان	البلد
1	حسان بشير حسان	بروفسير	جامعة بحري – كلية اللغات	السودان
2	أبكر عبد البنات ادم	بروفسير	جامعة بحري – كلية العلوم الانسانية	السودان
3	النور عبد الرحمن محمد	بروفسير	جامعة بحري – كلية التربية	السودان
4	صلاح الأمين عبد الله سليمان	بروفسير	جامعة بنغازي – كلية الآداب	ليبيا
5	حمزة السر محمد الحسن	بروفسير	جامعة بحري – كلية العلوم الانسانية	السودان
6	سرور طالبي	بروفسير	رئيسة مركز جيل البحث العلمي	الجزائر
7	محجوب حسن عبد الجليل محمد	أستاذ مشارك	جامعة بحري – كلية التربية	السودان
8	عبد اللطيف محمد سعيد الطاهر	أستاذ مشارك	كلية شرق النيل - إعلام	السودان

4- السكرتاريا

سهاد صلاح محمد نجيب

University of Bahri
Journal of Arts and Human Sciences
مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الانسانية

موجهات عامة للنشر في مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية

1- تعريف عام

- مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية مجلة علمية محكَّمة تصدر نصف سنوية تحت إشراف عمادة البحث العلمي.

- تهدف المجلة إلى إتاحة الفرصة للباحثين لنشر بحوثهم المبتكرة والمقالات الاستعراضية (مقالات المراجعة Review Articles)، وعرض الكتب، والمقالات القصيرة التي تغطي مجالات الاقتصاد والآداب والعلوم الطبيعية والإنسانية والعلوم الزراعية والطبية والهندسية.

- تنشر المجلة البحوث التي تتسم بالأصالة والجدة والتي تسهم في تطور المعرفة الإنسانية بإضافة الجديد إليها.

- تنظر هيئة التحرير، بالاشتراك مع جهات الاختصاص، في البحوث المقدمة للنشر بالعربية والإنجليزية والفرنسية.

- المواد المقدمة للنشر يجب ألا يكون قد سبق نشرها أو أن تكون مقدمة للنشر إلى جهة أخرى.
- لا تنشر المواد إلا بعد التحكيم، وفي حالة قبولها للنشر لا يسمح بنشرها بالشكل نفسه بأية لغة في أيِّ جهة أخرى إلا بتصريح كتابي من رئيس هيئة التحرير.

- تعبِّر المواد المقدمة للنشر بالمجلة عن آراء ونتائج مؤلفيها فقط.

2 - التقديم للنشر :

- تُقدَّم المواد من أصل وصورتين باللغة العربية (Simplified Arabic) أو الإنجليزية أو الفرنسية (Times New Romans)، وحجم خط 12 منسوخة بواسطة الحاسب الآلي ببرنامج MS-Word متوافق IBM وعلى وجه واحد فقط مزدوج المساحة، وعلى ورق مقاس A4 مع ترك 3 سم لكلِ هامش ومرقمة ترقيماً متسلسلاً بما

في ذلك الأشكال والجداول. يشترط أن تُقدَّم المستخلصات، والجداول وعناوين الأشكال والتعليق عليها والمراجع في صفحات مستقلة.

– إرفاق عنوان المقال، اسم المؤلف (المؤلفين)، عنوان المؤلف (أو المؤلفين) بالكامل بما في ذلك موقع العمل والهاتف والبريد الإلكتروني في صفحة منفصلة.

– إرفاق مستخلص في حدود 250 كلمة (باللغتين العربية والإنجليزية).

يمكن إرسال المادة العلمية من خلال البريد الإلكتروني للمجلة ubjahs@bahri.edu.sd منسوخة بواسطة برنامج Microsoft Word أو كمرفق على قرص مدمج CD.

3 – الكتابة Manuscript:

يبوَّب المقال على النحو التالي :

– عنوان المقال، اسم المؤلف (المؤلفين)، عنوان المؤلف (أو المؤلفين بنفس الترتيب) في صفحة منفصلة.
– إرفاق مستخلص في حدود 250 كلمة (باللغتين العربية والإنجليزية).

– **المتن:** ويستعمل فيه ثلاثة مستويات من العناوين أو أقل مع تجنب التذييلات إن أمكن.

– يحدَّد في المتن مواقع الجداول والأشكال.

– يجب تعريف الحروف المستخدمة كرموز في الموقع الأول لظهورها ويجب ترتيبها هجائياً في ملحق .

– الأرقام المستخدمة لتعريف المصطلحات الرياضية تُكتب داخل أقواس هلالية ( ) وعلى الحد الملاصق للهامش الأيمن.

4 – الجداول Tables:

تُرقم الجداول ترقيماً متسلسلاً مستقلاً عن ترقيم الأشكال خلال المتن، ويكون لكل منها عنوانه أعلى الجدول ومصدره أسفله.

5 – الاشكال Figures:

- تدخل ضمن المتن أو تُقدم في غلافة منفصلة مع مراعاة عدم طيّها.
- يُشار إلى مواضع الأشكال في هامش المتن أو يلصق صورة منها في أماكنها المحددة أو تضمن في المتن بالحاسب الآلي.
- تقدم الأشكال الخطية مرسومة إما بالحاسب الآلي ضمن المتن أو بالحبر الصيني على ورق لمَّاع مقاس 13 × 18 سم (أو أضعافه أو أنصافه)؛ مع مراعاة سمك الحروف والرموز والخطوط خاصة في حالة التصغير والتكبير.

– تُقدَّم الصور الظلية (الفوتغرافية) مع نسخ أصلية مطبوعة على ورق لمَاع مقاس 13 × 18 سم (أو أضعافه أو أنصافه). ويُشار إلى مكانها في المتن.

– لا تُقبل الصور الملونة إلا إذا كان للون دلالة علمية.

– تُرقَّم الأشكال ترقيماً متسلسلاً خلال المتن ويكون لكلِ منها عنوانه ومصدره أسفل الشكل.

6 – الاختصارات Abbreviations :

يجب استخدام اختصارات عناوين الدوريات العلمية كما هو وارد في The World List of Scientific Periodicals تستخدم الاختصارات المقننة دولياً في النظام المتري الدولي SI بدلا من كتابة الكلمات كاملة مثل سم، مم، كم، % ، وفي حالة استخدام وحدات أخرى يكتب المعادل المتري لها بين أقواس مربعة.

7 – المراجع References :

يُشار إلى المراجع بداخل المتن بذكر اسم المؤلف (الاسم العائلي مع ذكر السنة). تُقدَّم المراجع جميعها تحت عنوان المراجع في نهاية البحث، وتُرتَّب ترتيباً هجائياً، وتُرقَّم تسلسلياً، ويُكتب كل مرجع كالآتي : اسم المؤلف مبتدئاً باسم العائلة، ثم الاسم الأول، فالأوسط. يلي ذلك إن وُجِد أسماء المؤلفين الأول فالأوسط فالعائلة، ثم تُكتب سنة النشر بين قوسين، يليها عنوان الموضوع واسم المجلة، رقم العدد (المجلد، العدد، الصفحات) مثال: الحاج، محمد الغالي (2003). الصلاة الإسلامية ودورها في التقوية البدنية.

مجلة جامعة أمدرمان الإسلامية 48:5–50. وفي حالة الكتب تُذكر جهة النشر، الدار والمدينة. في حالة وجود أكثر من مؤلفَين يُكتفى بذكر الأول فقط مع اضافة كلمة وآخرين، ولا يجوز استخدام هذه الطريقة في قائمة المراجع.

8 – المراجعة النهائية Proof Reading :

يراجع المؤلف الصورة النهائية قبل الطبع على ألا تستغرق المراجعة أكثر من أسبوع، ويُحظر على المؤلف الاضافة أو الحذف أو التعديل في هذه المرحلة.

9 – الاشتراك والتبادل Subscription and Exchange: عن طريق هيئة التحرير.

10– عدم اتباع هذه التعليمات يؤدي إلى تأخير النشر.

11– يُرجى مراجعة هذه القواعد للإصدارات اللاحقة بالمجلة للوقوف على التعديلات التي قد تحدث.

المراسلات:

جامعة بحري

عمادة البحث العلمي

قسم النشر العلمي والترجمة

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية
مجمَّع الكليات – الكدرو – أم القرى جنوب – بحري
هاتف: +249122712428
بريد إلكتروني: ubjahs@bahri.edu.sd

University of Bahri
Journal of Arts and Human Sciences
مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الانسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

الباحثون والقراء الكِرام

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى وعلى عباده الذين اصطفى، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه، ويسُرَّنا أن نضع بين أيديكم العدد الإلكتروني الأول من مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية، ويصدر هذا العدد من المجلة ليُعد رافداً حقيقياً لحركة البحوث والدراسات العلمية المحكمة، وإنجازاً أساسياً يبرز أهداف المجلة بغية إفادة الباحثين والأساتذة والمهتمين منها، ونظراً للسعي المُستمر والدؤوب لتطوير المجلة شكلاً ومضموناً، فقد تم ادخال دماء جديدة لهيئة تحكيم المجلة؛ وانضم إليها كوكبة من العلماء والباحثين والخبراء في مجال البحوث والدراسات المتخصصة. ويحتضن هذا العدد أبحاثاً رصينة في مختلف العلوم الإنسانية، يشكل المنهج العلمي أساسها في النشر ؛ واهتمامنا الخاص بالضبط اللُّغوي والفنِّي لنتجنَّب الأخطاء ما استطعنا. راجين أن يضيف هذا العدد الجديد للمكتبات والباحثين والمهتمين بالبحث العلمي، مجددين عهدنا لأنفسنا ولكم بأننا نؤمن إيماناً قاطعاً بمساهمات مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية في حقول المعرفة العلمية على مستوى المجلات العلمية المحكمة، وأنها تسير بخطى واثقة إن شاء الله بما يضمن لها من المكانة المرموقة بين مثيلاتها من المجلات العلمية المُحكمة، وتشكر هيئة تحرير المجلة جميع الباحثين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية؛ والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد على مواد ذات سبق وفائدة علمية؛ سائلين الله تعالى أن يوفقهم ويزيدهم علماً. آملين أن نلبى عبر هذه المجلة احتياجاتكم وتوقعاتكم، داعين الله أن يوفقنا لما فيه الخير.

ولكم – بعد – شكرنا الجزيل وتقديرنا الجّم.

أ.د. إسماعيل صديق عثمان

رئيس التحرير

University of Bahri
Journal of Arts and Human Sciences
مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الانسانية

فهرس المحتويات

الرقم	المحتوى	الصفحة
1	هيئة التحرير	IX
2	موجهات عامة للنشر	IX - IX
3	كلمة العدد	IX
4	فهرس المحتويات	IX
5	**السلطة المطلقة في الدولة العربية** الفاتح جمعة تبار، أستاذ مساعد، قسم العلوم السياسية، جامعة بحري، السودان	19 - 1
6	**توظيف العقيدة الإسلامية في علاج الحسد وآثاره: دراسة وصفية تحليلية عقدية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية** إسحق آدم أحمد، أستاذ مشارك، كلية الدعوة والدراسات الإسلامية، جامعة الضعين	32 - 20
7	**تعدُّد مصادر التصوُّف في الأديان وأثرها على التصور والسلوك الصوفي: دراسة تحليلية نقدية مقارنة** الزين مصطفى عبد المقيت محمد، أستاذ مساعد، قسم الأديان، جامعة بحري.	52 - 37
8	**دور أساليب محاسبة التكاليف في تحسين إدارة الإنتاج: دراسة وصفية تحليلية على المؤسسة الاقتصادية، ولاية الخرطوم– 2025م** عثمان عبد البنات آدم إبراهيم، أستاذ مساعد كلية الاقتصاد والعلوم الإداريةـجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.	74 - 53
9	**أثر التحول الرقمي في مكافحة الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين بالسودان** الحسين عوض الجيد الطائف دفع الله، أستاذ، مساعد، كلية الشريعة والقانون، جامعة الزعيم الأزهري.	89 - 75

University of Bahri
Journal of Arts and Human Sciences
مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الانسانية

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية – المجلد 1، العدد 1، فبراير 2026، الصفحات: 1– 19
University of Bahri Journal of Arts and Human Sciences (UBJAHS), Vol. 1, No. 1, February 2026

السلطة المطلقة في الدولة العربية

الفاتح جمعة تبار، أستاذ مساعد، قسم العلوم السياسية، جامعة بحري، السـودان
Email: fatihtabbar@gmail.com

المستخلص:

تتناول الورقة موضوع السلطة المطلقة المتفشية في الوطن العربي بتتبع أسبابها الجذرية من خلال الإجابة عن الاسئلة التالية: ما العوامل الفاعلة في تشكيل السلطة المطلقة في الدولة العربية المعاصرة؟ هل للأمر علاقة بالثقافة السائدة في الوطن العربي والبنية الدينية المورثة من الاسلام؟ أم أن المسألة متعلقة بنموذج الدولة الحديثة القادم من الغرب وبالتالي بكيفية عمل هذا النموذج وتفاعله خارج بيئته الأصلية؟ على عكس التفسيرات ذات الصلة التي تستند إلى العوامل الثقافية والبنية الدينية التقليدية وسواها من التفسيرات التي تحاول إرجاع النزعة التسلطية الشائعة في أنظمة الدولة العربية إلى البني الثقافية التقليدية التي تشجع على الشمولية، تذهب الورقة إلى القول إن ظاهرة الاستبداد السائدة في بيئة الحكم العربي تعزى في المقام الأول إلى عوامل ذات صلة بظهور الدولة الحديثة. فعلى الرغم من تشابها مع الاستبداد التقليدي الذي يمثله النمط القديم للحكم عبر التاريخ العربي مثل الحكم السلطاني، فإن استبداد اليوم يتفوق عليه بقدرة الدولة الحديثة على تنظيم بنى المجتمع للوصول للاحتكار الفعال لمصادر القوة والثروة في المجتمع. تتمتع الدولة البيروقراطية الحديثة بقدرة هائلة في تنسيق بنى المجتمع وفي اختراقها له. نجحت المجتمعات الأوروبية باعتبارها موطناً للدولة البيروقراطية الحديثة في كبح النزعة الاستبدادية للدولة من خلال وضع ترتيبات قانونية ودستورية لاختيار الحكومات على أساس الانتخابات والإرادة الحرة للمجتمعات. في المقابل فشلت المجتمعات العربية في ذلك، مما مكن الدولة من اختراق المجتمع والسيطرة عليه لبناء سلطة مطلقة، وعليه لا يمكن حل هذا الإشكال إلا من خلال تطوير أنظمة دستورية وقانونية للحد من النزوع التسلطي للدولة. غير أن ذلك مرهون بوجود مجتمع مدني نشط قادر على العمل على هذه المسألة في ظل مصالح وامتيازات القلة النافذة القائمة على الاستبداد والممارسات القمعية.

الكلمات المفتاحية: الدولة الحديثة، الاستبداد الحداثي، المجتمع المدني، السلطة المطلقة.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

Absolute Authority in Arab State

Elfatih Juma Tabar Khalifa, Assistant Professor, Department of Political Sciences. University of Bahri.

Email: fatihtabbar@gmail.com

Abstract

The paper takes up the topic of absolute power rampant in the Arab region, tracing its root causes by answering the following questions: What are the crucial factors responsible for absolute power as a phenomenon in the contemporary state of Arabia? Is it something about the culture prevailing across the Arab countries and the religious structure inherited from Islam? Or does it have to do with the modern state model brought from the West and therefore with how this model operates and interacts outside its original environment? Unlike relevant explanations mainly based on cultural factors and traditional religious structure or any other ones, the paper goes on to say that the phenomenon of authoritarianism prevailing in the Arab governance environment is primarily attributable to factors related to the emergence of modern State. Despite their similarity to the traditional tyranny represented by the old pattern of rule throughout the Arab history like sultanism, the existing tyranny and the authoritarian nature of modern State are characterized by the ability of modern State to organize society structures to have access to an effective monopoly on the sources of power and wealth. The modern bureaucratic state has great potential to penetrate society and coordinate its structures. The European societies as home to the nation-state were able to control the state's authoritarian tendency by establishing legal and constitutional arrangements for selecting governments based on societies' free election and will. On the other hand, their Arab counterparts have failed to do so, thus empowering the State to penetrate society and then control it to build absolute power. This issue can be resolved only by developing constitutional and legal regulations to limit the state's authoritarian tendencies. Nevertheless, this counts on having an active civil society capable of working on this question under oligarchic interests and privileges based on tyranny and repressive practices against society.

Keywords: Modern State, Modern Tyranny, Civil Society, Absolute Authority.

١ المقدمة

توصف العلاقة بين المجتمع والدولة في الوطن العربي بأنها تتصف بحيازة الدولة وسيطرتها على المجتمع، وهي علاقة يحكمها طابع القهر والتسلط من قبل الدولة على المجتمع. وعلاقة التسلط هذه تعبر عنها تقنيات وآليات ممارسة السلطة في الدول العربية، حيث تجنح النخب الحاكمة إلى حفظ بقائها في الحكم من خلال تعميم القمع ونشر أدواته وقواه على البنى الاجتماعية.

تطال مظاهر هذا القمع المجتمع برمته، حيث يتم إهدار الحريات الخاصة والعامة وحظر حقوق الإنسان واحتكار المجال السياسي وتضييق فرص نشوء أحزاب ومنظمات سياسية تعددية تساعد في تمثيل الآراء

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

والاتجاهات السياسية بحرية. حتى حين تسمح بذلك، يتم تزوير إرادة الشعب في الاقتراع الانتخابي وطبخ قرارات المؤسسات الدستورية وإبطال العمل بالدستور وتنظيم حملات الاعتقال ضد المعارضة. وفي المجال الاقتصادي تقيم السلطة علاقة التفاوت بين حقوق الفئات والطبقات بشكل تحتكر فيه لنفسها وللفئة التي تشكل قاعدتها الثروة والامتيازات. ولا شك أن هذا البطش الاقتصادي بحقوق المجتمع لا يقل فداحة وسوءاً عن البطش السياسي بل هو الأساس الذي يتغذى منه الواقع السياسي المستبد.
تكشف التقارير التي تعدها المنظمات الدولية واقع التسلط والقمع من قبل أنظمة الدولة العربية على مجتمعها بشكل جلي، حيث تتجدد الانتقادات لانتهاك حقوق الإنسان وتسلط الدولة على المجتمع في أغلب التقارير السنوية للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة.
تحاول الورقة مناقشة أسباب استبداد أنظمة الحكم في الوطن العربي من خلال الاجابة عن الأسئلة التالية: ما العوامل الفاعلة في تشكيل السلطة المطلقة في الدولة العربية المعاصرة؟ هل للأمر علاقة بالثقافة السائدة في الوطن العربي والبنية الدينية المورثة من الإسلام؟ أم أن المسألة متعلقة بنموذج الدولة الحديثة القادم من الغرب وبالتالي بكيفية عمل هذا النموذج وتفاعله خارج بيئته الأصلية؟
تربط الورقة بين استبدادية الدولة العربية وبين ظهور الدولة الحديثة. فعلى الرغم من تشابه الاستبداد وتماهي الدولة الحديثة مع الاستبداد القديم الموجود في تاريخ الوطن العربي كالاستبداد الموجود في الدولة السلطانية، إلا أنه يختلف عنه في تفوق مقدرات الدولة الحديثة في تنظيم بنى المجتمع للوصول للاحتكار الفعال لمصادر القوة والثروة في المجتمع. فبعد تجاوز الحدود بين العوالم وظهور نمط الإنتاج الرأسمالي وطرح نفسه كأول نمط إنتاج عالمي، تعاظم دور الدولة في الاقتصاد والمجتمع وأصبح تياراً كونياً، فولد ذلك الدولة البيروقراطية الحديثة، والتي تتميز بقدرتها الهائلة في تنسيق بنى المجتمع وفي اختراقها له. لكن المجتمع الأوروبي الذي أفرز هذه الدولة استطاع أن يسيطر على قهر الدولة بوضع الترتيبات القانونية والدستورية والانتخابية لاختيار حكومات منتخبة انتخاباً حراً من قبل المجتمع. في المقابل، نجد فشل المجتمع العربي في ذلك أعطى الدولة قدرة هائلة على اختراقه ومن ثم السيطرة عليه، وبالتالي فإن تسلط الدولة واستبدادها ليس هو استمرار للاستبداد القديم الذي كان موجوداً فيما يسمى (الدولة الشرقية) أو(السلطانية) من حيث محتواه ومضمونه ووسائل تحقيقه ومبرراته إنما يكمن في الدولة الحديثة أو الدولة التحديثية كما يسميها (برهان غليون) والتي نشأت على إثر ظهور الدول الحديثة في المجتمعات الأوروبية، فالدولة التحديثية هي الأداة التي استحدثتها وطورتها المجتمعات المتأخرة كبديل عن الحداثة وكأداة للوصول إليها في نفس الوقت، أي كوسيلة للثورة على المجتمع المتأخر نفسه وتثوير بناءه. ففي وظيفة هذه الدولة وتصورها ودورها التاريخي تكمن كل عناصر السلطة المطلقة.
أقسام الورقة
نستعرض في الجزء الأول من الورقة وصفاً للملامح الرئيسية لاستبدادية السلطة العربية ومظاهر ذلك الاستبداد على المجتمع. أما في الجزء الثاني فيناقش الآراء والمقولات المفسرة لظاهرة الاستبداد المعاصر في الدولة العربية. أما الجزء الثالث والأخير للورقة ففيه نحاول تقديم نموذج تفسيري لجذور وأسباب السلطة المطلقة في الدولة العربية المعاصرة. وعلى ضوء تشخيص الأسباب الفاعلة في خلق الظاهرة المبحوثة نحاول تقديم حل للإشكالية، متمثلة في دمقرطة النظم السياسية العربية، وذلك بتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني، لكي تضغط في اتجاه تحقيق الانتقال إلى الديمقراطية في الوطن العربي.

٢ ملامح استبدادية السلطة في الدولة العربية

1-1 تبنت الدول العربية بعد حصولها على الاستقلال العديد من الأنظمة السياسية، تراوحت ما بين الديمقراطية الليبرالية في العشرينات والأنظمة الملكية، غير أنها لاحقًا تحوّل معظمها إلى الاعتماد على السياسة القهرية في حكم شعوبها. ففي كثير من تلك الدول لا تجد فقط الحزب الحكم، بل "حزب الحاكم". فالحاكم هو المسيطر على حزبه وهو أداة الحكم وهو الذي يشكل ويتحكم في أجهزة الإدارة العامة والإعلام

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

الرسمي وأجهزة الأمن، وهو من يختار ولاته. يتكون حزب الحاكم هذا من الموالين الشخصيين للحاكم والانتهازيين والموالين الطامعين في رضا الحاكم بحكم مراكزهم في الوظيفة العامة أو مصالحهم في القطاع الخاص. وفي بعض تلك الدول، يتم تحريم وجود الأحزاب السياسية وتنبذ فكرتها ويتم محاربها، وفي دول أخرى يتم تشكيل جمعيات جديدة موالية (السيف، 2005، ص: 239). وما علينا سوى إلقاء نظرة على ما يسمى "حزباً حاكماً" في أي دولة عربية من دون استثناء فنجدها في حقيقة الأمر "حزب الحاكم" يتصرف بقراره كيفما شاء وليست "حزباً حاكماً" في حقيقة الأمر.

1-2 تتركز سلطة "حزب الحاكم" بيد الحاكم الذي يسيطر بدوره على الجهاز التنفيذي ويتحكم في السلطة التشريعية والقضائية. عادة ما يمنح الدستور لرأس الدولة صلاحيات واسعة، باعتباره الرئيس الأعلى للجهاز التنفيذي ولمجلس الوزراء وللقوات المسلحة وللقضاء والخدمة العامة. إضافة إلى ذلك، هنالك آليات إضافية تتيح للحاكم مزيداً من تركيز السلطات في يده مثل التحكم في الحزب الحاكم واستخدام القضاء العادي والاستثنائي لإقصاء وتحجيم الخصوم والمنافسين وحتى بعض الأتباع المتمردين، ويقترن هذا بما يسمى "الفساد المسكوت عنه" حيث يسمح للأنصار المقربين باستغلال مناصبهم للإثراء غير المشروع في حين يظل "تطبيق القانون" عليهم سلاحاً مشهوراً لضمان استمرار ولائهم الكامل.

1-3 تعد أجهزة المخابرات هي الآلية الأهم في تعزيز سلطة الجهاز التنفيذي. فأجهزة القمع قد نمت بصورة كبيرة في النظم العربية، وذلك لأن شرعية القمع هي أفضل آليات السيطرة والاستمرارية بالنسبة للنظام الحاكم. فهذه الأجهزة ليست مسئولة أمام الأجهزة التشريعية أو الرأي العام إذ تخضع مباشرة لهيمنة الرئيس. وتملك أجهزة المخابرات صلاحيات تفوق صلاحيات أي جهاز آخر. ويمتلك الجهاز الأمني موارد هائلة ويتدخل في جميع صلاحيات الجهاز التنفيذي، خاصة فيما يتعلق بقرارات التوظيف وتقنين الجمعيات، حتى أصبح من الشائع إطلاق صفة "دولة المخابرات" عليها أو "الدولة البوليسية".

ولئن كان هناك تفاوت بين النظم السياسية العربية في تجسيدها لهذه الملامح، وخاصة في هامش الحريات الذي تسمح به من دون أن تعده تهديداً، فإن القاسم المشترك هو تركيز السلطات في قمة هرم الجهاز التنفيذي والتأكد من أن هامش الحريات المتاح (الذي يمكن تضييقه بسرعة عند اللزوم) لا يؤثر في القبضة الصارمة على السلطة.

1-4 الأنظمة العربية وفقاً لبعض الباحثين (الأيوبي، 1992، ص: 125)، بحق هي "ضد المجتمع" لأنها تفرغه من مضمونه الاجتماعي ثم تسيطر على كل ثناياه وأنحاءه وقد أعادت صياغته على النحو الذي يناسبها هي. فأولى الدول العربية الحديثة، الدولة المصرية في عهد محمد علي، قد قامت بعملية رمي شباك هائلة على مجتمع كامل وحصره، وذلك كنتيجة لأدوات الضبط والمراقبة الجديدة وفعاليتها. فالدولة هنا تحتل مراكز الإشراف التي تقع على تقاطع العلاقات السياسية الاقتصادية الداخلية، ومعنى هذا أنها تسيطر على القطاعات الحديثة التي استجدت مع التغلغل الرأسمالي وعلى الإدارة التي تولت عملية الإلحاق بالمراكز الرأسمالية الاستعمارية، ولكنها أيضاً تسيطر على القطاعات الاجتماعية الواقعة خارج هذه الدائرة والتي تشكل القسم الأعظم من المجتمع، والقاعدة التاريخية والإنتاجية التي تقوم عليها. وتتم هذه السيطرة من خلال ضم "المفاتيح" أي قمم هذه التجمعات إلى طاقم الحكم، وشيئاً فشيئاً إلى الفئة العليا من المجتمع، التي تكون على قاعدة العلاقات الرأسمالية وإزاء "تمنع" المجتمع أو سلبيته في تأييد الدولة، خصوصاً في العقود الأخيرة، تعمد الدولة إلى بناء قشرة اجتماعية بديلة تحلها محل المجتمع وتكل إليها تمثيل المجتمع الغائب، والمنسحب في قوقعته، فتؤلف نقابات "تمثل" العمال والفلاحين كما تشاء الدولة تمثيلهم، وتعيين هيئات مهنية تضع على رأسها أفراداً لا يختلفون عن الموظفين في شيء، وتنشئ صحافة ذليلة تضيف إلى أبواق الحكم بوقاً مكتوباً، وتبث في مختلف المؤسسات الأهلية من اقتصادية وثقافية وعائلية ودينية أزلامها وعيونها وأرصادها. وهكذا يكتمل تمثيل الدولة الاجتماعي، وتمثل للعيان وحدة الدولة والمجتمع، إلا أنها وحدة الشيء وصورته في المرآة: فالمجتمع الذي تعلن الدولة وحدتها معه قشرة كاذبة لا تمثل سوى ظل الدولة على سطح المجتمع. إنه مجتمع بديل صنعته الدولة على مثالها وصورتها.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

1-5 وهكذا فإن خصائص الدولة التسلطية، من الاحتكار الفعال لمصادر القوة والسلطة في المجتمع عبر اختراق المجتمع المدني، وإلحاق النظام الاقتصادي بالدولة وقيام نظام الحكم على شرعية القهر والعنف، متوافرة في الأنظمة العربية، رغم الاختلافات بينها واختلاف الطرق التي سلكتها كل منهما للوصول إلى ذلك فإن النتيجة واحدة هي وجود الاستبداد في العلاقة بين المجتمع والدولة. ويتكشف ذلك من خلال:

- عدم وجود حكومات ممثلة لمصالح السكان.
- عدم وجود انتخابات لها معنى أو عدم وجودها إطلاقاً.
- عدم وجود تنظيمات مستقلة عن الدولة كالأحزاب والنقابات والمنظمات المهنية.
- الوصول إلى السلطة يتم بغير الطرق الانتخابية النزيهة.
- شرعية نظام الحكم مبنية على القوة العسكرية أو العنف والإرهاب.
- الدساتير ملغاة، أو معلقة، أو مؤقتة، أو غير معمول بها.
- الحقوق المدنية ملغاة أو مجمدة فيها تجميداً اعتباطياً.
- نسبة عالية من الإنفاق يستأثر بها الجيش وأجهزة القمع والإرهاب.
- استعمال الجيوش لأغراض الأمن الداخلي أي غير أوقات الطوارئ المنصوص عليها في الدساتير أو القوانين المنظمة.

هذه المؤشرات التي وضعها النقيب (1996، ص: 35) لتوضيح مدى تسلطية الدولة توضح لنا مدى درجة الاستبداد في العلاقة بين المجتمع ودولته في الوطن العربي. ويأتي السؤال البديهي والمنطقي هنا حول ما هي أسباب ذلك؟ أي ما هي الأسباب التي جعلت الدولة مستبدة أو تسلطية في الوطن العربي، أيرجع ذلك إلى الثقافة والموروث التاريخي كما تشير إلى ذلك بعض الأدبيات أم إلى أن جذوره تكمن في مكان آخر. هذا ما نحاول مناقشته في الفقرات التالية.

١.٢ أسباب الاستبداد المعاصر في الدولة العربية:

الاستبداد باعتباره من ظواهر الاجتماع السياسي، لا يولد اعتباطاً ولا يتراكم جزافاً وإنما تحكمه مجموعة معقدة ومتشابكة من الأسباب والشروط والظروف يتداخل فيها الذاتي والموضوعي والداخلي والخارجي، الاقتصادي والثقافي فهو ثمرة مجموعة مركبة من القوى والبواعث المختلفة في طبيعتها، المتفاوتة في درجة تأثيرها، المتشكلة بظروف المكان والزمان.

الواقع أن هناك بعض النظريات التي حاولت تفسير الاستبداد، غير أن العديد منها ركز على جانب واحد، من جوانب الظاهرة، ولكننا نعتقد أن الظاهرة الاجتماعية لا يمكن تفسيرها بسبب واحد، بل أن هناك عدة أسباب تكمن في تكوين الظاهرة وتشكيلها، لتأخذ شكلها النهائي. صحيح أن هناك سبب قد يكون أكثر فعالية من الأسباب الأخرى، ولكن دور العوامل الأخرى أيضاً لا بد من وضعه في الحسبان.

يبدو في الظاهرة المبحوثة هنا أن المدونة الحداثية السياسية المتأتية من احتكاك الوطن العربي بالرأسمالية ودخولها إليه، مع مفاهيمها الجديدة عن التنظيم السياسي للمجتمع، والظرف التاريخي الذي أتت فيه، وطرق تفاعلها مع البنيات الموجودة تكمن الأسباب الفاعلة في استبداد الدولة العربية، ولكن ذلك لا ينفي دور العوامل الأخرى، وبالتأكيد منها دور العوامل الثقافية والموروث التاريخي والبنى الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات العربية، غير أن طرق اشتغالها في تكوين الظاهرة ليس كما تقدم في الأدبيات المعاصرة وإنما بطرق أخرى سوف نتناولها لاحقاً.

قبل توضيح الأسباب الفاعلة هذه، لا بد أن نستعرض أهم النظريات التي حاولت تقديم تفسير للاستبداد.

2- 1- التفسير النفسي: السادومازوخية: Sadomasochism

يعد تفسير أريك فروم(في كتابه الهروب من الحرية من تلك المحاولات التي تفسر الظاهرة من خلال تحليل سلوك الفرد وشخصيته. ينطلق فروم في تحليله من أن نزعتي "السيطرة-السادية" و"الخضوع-المازوخية" موجودة عند البشر جميعاً أسوياء ومنحرفين، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة. ومن ثم فإن تفسير ظاهرة الاستبداد، أو بالأحرى تفسير سلوك طرفي ظاهرة الاستبداد، يكمن في تحليل سلوك هذين الطرفين، ذلك

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

أن العلاقة بين المستبد والمستبد به تكمن في هاتين النزعتين. فالمستبد يمارس ويعبر عن النزعة السادية– أي التلذذ بإيقاع الأذى بالآخرين. التي ترتد في نهاية الأمر إلى دافع أساس واحد هو السيطرة على الشخص الآخر، بأن يجعله موضوعاً عاجزاً تحت إرادته. ذلك أن متعة السيطرة التامة على شخص آخر هي ماهية الدافع السادي، فالمحرك لسلوك المستبد هو دافع السيطرة (الخليفي، 2005، ص: 297).
أما المستبد به الخاضع الخانع، فهو يمارس ويعبر عن النزعة المازوخية من خلال الخضوع لشخصية أقوى منه تحرره من ضعفه. ذلك أن النزعة المازوخية في جوهرها تعبر عن "الخوف"، خوف من الذات وما يرتبط بها من حرية ومسئولية، فالمازوخي فرد خائف لا يتحمل ذاته الفردية المستقلة عن ذوات الآخرين، ذلك أن استقلاله يشكل مصدر قلق له لا يطاق، لهذا فهو يبحث عن ذات أخرى أقوى منه، ينضوي تحتها ويخضع لها، ذات تمنحه الأمان، ويشعر من خلالها بالقوة. فالشخصية المازوخية هي في الواقع تعبير عن حل للصراع الذي ينتاب الفرد بين أن يكون مستقلاً وقوياً أو بين شعوره بالتفاهة، وهو حل كما نلاحظ لا يجنح نحو امتلاك القوة، بل ينتهي إلى الخضوع والتلذذ به إن الخضوع للطغاة والمستبدين هو الذي يمنح المازوخيين إحساسهم بالقوة المفتقدة فيزدادون إيغالاً في الخضوع ليزدادوا قوة، ويزول عنهم الخوف الذي يقلقهم والعلاقة بين الطغيان والخضوع (السادية والمازوخية) –بحسب فروم– تعبر عن حاجة متبادلة، هي ما عبر عنها بـ "السادومازوخية" فالطاغية –على عكس مما يبدو– يحتاج إلى موضوعه بشدة ما دام شعوره بالقوة كامناً في واقعه أنه سبب لشخص ما وهو قد لا يعي هذه التبعية على الإطلاق (الخليفي، 2005، ص: 299). والخاضع يحتاج إلى سيده بشدة ما دام شعوره بالقوة كامناً في أنه خاضع لشخص ما. هذا الاحتياج المتبادل هو ما يعبر عنه فروم بـ "التكافل" الذي هو اتحاد ذات الفرد مع ذات أخرى بطريقة تجعل كلاً منهما يفقد تكامل ذاته أو استقلالها ويعتمد على الآخر اعتماداً تاماً، وهكذا يحتاج الشخص السادي إلى موضوعه، بقدر ما يحتاج إليه الشخص المازوخي تماماً.
من الواضح من هذه النظرية أقوى في حالة تفسيرها للعلاقات الفردية وليس للعلاقات الجمعية وخصوصاً العلاقة بين المجتمع والدولة، فلا يمكن أن يكون استبداد الدولة يوجد فقط في الأسباب النفسية للفئات المسيطرة على الدولة، والفئات الاجتماعية العريضة الخاضعة لها. فلا يمكن أن نصف الشعوب العربية كلها بإنها تمتلكها النزعة المازوخية.

٢.٢ التفسير النفسي – اجتماعي: العادة

في تفسيره لظاهرة الاستبداد اتجه لابواسيه (1995، ص: 99) بفكره صوب الخاضعين المُستبد بهم أكثر من المستبدين، وهو يركز على جانب الخضوع في الظاهرة أكثر من جانب الإخضاع، لذلك فهو يتساءل عن السر في انصياع هذا العدد الكبير من الناس لطاغية فرد واستسلامهم له وخضوعهم لأوامره، فنقطة التساؤل عنده هي فعل الرضوخ والانصياع الذي يستجيب به أفراد المجتمع لأوامر المستبد. فهنا الرضوخ هو نتاج لأن قوة المستبد لا يستمدها من ذاته، بل ممن استرقهم واستبدهم، فالمستبد ليس له من القوة إلا ما منحه الناس إياها، وقدرته على إيقاع الأذى وإنزال الشر بهم مستمدة من احتمالهم أذاه وصبرهم بدل مواجهته. وإن كان الأمر كذلك فإن هزيمة الطاغية المستبد لا تستدعي أن ينهض المستبد بهم لمحاربته كي يهزموه، بل يكفيهم الامتناع عن عطائه وبالتالي يسقط كتمثال هائل سحبت قاعدته فهوى على الأرض بقوة وزنه وحدها فانكسر. والخضوع عند لابواسيه يدخل إلى الناس من مدخلين: الإكراه أو الخداع، هذا في أول الأمر، لكن طول تعودهم على الاسترقاق وعناق الأغلال يجعلهم يقتنعون بالعيش خانعين خاضعين إلى الدرجة التي يبدو لمن يراهم أنهم لم يخسروا حريتهم، بل كسبوا عبوديتهم. لنقل إذا أن ما درج الإنسان عليه وتعوده يجري عنده بمثابة الشيء الطبيعي، فلا شيء ينتسب إلى فطرته سوى ما تدعوه إليه طبيعته الخالصة التي لم يمسها التغير ومنه كانت العادة أول أسباب العبودية المختارة.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

٣.٢ التفسير الاجتماعي: البناء الاجتماعي:

أما موريس دوفرجيه (1977، ص: 302) فإنه لا يبحث عن تفسير الاستبداد في سلوك الفرد على رغم أهميته، إنما يحاول أن يجده في البناء الاجتماعي، فالعامل الجوهري الذي يؤدي إلى ظهور الأنظمة الدكتاتورية: هو تطور مختلف أشكال ونماذج البنيات أو التركيب الاقتصادي- الاجتماعي للعالم الذي نحياه- فالحكم الديكتاتوري ينشأ نتيجة تفاعل عوامل اجتماعية تضرب بجذورها في نسيج البناء الاجتماعي فالدكتاتورية تولد وتشكل خلال مرحلة من اضطراب وعدم توازن البنيان أو التركيب الاقتصادي الاجتماعي للمجتمعات. فعندما تتطور العناصر التي يتكون منها المجتمع بصورة غير متوازنة وغير متكافئة، أي إذا لم يصاحب النظام السياسي التغيرات التي تطرأ على النظام الاقتصادي والاجتماعي، فإنه سوف ينتج من ذلك تباينات تصبح على مرور الزمن غير محتملة، مما يجعل من تغير النظام السياسي لينسجم مع تلك التغيرات حاجة ضرورية- وملحة. هذه الحاجة تخلق أوضاعاً ملاءمة لظهور الدكتاتورية، ولكن ما يجب أن نلاحظه هو أن التطور المتكافئ لعناصر المجتمع لا يؤدي دوماً إلى قيام نظم دكتاتورية، وذلك في حالة قيام النظام السياسي بإصلاح نفسه بنفسه ومن ثم يعيد الانسجام بين عناصر المجتمع المختلفة، ذلك أن الأزمات الهيكلية تجد حلولاً لنفسها في أغلب الأحيان دون اللجوء إلى الطغيان والدكتاتورية شريطة ألا تكون هذه الأزمات مصحوبة بأزمة في المعتقدات. إذاً لكي ينشأ الحكم الدكتاتوري قد يستلزم توافر شرط آخر إضافة إلى الأزمة البنيانية، هو أن تكون "مشروعية الحكم في أزمة" أي أن تصبح الأصول الأساسية والمبادئ الأولية التي تستمد السلطة سلطاتها منها محل نقد من قبل أفراد المجتمع أو بعضهم، بحيث ينقسم أفراد المجتمع إلى جبهات متعارضة ولا بد من تعرض المبادئ الأساسية للسلطة إلى النقد أو المطالبة بإلغائها واستبدالها.

٤.٢ التفسير الثقافي:

نسبة لأن هذا المنظور هو الشائع بين الأدبيات التي حاولت تفسير ظاهرة الاستبداد في الوطن العربي سنتناوله بشيء من التفصيل. ينطلق هذا التفسير من مقولة أن الثقافة السياسية لمجتمع ما هي بمثابة خريطة ذهنية تحدد صورة الفرد كفاعل سياسي مقارنة بغيره من الفاعلين، كما تحدد صور العلاقة بينها ونوعية الأفعال وردود الأفعال المتوقعة من جانبهم، لذا يرى أصحاب هذا الرأي أن الثقافة السياسية التقليدية أو الدينية باعتبارها مصدر المواقف والقيم التي تشجع على تكريس الاستبداد أو ترسيخ جذوره. وقد رأى البعض فيها ثمرة مباشرة لسيطرة التقاليد السلطانية العتيقة أو لاستمرار اشتغال السلطة الأبوية والتضامنات القبلية والطائفية. فالاستبداد وفقاً لأحد الباحثين (الوالي، 2005، ص314) لم يكن ظاهرة جديدة في الثقافة العربية أو الواقع العربي المعاصر، بل أنه متأصل ويمتد في جذوره إلى عمق وجود الإنسان العربي، بحيث أصبح التسلط جزءاً من الشخصية العربية. ولا أعني بالتسلط هنا "السلطة" بمفهوم الدولة، بل التسلط كمكون من مكونات الشخصية العربية، وللتسلط في ثقافتنا -كما يقول الباحث- أشكال وصور يمكن تلخصيها فيما يلي:

1. تسلط الموتى على الأحياء، سيطرة التراث.
2. سلطة الأب والشرطي والموظف والمعلم.
3. سلطة الحزن والخوف.
4. تضخيم شعارات الأحزاب والفرق والمذاهب أو جعل ألفاظها تفكر لنا بدلاً أن نفكر فيها.
5. المتحدث في الندوات أو المؤتمرات أو المحاضرات يتبوأ مقعده من الاستبداد ويزعم دائماً بأن الرأي الذي يطرحه أو النص الذي يستشهد به أو محاضرته في غاية الوضوح والدقة.

فقضية الاستبداد وفقاً لهذا الاتجاه ليست مجرد أن الدول العربية تقع تحت نظم ملكية أو عسكرية مما يجعل الحكم وراثة أو شوكة، وليست مجرد أن هناك قوانين طوارئ وقوانين استثنائية تكبل الحريات، وليست وجود أحكام عرفية وأجهزة أمن وبوليس وجيش ومخابرات واعتقالات وسجون وتزييف لإرادة الشعوب عبر

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

انتخابات مزورة، وتأليه للحكام واستلاب الوعي لدرجة إسباغ القدسية الإلهية أو شبه الإلهية على الحاكم والتعددية الشكلية لحساب قوة واحدة مسيطرة كانت فرداً أو نخبة أو حزباً، وليست القضية حتى في انعدام فرصة تداول السلطة، كل هذا من وجهة نظر هذا التوجه، ليس هو سبب الإشكالية السياسية وتعثر الحرية والديمقراطية في الواقع العربي، وإنما الإشكالية تعود إلى "عمق الموروث الثقافي بعد أن ترسخ في الثقافة الشعبية وأصبح جزءاً من الوعي القومي.

يصور حسن حنفي (1998، ص: 125) أزمة الحرية والديمقراطية في الواقع العربي بأنها "تمتد جذورها إلى الموروث الثقافي في الوعي القومي، وما تبقى فيه من تصور هرمي أو مركزي أو رأسي للعالم، يعطي الأعلى ما يسلبه من الأدنى. الأعلى يأمر والأدنى يطيع كما هو معروف في الثنائيات التقليدية الموروثة".

والغريب هو تعدد، بل كثرة أصحاب هذا النوع من التحليل، فلننظر على سبيل المثال إلى النماذج التي عددها إيليا حريق (23:2004)، مثل عبد الله حموري في كتابه الشيخ والمريد: قواعد الذهنيات والمسالك في السلطوية المغربية، أو هشام شرابي في كتابه البنية البيطريكية: بحث في المجتمع العربي المعاصر، وفؤاد إسحاق الخوري في كتابه الذهنية العربية: العنف سيد الأحكام.

وينقل إيليا حريق (23:2004) عن أحد نماذج هذه التحليلات، والتي يقول فيها أيلي خدوري "ليس هناك من التراث الإسلامي شيء مما يجعل أفكاراً منظمة كالحكم الدستوري والتمثيلي أليفة أو قابلة للفهم" كما ينقل ملاحظة الخوري "أن لنزعة الاتجاه نحو الداخل ضمن البنية الاجتماعية ذات الروابط الوشائجية التي تؤثر مباشرة في مفهوم الحرية بين العرب. فليس الحر عندنا من يمارس حرية التفكير والإبداع والتعبير عن الذات الخلاقة، إنما هو من استطاع حماية النفس من الآخرين تجنباً للسيطرة". وإذا تجاوزنا نسبياً منطق "الإرث الموروث" في الثقافة لنرى منطق الذين ينظرون إلى الثقافة العربية المعاصرة بالمعنى العام، نجد علي أسعد وطفة يقول: "الثقافة العربية تعاني من العلاقات الاجتماعية التي تأخذ طابع الإكراه والقهر والتسلط التي تضرب جذورها في العائلة والمدرسة والحياة العامة" ثم ينقل عن مصطفى صفوان قوله: "إن الثقافة العربية مشبعة بروح العنف وغنية بمظاهره وأن العنف يدخل في نسيج العملية التربوية، وبالتالي فإن السمة التسلطية تعود إلى الطبيعة الأبوية للمجتمع العربي".

وهنالك من يربط بين "الجذور التاريخية" وممارسات المؤسسية الحديثة (عبد الله، 2005، ص: 391)، فيرى الاستبداد العربي ظاهرة اجتماعية ثقافية ذات جذور تاريخية وليست ظاهرة سياسية رسمية، ويوجه فرحات الاهتمام لمؤسسات المجتمع المدني الراهنة من أحزاب ونقابات واتحادات مهنية وتجمعات ثقافية وأندية رياضية واجتماعية، مؤكداً أنها أبعد ما تكون عن القيم والممارسة الديمقراطية. وفي معرض التحليل والتفسير الذي اضطلع به هذا النموذج فإنه يشير إلى ثقافة الاستبداد الغالبة في كل حنايا البناء الاجتماعي العربي، هذه الثقافة بعينها هي التي تقوم بتغذية التطرف اللاعقلاني الذي تفشى في المجتمعات العربية والمحصلة من وجهة نظر هذا النموذج تتمثل في القاعدة التي يتم تفصيلها على مستوى الحاكم–والمحكوم، وهي إنْ كان أهل الحكم يحتكرون السلطة فإن أهل التطرف يحتكرون الحقيقة.

ويرى الطاهر لبيب (42:1992) أنه في المجال الإسلامي قد تشكل برادايم الطاعة استناداً للتأويل من القرآن والسنة، وهذا البرادايم هو الذي سيطر في السابق وما زال يسيطر وبالتالي فإن الديمقراطية كمطلب اجتماعي هي غير موجودة في الوطن العربي، فيقول في ذلك "إن مبرر الرجوع إلى النمط السائد في منظومات الفكر الإسلامي الوسيط هو امتداده في بنية المجتمع المدني العربي المعاصر، وهذا الحضور هو حضور أوسع وأعمق في معناه الأنثروبولوجي–ثقافي، كان ولا يزال محدداً مهماً. بمعنى التأثير–رسم الحدود في تكوين رؤى العالم وفي صياغة الآراء والمواقف السائدة. فقد تواصل سند "حجة الإسلام" –يقصد الغزالي– وانقطع سند ابن رشد. وفعلاً "الأرثوذكسية" هي الغالبة اليوم شعبياً ونخبوياً، وهي التي تستثمر، كمحصلة إنثربو– ثقافية وللبراديم الفقهي وللسلوك أيضاً، لا من قبل حركات الإسلام السياسي فقط، وإنما كذلك من قبل النخب الفكرية والسلطة السياسية، لذلك فإن تناول القضايا الكبرى في المجتمع العربي المعاصر– بخاصة منها ما اتصل بحرية الفرد في مواجهة أنظمة الحكم– لا بد أن يمر بها مهما

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

كان موقفه منها، والافتراض هنا أن ما حصل منها في تركيبة الشخصية القاعدية للإنسان العربي لا يحفزها على صياغة مطلب الحرية الذي من دونه لا يتسع مجتمع مدني أساس ديمقراطي.

يعمم كمال المنوفي في دراسته للحالة المصرية نتائجها على باقي المجتمعات العربية، فهو يطرح سؤال إلى أي حد تتسق ثقافة الشعب المصري (والعربي) مع الديمقراطية كنظام حكم؟ الجواب هو أن النظام الديمقراطي يقتضي نسقاً ثقافياً يتكون من العناصر الآتية: الشعور بالاقتدار السياسي، والإيمان بالمشاركة السياسية وتوافر روح المبادرة والتسامح الفكري المتبادل ولا شخصانية السلطة، وما دام الهدف هو "الكشف عن حقيقة عدم الاتساق بين مضمون الثقافة السياسية والديمقراطية" فلا غرابة إذاً أن يتضح منذ البداية أن الثقافة المحلية غير مواتية لمأسسة الديمقراطية وأن الاتجاهات السائدة هي الاتكال واللامبالاة وشخصنة السلطة (الهرماسي، 1989، ص: 26).

إذاً لقد أكدت معظم الدراسات التي تتبنى هذا المنظور على أن الثقافة السياسية في الوطن العربي تعد من حيث بنيتها ومحتواها عاملاً أساسياً لتكريس ظاهرة التسلط والاستبداد، وهو ما يعني من الناحية العملية عرقلة عملية التطور الديمقراطي، حيث إن الديمقراطية ليست قوانين ومؤسسات وإجراءات فحسب، ولكنها تتضمن إلى جانب ذلك وغيره قيماً ثقافية وسياسية، مثل التسامح والاعتدال والمشاركة والقبول بالتعدد والاختلاف والإيمان بالحلول الوسط وبالطرق السلمية في حل الخلافات والصراعات. ونظراً إلى أن الثقافة السياسية لا تتضمن مثل هذه القيم، بل تتضمن في المقابل قيماً مضادة لها، مثل: الخنوع والطاعة، والشك وعدم الثقة في السلطة والسلبية وغيرها، فإن تلك القيم تعوق عملية التطور الديمقراطي ولا تتلاءم معها. ويركز هذا المنظور على أن خبرات التنشئة الاجتماعية والسياسية التي يتعرض لها المواطن العربي منذ ولادته وعبر مختلف مؤسسات التنشئة، تكرس لديه هذه المنظومة من القيم، حيث إن عملية التنشئة يغلب عليها الطابع التسلطي، سواء في الأسرة، أو المدرسة، أو الجامعة، أو النادي وغيره، وهو ما يطبّعه منذ نعومة أظافره على التلقين والتلقي وعدم إبداء الرأي وعدم المشاركة وعدم القدرة على الحوار. ومن المؤكد أن شخصاً بمثل هذه الخبرة من التنشئة لا يُنتظر منه أن يشارك بفاعلية في الحياة السياسية وخاصة أن النظم الحاكمة لا ترحب بالمشاركة السياسية الحقيقية وتحرص أشد الحرص على تفريغ المشاركة من مضمونها الحقيقي (إبراهيم، 2005، ص: 109). بجانب ذلك، ركز شق آخر لهذا المنظور على المصادر الإسلامية لهذه الثقافة عاداً إياها لا تتلاءم مع الديمقراطية. فالإسلام بحسب هذا المنظور يجعل السيادة لله وليس للشعب، كما أنه لا يقر مبدأ تعدد الأحزاب حيث لا يوجد في الإسلام سوى حزب الله وحزب الشيطان، أضف إلى ذلك أن فكرة الديمقراطية لا تحظى بالقبول من قبل التيارات الإسلامية السلفية الراديكالية باعتبارها نظاماً غربياً تطبقه الدول الغربية العلمانية وتريد فرضه على المسلمين. وبالمقابل تنظر هذه التيارات إلى الشورى الإسلامية على أنها تمثل نظاماً بديلاً للديمقراطية، بل أيضاً أكثر اكتمالاً وتحقيقاً للمقاصد الإسلامية منها.

لكن رغم الشعبية التي يحظى بها هذا المنظور كما نلاحظ من العرض السابق لأدبياته إلا أنه يركز على القشرة الخارجية للظاهرة ويبتعد عن الأسباب الفاعلة في تكون ظاهرة الاستبداد في الوطن العربي. فهذه الدراسات تفترض علاقة موازاة بين المجال السياسي والمجال الثقافي، وتحاول إرجاع نقائص الأولى إلى سلبيات الثانية، وذلك بالتركيز على السمات السلبية في الشخصية العربية وبالاستناد إلى مقولات لا تاريخية في بعض الأحيان عن المجتمع العربي.

فكل هذا النقد والتحميل على الثقافة العربية، الموروث منها والمعاصر ينتج جماهير "مهيأة لقبول الاستبداد" بل ومتواطئة معه، وذلك من دون تحميل أي قدر للأسباب والظروف التي تعيش في ظلها هذه الجماهير من أمية وجهل وفقر وتدني مستويات التعليم والمعيشة والرعاية الصحية. بل إن الجماهير المهيأة للسلطة الاستبدادية ينحصر كل أملها في أن يكون المستبد "عادلاً". ولكن ليس من منطق الأشياء أن نحكم على ثقافة ما بما فيها من سلبيات فقط، هذا بفرض التسليم جزئياً بصحة هذه الانتقادات، فالثقافة كما ذكرنا من قبل ليست مكونات ثابتة ساكنة جامدة مطلقة منغلقة تصلح لكل زمان ومكان أو لكل مجتمع وبيئة، بل هي متطورة باستمرار متغيرة مرنة نسبية منفتحة متحولة تتجه لتغير الأحوال والأوضاع والأزمنة

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

والعلاقات الداخلية والخارجية، وليس المجتمع العربي كما يلحظ ذلك حليم بركات (2000، ص: 629) "كائناً تاماً مكوناً جاهزاً ومخلوقاً في البدء فيدور في دائرة لا يخرج عن مداها كأنه صنع لأن يكون شيئاً واحداً وإلى النهاية، بل هو متطور في هويته وثقافته وحتى مقدساته بحسب أوضاعه وظروفه وصراعاته المستجدة باستمرار من أجل التحكم بمصيره وموقعه في خريطة الأحداث التاريخية". فإلقاء "ذنب" استمرار الاستبداد على الثقافة فقط يعني تبرئة كل الأسباب الأخرى والتعمية عليها أو كما يقول حريق "إنه تكتيك انحرافي يخدم صاحبه ويعفيه من مغبة مواجهة الطغيان السياسي المتمثل فعلاً ببنية نظام يحتكر مواقع النفوذ ويستحوذ عليها" (حريق، 2000، ص: 17). إن المقولة التي تفترض هيمنة الذهنية السلطوية في المجتمع، أي أن المجتمع يشكل عائقاً مانعاً لقيام النظام الديمقراطي، لا دليل قاطع يؤيدها، بل أن هناك عوامل أخرى قد تكون أهم في تفسير الترادف بين الذهنية السلطوية في المجتمع وبين الحكومات الاستبدادية، فحتى وإن سلمنا بأن الذهنية السلطوية هي السائدة في المجتمع العربي، فإن ذلك لا يؤدي بالضرورة إلى الاستنتاج بأن الأبوية السلطوية في العائلة أو غيرها من الهيئات الاجتماعية تحول دون قيام الديمقراطية السياسية، فهذه الذهنية لا تشكل مانعاً قاطعاً لها. والدليل على ذلك أن الشخصية السلطوية كانت شائعة في مجتمعات نظامها السياسي ديمقراطي، دون أن تؤدي إلى زوالها. فالرجل في إنجلترا وامريكا حتى أواخر القرن التاسع عشر، كان مسيطراً على المرأة كلياً، كما أن الأب كان يتمتع بسلطة قاهرة على الأبناء وبسلطة مماثلة على عماله أو موظفيه كرب عمل. أما المرأة فقد كانت ملزمة بطاعة زوجها، فقد كان القانون يجردها من حق الملكية فور عقد الزواج ويفرض عليها تسجيل ملكيتها باسم زوجها (حريق، 2000، ص: 27). وهذا يؤكد أن الديمقراطية السياسية قد تقوم في بيئة اجتماعية تسود فيها الذهنية السلطوية. فالديمقراطية قد ظهرت أولاً بين أقلية من الأقطاب الأقوياء كانوا بمثابة الأنداد اتسعت حلقتهم مع الزمن لتشمل جميع المواطنين المتنوعي المقامات.

كما أن الثقافة التي تسيطر على المجتمعات العربية، من حيث هي رأسمال متراكم ووعي نظري، ومن حيث منظوماتها القيمية السلوكية، ليست بثقافة تقليدية، كما يدعي أصحاب هذا المنظور الثقافي، ولكنها ثقافة حديثة بالمعنى الحرفي للكلمة، على الرغم من تعرضها للتشويه الشديد أحياناً، وكونها مليئة بالثغرات والنقائص والتأويلات الخاصة. إن هذه الثقافة هي التي تتحكم بقراءة الناس وفهم التراث والتقاليد العملية والنظرية بما في ذلك النصوص الدينية، وهي التي تفسر طبيعة التأويلات الثوروية أو الانقلابية التي تسود اليوم في المجال السياسي، إن ضعف نضج الرأي العام وافتقاره إلى ثقافة سياسية حديثة يعكس انعدام الجهد المبذول من قبل النخبة المحلية في سبيل تكوين هذا الرأي العام، كما يعكس شروط الحصار الذي فرضته النظم القائمة عليه كي يبقى بعيداً عن تيارات التطور الفكري والسياسي العالمية (غليون، 2001، ص: 435). وبناءً عليه يجب أن نركز على أن السبب الرئيسي لإخفاق عملية التحول الديمقراطي في العديد من الأقطار العربية لا يرجع إلى مسائل ثقافية بقدر ما هو تعبير عن تشوهات بنيوية عملت على غياب أو تغيب القوى الاجتماعية والسياسية القادرة على التأثير على النظم التسلطية والشمولية، وبالتالي افتقار الحركة إلى قوة دفع حقيقية. وعندما نتحدث عن قوى اجتماعية وسياسية منظمة فنحن نتحدث في الوقت نفسه عن الوعي الذي يميز هذه القوى ويرشدها، كما نتحدث عن مجموعة من الممارسات التي تميزها وتحدد هويتها ومنهج عملها وقدرتها على الحركة والإنجاز، فوجود مثل هذه القوة شرط أساسي لتحويل أزمة النظام التسلطي إلى مدخل لبدء عملية ديمقراطية بدءاً من تحقيق التعددية السياسية والفكرية.

وأخيراً يمكن القول إنه ليس هناك من حضارة لا تشتمل على عناصر تتلاءم مع القيم الديمقراطية، وليست الحضارة العربية باستثناء من ذلك. صحيح أن المكون الإسلامي يطغى على سائر العناصر التي تتألف منها الحضارة الإسلامية، الأمر الذي وجه إليه العبء الأكبر في تفسير إعاقة الديمقراطية، إلا أن الإسلام موسوعة ضخمة ومركبة، فمن نشد الديمقراطية وجد لها في الإسلام مهداً وهدباً، ومن نشد أنظمة أخرى وجد في الإسلام ضالته أيضاً. ونحن لا نخطئ هذا أو ذاك، فالإسلام حضارة واسعة المعالم، معقدة الأوصال، ومتشعبة الفروع، تحتمل التأويل وتحمل المؤمن على التوسع في النظر (حريق، 2001، ص: 22). فمرونة النص في الدين الإسلامي تحتمل أكبر قدر من التأويل كما قال علي بن أبي طالب

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

"حمال أوجه" فكما تستخدمه بعض الأنظمة لتبرير التسلطية، يستخدمه معارضيه أيضاً ليثبتوا أن الإسلام يحض على الشورى والديمقراطية، ونحن إذا ركزنا على النصوص المكية في القرآن نجد أنها تحض على التسامح وعدم الغلو والتعامل بالحسنى والعدل والمساواة وهي مرتكزات أساسية في النظام الديمقراطي.

٥.٢ الاستبداد الحداثي

إذاً ما الذي يمكن أن يفسر استبدادية السلطة في الدولة العربية المعاصرة؟ في الواقع العربي، يزعن الناس للسلطة، ليس لأنهم مطبوعون على الخضوع، ولكن بسبب التسلط الذي يمارس عليهم وبسبب أجهزة العنف التي تتملكها السلطة وأساليب القهر والقمع وتهديد مصادر الزرق، أي أن هناك أسباباً موضوعية تكمن وراء استبدادية السلطة العربية، وتكمن أسباب الاستبداد المعاصر في الدولة العربية الحديثة، في السلطة الجديدة التي أفرزتها التطورات في أوروبا، والمتمثلة في التنظيم السياسي للمجتمع، والذي أدخل للوطن العربي في القرن التاسع عشر، عندما حدث الاحتكاك مع الرأسمالية التي أنتجت الدولة الحديثة التي تتميز بقدرتها الهائلة على تنظيم بنى المجتمع واختراقه، وذلك بتسيّد الدولة البيروقراطية الحديثة على المجتمع من خلال توسيع قدرتها على تنسيق البنى التحتية (the infrastructure، coordinate) بحيث تخترق المجتمع المدني بالكامل وتجعله امتدادا لسلطتها، وتحقق بذلك الاحتكار الفعال لمصادر القوة والسلطة في المجتمع (النقيب، 1996، ص:21). والواقع أن هذا النوع من الحكم الاستبدادي ظاهرة حديثة ظهرت في القرن العشرين وهو يتصل بالدولة وترتيباتها المؤسسية وليس الحاكم فقط من حيث إساءته استعمال سلطاته، إذ أن الأمر لو كان كذلك لكان تفسير الاستبداد في السلطة العربية المعاصرة بأنه هو مجرد استمرارية لما كان موجود في تاريخ العرب من تسلط أقرب للصدقية.

فالدولة البيروقراطية الحديثة، التي تكمن جذور الاستبداد العربي فيها، ولدت في أعقاب الثورة الفرنسية، وتمخضت عنها اضطرابات القرن التاسع عشر، وتسمى عادة بالدولة الليبرالية، فقد كافحت جموع السكان في أوروبا بشكل متميز لتقييد سلطتها بالدساتير والقوانين، مما حد كثيراً من ممارسة سلطاتها الاستبدادية، ولكن التسلط الناشئ من قدرتها على التنسيق البيروقراطي للبنى التحتية للمجتمع الحديث كانت عالية. والدولة التسلطية هي الشكل المكتمل للدولة البيروقراطية الحديثة، التي انتشرت انتشاراً كبيراً بعد الحرب العالمية الثانية في دول العالم الثالث بعد مرحلة انحسار الاستعمار، فقد امتلكت ناصية الاستبداد من مصدريه التقليدي والحديث، وهو ما نطلق عليه الاحتكار الفعال لمصادر القوة والسلطة في المجتمع.

أدى ظهور الدولة البيروقراطية المركزية (بأجهزتها وجيشها ومؤسساتها الدينية) إلى تغيير الأسس التي كانت تقوم عليها مؤسسات الحكم المطلق. وكان من شأن هذه الابتكارات التنظيمية أن تدخلت الدولة بشكل لم يسبق له مثيل في حياة الشعب فأدخلت بالتالي عنصر الراديكالية (أي الجذرية في تصور المسائل الاجتماعية) والشعبوية (Populist) أي تعبئة السكان للمساهمة في العملية السياسية تحت تأثير الأيدولوجيا الشعبية. من هذه العناصر الثلاثة شهدنا ميلاد الدولة القومية (Nation state) التي حسب تعبير ماركس، كنست كل رموز العصور الوسطي البالية، وهيأت التربة لظهور الدولة الحديثة، وزرعت بذرة انهيار إمبراطوريات الحكم المطلق اللاقومية التي كانت تشتمل على قوميات وإثنيات عدة (النقيب، 1996، ص: 25).

والمهم في الأمر هو أن أغلب دول أوروبا الغربية التي شهدت ميلاد الدولة الحديثة، نجحت عبر ثورات وحركات تمرد ونضال طويل في تقييد الدولة البيروقراطية الحديثة بالدساتير والقوانين، فكان ميلاد الليبرالية الدستورية – البرلمانية، كما وصلت إلى الوطن العربي في الربع الأول من القرن العشرين. وقد قامت الدولة الليبرالية على أسس ثلاثة معروفة: فصل السلطات، رقابة المجتمع على الدولة، خضوعها نفسها للقوانين التي تسنها (بالرغم من أن الاقتراع المباشر لكافة فئات الشعب لم يتحقق إلا في فترة متأخرة) بحيث أصبح ممارسة السلطة في هذه الدولة هيجمونية بالتعبير الغرامشي (أي بالرضي الطوعي للمحكومين على اعتبار أن الطبقة الحاكمة تمثل مصالح الأمة). ولكن عند انتقال هذا النمط من السلطة إلى العالم الثالث– والعالم العربي منه بالطبع– أصابت الدولة البيروقراطية الحديثة التشوه من حيث أن الدولة افتقرت

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

إلى القيود والضوابط الدستورية الديمقراطية، وفي الوقت نفسه، فإن النظام الاقتصادي للدولة البيروقراطية التسلطية وهو رأسمالية الدولة التابعة، هو تشويه لنمط الإنتاج الرأسمالي، وأصبحت الدولة بذلك تستمد استبدادها لا من مصادر الاستبداد التقليدي باحتكار الحكم (مركز السلطة) فسحب وإنما بشكل أكثر تعقيداً وخفاءً وفعالية، أي: من قدرتها الفائقة على تنسيق البني التحتية للمجتمع، واختراق المجتمع المدني على مختلف مستوياته ومؤسساته.

يلاحظ أن نمو أجهزة ومؤسسات الدولة في الوطن العربي وعملية التحديث فيها كانت بصورة أكبر مما حدث للمجتمع، مما أدى أن يكون هنالك تحديث من دون حداثة، حيث أصبحت الدولة تمتلك كل أذرع وأدوات السيطرة الحديثة، التي تتجسد في مؤسساتها الأمنية والعسكرية والاستخباراتية، فضلاً عن البيروقراطية المتجذرة وكل هذا على حساب مجتمع مفكك الأوصال وعاجز عن وضع حواجز لهذه السلطة. ومنذ هذا التاريخ اختلفت علاقة الدولة بالمجتمع عما كان موجوداً سابقاً في تاريخ الوطن العربي. فالعلاقة في التاريخ العربي الإسلامي كثيراً ما اختلفت في مرحلة ما بعد محمد علي باشا. إذ كانت الدولة قليلة التدخل، نادرة الاحتكاك بالمجتمع بمعناه الأوسع، وكانت السلطة تمارس في العاصمة ولا تكاد تتجاوزها، وكان المجتمع يقوم بمعظم، إن لم يكن بجميع الوظائف الحضارية أو الوظائف التي تمارسها الدولة في عصرنا الحاضر. فالدولة في مرحلة ما قبل محمد علي باشا لم تكن وظائفها تتجاوز أربعة مجالات هي (عارف، 2005، ص: 535):

1. الحماية الخارجية من الاعتداء الأجنبي عن طريق تأمين الثغور.
2. تحقيق الأمن الداخلي وحماية الإنسان من الاعتداء من قبل أي طرف من أطراف المجتمع، سواء كان هذا الاعتداء جسدياً أو مالياً أو غيره، وذلك من خلال نظام الشرطة، ومؤسسة الحسبة.
3. الفصل في المنازعات وحفظ الحقوق وتحقيق العدل، وكان ذلك من خلال مؤسسة القضاء وولاية المظالم.
4. حماية الفقير وغير القادر والضعيف من خلال عمليات إعادة توزيع الثروة المتمثلة في دواوين الخراج والأرزاق والمكوس والزكاة.

وما عدا ذلك فقد ترك للمجتمع. لذلك كان المجتمع مستقلاً عن الدولة بدرجة كبيرة ينشئ ويدير ويمول مجمل الوظائف اللازمة لسد الحاجات الاجتماعية الأساسية، ولم يكن معتمداً على الدولة وتابعاً لها، ومن ثم لم تكن الدولة متحكمة فيه وفي سلوكياته كما هو حادث الآن بالرغم من أنها كانت مستبدة باحتكارها مركز السلطة، ولكن فساد الدولة واستبدادها لم يكن له الأثر نفسه القائم في عالم اليوم. فالفرد تاريخياً لم يكن يتماس أو يحتك مع الدولة في العموم، إلا مرات محدودة. ومن ثم كانت معاناته من استبدادها محدودة، أما في الدولة العربية المعاصرة، فقد أصبحت هذه الدولة هي التاجر والصانع والزارع والمعلم والطبيب وكل شيء في حياة الإنسان، بحيث تربط الإنسان بخيوط من جميع أجزاء جسمه بأطرافها وذيولها، وبناءً على ذلك يكون استبدادها الشديد الخطورة والعظيم التأثير، جوهرياً في حياة الإنسان.

ولعل السلطوية الجديدة التي احتكرتها الدولة لنفسها في جميع أقطار الوطن العربي، رغم اختلاف تجاربها وتكويناتها، أدت بالدولة إلى قمع المجتمع ومؤسساته بكل الوسائل ومنعها من الحركة والنمو وفرض الحصار عليها، مما أدى إلى توحيد السلطة عامة في المجتمع كمقدمة لاحتكارها المطلق من قبل الفئة الحاكمة، وجعلها جميعاً سلطة سياسية ثم بالضرورة سياسية– بيروقراطية، ومنع أي شكل من أشكال السلطة الاجتماعية التي تقوم على إنتاجها والتعامل بها والتنافس عليها في كل المؤسسات الأهلية والمدنية. والواقع أن تدمير المجتمع المدني لا يعني شيئاً آخر سوى تدمير هذه السلطات المدنية الوسيطة وحرمانها من التكون، وإلغاء مبدأ وجودها حتى لا تشكل حاملاً ممكناً لبذور بناء سلطة سياسية جديدة معارضة تحد من سلطة الفئة الحاكمة أو تهدد احتكارها المطلق لسلطة الدولة (غليون، 1992، ص: 746). وجاء هذا كنتيجة لأن دولة "الاستقلال" العربية لم ترث عن إدارات الحماية الأجنبية أو لاستعمار الهياكل والمؤسسات فحسب، بل ورثت عنها أكثر من ذلك، أسلوب إدارة الحكم ونمط العلاقة بالمحكومين. فقد حافظت الدولة العربية على القوالب والأجهزة نفسها التي ورثتها من الحقبة الاستعمارية، كما حافظت على

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

العلاقة ذاتها بالمجتمع، وهي في مجملها علاقة انفصالية وعمودية تهدف إلى احتواء المجتمع وضبط حركته بصورة فوقية. ولعل هذا يدل على أن الدولة موجودة ككيان قانوني وسياسي، ولكن لأنها لم تكن إفراز طبيعي لتطور المجتمع، لم تستطيع أن تثبت وجودها ككيان مجتمعي، لذلك لجأت إلى احتواء المجتمع وقمعه.

وبما أن الحالة الإمبريالية التي أتت بهذا الكيان قائمة في جوهرها على مبدأ مراكمة التوسع وتعظيم الربح، فإنها لم تكن معنية بتصدير المؤسسات السياسية المدنية إلى عالم ما وراء البحار، بقدر ما كانت معنية بإخضاع السكان المحليين وبسط اليد على الثروات العامة. وهذا ما يجعل منها ظاهرة استبدادية تعسفية بامتياز. وكما تكشف حنا آرنت، فإن أهم ملامح المشروع الإمبريالي تتمثل في الأبعاد التالية (بوشلاكة، 2005، ص: 87):

1. تصدير أدوات السلطة السياسية، أي مؤسسات الإكراه والإخضاع دون المؤسسات السياسية المدنية، وهذا يعني إعطاء الأولوية القصوى لتصدير أدوات العنف، وعلى رأسها جهاز الجيش والأمن، على حساب المؤسسات المدنية والقوانين المنظمة الضابطة للاجتماع السياسي. وبذلك أضحى العنف المنظم في أجواء التوسع الإمبريالي حالة راسخة في إدارة الشأن السياسي، وتأسيساً على ما سبق بيانه انفصال وتباعد متزايد بين ما سمته بـ "الأدوات السياسية" (Political means) و"المؤسسات السياسية" (Political Institution). فالأدوات السياسة التي كانت مترابطة مع المؤسسات السياسية (مثل البرلمان ومؤسسات الرقابة الدستورية والقضائية المستقلة) في المراكز الإمبريالية، انقطعت عنها لاحقاً في مواطن التمدد الإمبريالي ومن ثم أصبحت أدوات العنف طليقة اليد في إدارة شئون المستعمرات من دون وجه من وجوه الرقابة والضبط.

2. تتأسس الإمبريالية على دعامة أساسية هي طبيعة سلطوية إكراهية يتمثل قوامها في الجيش والبوليس ثم الجهاز البيروقراطي. وهذه الأخيرة واحدة من أهم أدوات لعبة التوسع الإمبريالي، فهي سلطة تعسفية خاضعة لرهانات وتوجيه إداري لعنف الذين يتوارون خلف الجهاز البيروقراطي بإصدار المراسيم والأوامر السرية بغية السيطرة على الأهالي وإخضاعهم لتنظيم شئونهم ومعاشهم.

هذه الآلية الراسخة في نمط الحكم الإمبريالي على نحو ما كشفت عنه حنا آرنت، لم يشهد تغييراً يذكر بعد الاستقلال وحلول الحكومات المحلية محلها. فحادثة الاستقلال لم تزد في حقيقة الأمر عن استبدال الإداريين الأجانب بإداريين محليين، ولكن جوهر العلاقة بين نخبة حكم المحيط الشعبي وبنية الدولة بقي هو نفسه تقريباً.

حاولت نخب ما بعد الاستقلال إكمال عملية التحديث التي بدأها المستعمر وهو ما ترجم بعقيدة التقدم، وأصبحت الدولة ترى نفسها كأداة من أدوات إكمال عملية التقدم هذه. وبالتالي فهي مركز العملية التغيرية ومرجعها. فغاية الدولة ومصدر معاييرها الاخلاقية التي تقيس بها درجة نجاحها وفشلها، هو التقدم الاقتصادي، ولا مانع من التضحية بقيم الحرية والعدالة والمساواة إذا بدر ما يوحي بأن احترامها يمكن أن يقف عقبة أمام هذا التقدم عندما ترتبط ترجمته بمعدلات النمو الاقتصادي، ولا التضحية بالتقدم الاقتصادي إذا ارتبط ذلك بضمان الحريات الفردية والجماعية، أو النخبوية. وما كان من الممكن لأخلاقية التقدم هذه التي رفعت إلى حدها الأقصى، إلا أن تقود إلى التطرف إن لم نقل إلى مفهوم الثورة الدائمة، ومن ورائها إلى تطوير المفهوم الأخطر لدولة الثورة التي تعني في الواقع التشريع العلني والرسمي وباسم التقدم الاجتماعي، ومن أجل تسريع وتائره، لغياب دولة القانون، أو جعل خرق هذا القانون سياسة رسمية للدولة ونمطاً للحكم (غليون، 1994، ص: 43).

والملاحظة الرئيسية التي يمكن أن يشار إليها هنا، هي أنه بقدر ما يشير نموذج دولة التقدم إلى استبعاد المشاركة الشعبية الفعلية في الحياة السياسية، فإنه يؤكد على هذه العلاقة الوثيقة وشبه الحرة بين الطبقة الحاكمة والدولة. فالمشكلة الحقيقية التي تعانيها السلطة ليس فقط اختلاط السلطة التنفيذية بالسلطة التشريعية أو القضائية، وهي مشكلة كلاسيكية في الدولة الحديثة الديكتاتورية أو الاستثنائية، ولكن أكثر من ذلك وأبعد من هذا، هو اختلاط الدولة نفسها وتماهيها مع الطبقة الحاكمة أو الفئة التي تسيطر عليها

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

وتتحكم بجهازها. وهذا مصدر النزوع الدائم لدى النخبة والدولة التي تحملها إلى تقديم نفسها بوصفها طليعة اجتماعية، سياسية أو فكرية، أي مرشداً للأمة لا ممثلاً لها، والترجمة المباشرة لهذه الروح الطليعية التي تتماهى مع الدولة، هي إعطاء النخبة والفئة الحاكمة لنفسها حرية المبادرة الكاملة، في تقرير طبيعة البرنامج الاقتصادي والاجتماعي الذي ينبغي إتباعه والذي يعبر عن معيار التقدم وحاجاته في هذه المرحلة أو تلك. إن استشارة الشعب في مثل هذا البرنامج ليست غير مطروحة فحسب، ولكنها تبدو من وجهة نظر النخبة التي تستمد شرعية احتكارها للسلطة من قدرتها الاستثنائية المدعاة على إدراك حاجات التقدم، وكأنها تشكيك بدورها وتخل عن مسئوليتها. والعلاقة الخاصة التي تنشأ في هذا النمط أي بين التقدم كغاية والنظام كأداة "الدولة"، تعمل بالضرورة على إعادة إنتاج النخبة الاجتماعية كنخبة متماهية مع الدولة. وهي تؤكد تاريخياً هذا التماهي بصورة متعاظمة بين الدولة والنخبة في مواجهة المجتمع.

وبالتأكيد فإن هذه المواجهة كانت نتيجتها لصالح الدولة والنخبة المسيطرة عليها وذلك لأن الوصول للتقدم كغاية أو العملية التحديثية لصالح تقوية أدوات وأذرع سيطرة الدولة مقابل تجريد المجتمع من إمكانية الحماية والحصانة. الوجه الأبرز لظاهرة التحديث المشوه هذه، ما نشهده في الواقع العربي من اختلال بائن بين دولة تزداد قدرة على الضبط الرقابي، والردع العقابي مصحوب بنزعة تدخلية هائلة في فضاءات الحياة الخاصة والعامة، مقابل مجتمع متذر مقطوع الأوصال. وقد سميت هذه العملية في بعض الأدبيات بـ "التحديث من دون حداثة" بمعنى التوظيف الأداتي للتحديث لصالح هياكل ومؤسسات الدولة وآليات السيطرة، ولكن من دون إشاعة فضائل الحداثة السياسية والاقتصادية بين أفراد المجتمع من قبيل احترام الذاتية الإنسانية، وفصل الدولة عن المجتمع السياسي، واستقلال السوق عن تدخلية الدولة.

لعل المتابع لمجريات الأمور في كثير من الدول العربية يلحظ مستوى "الترشيد الحداثي" الذي بلغته وزارات الداخلية العربية بأقسامها التخصصية المعقدة والكثيرة، وعلى رأسها أقسام البوليس والاستعلام مقابل ما تشهده مرافق المجتمع ومؤسساته من عطالة وتخلف هائلين. فالحاسب الآلي وبرمجيات الكمبيوتر المتطورة مثلاً وجدت طريقها إلى مختلف قطاعات الأمن والاستخبار، ولم تجد طريقها بعد إلى المدارس والجامعات والإدارات والبلديات وغيرها من المؤسسات العلمية والمدنية والتي يتعلق سير وظائف المجتمع بها (بوشلاكة، 2005، ص: 95).

وإذا كانت الحداثة السياسية والاقتصادية في مواطنها الأصلية قد تمازجت فيها المكاسب التحريرية بالتشوهات الأداتية على نحو ما يفصح عن ذلك أهم منظري الحداثة، الفيلسوف والاجتماعي الألماني (يورغن هابرماس)، فإن هذه الحداثة في العالم العربي قد تحولت إلى آلة ضخمة للتحكم والضبط الرقابي، ولم تر منها شعوب المنطقة إلا وجهها العنفي المقيد للسلوك. ولا يعود الأمر بالضرورة إلى خلل جوهري في الحداثة في حد ذاتها بقدر ما يعود إلى ظروف تلقي هذه الحداثة في هذه المنطقة من العالم والتي تمت في مجملها ضمن مناخات التوسع العسكري الامتدادي الإمبريالي وبما أن هذه الحداثة كانت منتوج أوضاع السيطرة الخارجية، ولم تكن انبثاقا داخلياً مستجيباً لحاجيات المجتمعات المحلية أولاً، وهي لم تكن حصيلة تثاقف هادئة بين منتجيها "الأصليين" ومتلقيها، فإنها استحالت إلى مجرد تحديث عنفي ورقابي بيد الدولة والنخبة المسيطرة ليس أكثر. إن عملية التحديث من دون حداثة أو الحداثة– الحثالة كما يسميها برهان غليون أضحت العقبة الرئيسية أمام استملاك الحداثة الفعلية. فليس المعوق الأول لاكتساب الحريات السياسية، مقاومة البنى الاجتماعية التقليدية، ولكن طبيعة النظم السياسية العربية التي ترفض المشاركة وتداول السلطة. وبناءً عليه فليست الأزمة في الدولة الحديثة أو قيمها المتمثلة في قيم الحرية والتقدم والعقل، بل في النمط الذي تكون في الوطن العربي وقادها باسم التقدم والعقلانية والحرية والوطنية إلى عكس أهدافها، بسبب الانحرافات الأصلية التي اتسم بها مفهومها، والمصالح الاجتماعية التي كانت توجه سياساتها وعملها. لقد تبنت الدولة صورتها وشرعيتها ومكانتها باعتبارها أداة التقدم التاريخي ووسيلة إدماج المجتمعات المتخلفة في دورة الحضارة وعندما أصبحت الدولة دولة الحزب والطبقة والمصلحة الخاصة، وصارت وظيفتها تمكين أصحاب المصالح والجماعات المسيطرة على احتكار الثروة والسلطة التي تسمح لهم بالاندماج وحدهم في الدورة الرأسمالية العالمية الحضارية، أصبحت تنتج عكس القيم الحديثة التي

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

كانت في أصل شرعيتها المتمثلة في أنها أداة للحاق والاندراج في التطور التاريخي– أعني قيم التميز والقهر والعصبية، فتهدمت فكرتها لدى عامة الشعب، وضعف إيمان النخبة الاجتماعية نفسها بها، وبذلك أصيبت كوسيلة ومبدأ في الصميم (غليون، 1994، ص: 215).

إن أزمة الحكم في الدولة العربية أعمق مما تبدو عليه إذ تبدو وكأنها أزمة نظام. إنها أزمة فكرية تتلاشي معها روح الولاء للسلطة الوطنية والانتساب للمشروع الوطني مع عجز السلطة الوطنية عن الإنجاز، وتنامي الاقتناع بأن المشروع الوطني بالصورة التي تبلور فيها لا يمكن أن يشكل مدخلاً إلى التقدم الإنساني. وهكذا في أقل من عقدين أصبحت القيم التي كانت تغزي لدى الجمهور الواسع شعبية دولة التقدم وتثير حماسه للانخراط فيها والتماهي معها هي نفسها التي تدفع الجمهور إلى رفضها والتنكر لها. والدولة التي تفتقر إلى المبدأ المعنوي الذي يشكل مقومها الأول، أي تفقد روحها وما يسمح لها ببلورة برنامج سياسي يتسم في نظر الناس بالحد الأدنى من الجدوى والمعقولية، تنحط لا محالة إلى مستوى الآلة الصماء، وتتحول إلى ميكانيك متوحش، لا إنساني وغير ممكن الاحتمال، ولن تستطيع بعدئذٍ أن تفرض نفسها وتستمر في الوجود إلا بالقوة: قوة القهر، وقوة العطالة التاريخية.

ما ذكر أعلاه يمكن أن يفسر حالة الهوس الأمني والشراسة البوليسية التي تبديها الدولة العربية في التعاطي مع مطالب المجتمع وقواه السياسية المعارضة، فبمجرد رفع بعض المطالب السياسية الإصلاحية أو بمجرد كشف اللثام عن تجاوزات وخروقات الحاكم في هذا الملف أو ذاك، يتحول الأمر إلى ضرب من الاتهام بـ "تهديد نظام الحكم". وليس ثمة شك في كون برانويا الخوف "أو حالة الخوف المرضي" هذه دليلاً قاطعاً على ضعف الشرعية، فكلما اشتدت المخاوف والوساوس عند الحاكم ازدادت شراسته وعنفه أكثر فأكثر. وإذا كان صحيحاً أن الدولة الحديثة، على نحو ما بين ذلك عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر، تتسم بمركزه واحتكار أدوات العنف، فإن ثمة بون شاسع بين العنف المشروع الذي تلجأ إليه الدولة المشروعة، والذي غالباً ما يكون مقنناً ومنضبطاً بحدود "المصلحة العامة" وحماية الأمن العام، وبين العنف الذي تمارسه السلطات بلا رادع أو ضابط عدا الإرادة التحكمية والأهواء المزاجية لشخص الحاكم، فضلاً عن ذلك، غالباً ما يكون العنف الشرعي استثنائياً وعارضاً ضمن الخط العام لحالة السلم والاستقرار المدنية، وكثيراً ما يستعاض عنه بآليات الترويض الناعمة والخفية التي تلجأ إليها الديمقراطيات، في حين أن العنف غير المشروع يكون فجاً ومرئياً، وهو إلى جانب ذلك يشكل القاعدة لا الاستثناء، وهذا ما ينطبق على الدولة العربية التي هي عند التمحيص تكاد تتماهى في الوظيفة العنفية (بوشلاكة، 2005، ص: 95).

لابد لنا من دراسة وتوضيح الطابع الاستبدادي للدولة العربية المعاصرة من التمييز بين السلطة المطلقة المستندة إلى عوامل بنيوية منذ بداية تكون الدولة الحديثة والمتمثلة في مركزية الدولة بالنسبة للمجتمع المدني وحريتها أو استقلاليتها، وبين استخدام هذه السلطة أو توظيفها لخدمة هذا البرنامج السياسي أو ذاك. فلو أن هذه السلطة المطلقة وظفت كما كان عليه الحال في اليابان "مثلاً" في نهاية الحرب العالمية الثانية لتحقيق برنامج بناء وطني وتقدم فعلي، لكان من الممكن أن تفضي هي نفسها إلى تغيرات جذرية في طبيعة ممارستها، وتعيد تعديل بنية الدولة ذاتها، وهذا يفسر كيف أن الشعور بالقطيعة الشديدة بين هذه الدولة والمجتمع، وتخلي الناس عنها، لم يبرز في مرحلة النهوض الوطني والقومي، طالما كانت أهداف الدولة تبدو متماشية مع أهداف المجتمع أو مع جزء كبير منه. ولكن الأمر تغير عندما أصبحت هذه السلطة الشديدة المركزية في خدمة مصالح شديدة الخصوصية والضيق. ففي هذه الحالة لم يبرز للعيان فساد السياسة المطبقة فقط، ولكن برز في الوقت نفسه الطابع غير المحتمل للسلطة المركزية المطلقة، أي بنيتها أيضاً. وهكذا أخذ الاستبداد سمة الاستبداد المضاعف البنيوي والسياسي معاً. ومع الانكفاء الشعبي عنها أدركت أن وسيلتها الوحيدة لإعادة إنتاج سيطرتها على المجتمع. بل أصبح وجودها ذاته، مرتبطاً بقدرتها على تكثيف القمع وتعميمه.

إذا أضيف التحجر البنيوي القائم في مفهوم الدولة العربية الحديثة وبنيتها الموضوعية إلى القمع المتزايد الذي تفرزه النظم السياسية الاجتماعية التي فقدت شرعية وجودها في إخفاق مشروعها وسياستها الوطنية،

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

أمكننا أن ندرك عمق الأزمة التي تعيشها هذه الدولة اليوم وشمولها، كما أمكننا أن ندرك أن نتائجها الحقيقية ليست في الواقع صعود الاستبداد والقمع فقط بقدر ما هي القطيعة بين المجتمع والدولة. وما صعود وتفاقم هذا القمع إلا مظهر من مظاهر هذه الأزمة الشاملة التي تعبر عن أن الدولة لا تعبر عن المجتمع، ولكنها تشكل اليوم مجتمعاً نقيضاً قائماً بذاته في وجه المجتمع له منطق عمله ومصالحه وأهدافه، أي مجتمع النخبة نفسه.

وإذا كانت القوة المجردة التي تجسدها أجهزة الجيش والمخابرات، تشكل الأساس الأعمق الذي يضمن للدولة شروط البقاء والاستمرار باعتبارها أجهزة العنف المنظم، وليس المشروع للدولة ضد المجتمع، فإن التجربة الخاصة، والعوامل المحلية المتوافرة في كل قطر، هي التي تحدد الأسلوب الذي يميز طريقة إنتاج واستخدام هذه القوة. رغم هذا الاختلاف، إلا أن المبدأ الرئيسي الذي يحكم هذه الدولة، والذي ينبع من بنيتها الأساسية لا يتغير في الواقع مع تغير النظام السياسي، وسواء تعلق الأمر بالنظم الملكية التي تحتكر السلطة فيها "طبقة وراثية" أو بالنظم الجمهورية التي توحد سلطة الأجهزة فيها عقيدة أو عصبية حزبية، وهذا المبدأ هو باختصار، لا مكان لوجود مجال متميز وخاص بالعمل السياسي، وبالتالي لا مكان للمعارضة ولا لتداول السلطة ولا يتردد رؤساء الدول والمجموعات الحاكمة أمام أي نوع من الخطط والإستراتيجيات حتى يضمنوا لأنفسهم وأحياناً لأبنائهم من بعدهم، البقاء في السلطة مدى الحياة أو على أسوأ تقدير، حتى يسقط النظام.

إذاً الاستبداد في الدولة العربية المعاصرة في جانب منه هو نتاج لأزمة الدولة التي يبدو أنها وصلت إلى أعلى درجاتها. فالنزعة الاستبدادية الشمولية وفقاً لينكولاس يولانتنزاس (1982، ص: 206) "ترتبط بالأزمة السياسية وأزمة الدولة، وهي في الوقت نفسه جواب على عناصر هذه الأزمة، بما في ذلك هذه النزعة. ولهذا فالنزعة الاستبدادية ليست تقوية لا لبس فيها للدولة، بل هي تنجم بالأحرى عن ميل يتطور قطباه تطوراً متفاوتاً نحو تقوية الدولة وإضعافها في الوقت نفسه. هكذا تبقى الدولة الراهنة رغم نزعتها الشمولية والاستبدادية حقيقية إلى درجة مخيفة، عملاقاً يقف على أرجل من قصب، ويتحرك فوق أرض تهتز تحته. هذه الأزمة المصاحبة للدولة العربية منذ ميلادها تدفعها إلى الاستبداد الداخلي، وفي نفس الوقت، تدفعها إلى التبعية للخارج. العامل الخارجي كان عاملاً فعالاً في ولادة الكيانات القطرية العربية، سواء بإعطاء صفة الدولة لكيانات اجتماعية لم تكن لها سابقة تاريخية كوحدة إدارية مستقلة داخل دولة أو كيان سياسي أكبر، ناهيك عن كونها دولة، أو بإعادة تعريف الكيانات السياسية التاريخية وإعادة تحديد حدودها الجغرافية، ومن ثم إعادة تركيب شعبها. ومن ذلك نستطيع أن نخلص إلى أن شرعية تأسيس الدولة في المنطقة العربية ذات مصدر خارجي، والمصدر الخارجي للشرعية، غرس مفهوماً للدولة لا يستطيع أن يستمر إلا إذا قام بعملية تجريد المجتمع من قواه الذاتية، والسيطرة عليه، لأن الدولة في هذه الحالة لا يمكنها أن تستمر من دون ذلك، لأنها ليست وليداً شرعياً لحركة المجتمع وصيرورته، وبذلك تكون أول بذور الاستبداد في مصدره الخارجي تكون قد بذرت في الدولة العربية (عارف، 2005، ص: 538).

٣ الخاتمة

حاولت الورقة تتبع أصول ظاهرة استبدادية السلطة الموجودة في الدولة العربية وارجعته لخلل في الارتباط ما بين البنية الاجتماعية والصيغة السياسية أدي إلى حيازة الصيغة السياسية على البنية الاجتماعية ونتج عنه استبدادية السلطة السياسية. أتى خلل الارتباط ما بين البنيتين في الاجتماع العربي من أن الصيغة السياسية المتمثلة في الدولة الحديثة مختلفة عن تلك المقتبسة من الاجتماع الأوروبي وبالتالي فإن تاريخيتها مختلفة أيضاً عن تاريخية المجتمعات العربية. فالدولة الحديثة في النموذج الأوروبي وتطورها نتجا عن سيرورة طبيعية للمجتمع، هناك؛ ولذلك استطاع المجتمع تحجيم القوة التدخلية والاختراقية للدولة بوضع ضوابط عليها، ولكن عند الانتقال إلى المجتمع العربي، فإن نمط اشتغالها اختلف عما هو مأمول

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

منها وذلك لأن المجتمعات العربية تقع في خط أدنى من تطور المجتمعات الأوروبية. فبدلاً من سيطرة المجتمع على تنظيمه السياسي واستخدام الدولة الحديثة كأهم أداة تحديثية عرفتها المجتمعات الإنسانية لتطوير بناه واللحاق بركب الأمم المتقدمة والاندراج في التاريخية العالمية، حدث عكس ذلك، فسيطرت الدولة على المجتمع وأصبحت تخدم مصالح فئات محددة من المجتمع وتعادي بقية المجتمع وترى فيه مصدر تهديد لوجودها.

تخلص الورقة إلى أن استبدادية أنظمة الدول العربية مرتبط بظهور التنظيم السياسي الحديث للمجتمع والمتمثل في الدولة الحديثة التي أتت مع الاستعمار، وأن تركيز الأنظمة على تحديث البنى الدولتية وترك البنى الاجتماعية في تخلفها، خلق حالة من عدم التوازن بين الدولة والمجتمع، فتضخمت الدولة بنمو أجهزتها القمعية المتمثلة في الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية والبيروقراطية في حين ظل المجتمع في تقليديته ولم يساير التطور والتحديث الذي حدث لقوى الدولة الردعوية. كما أنه لم تنتج المؤسسات السياسية الحديثة والتي تدار بها السياسة كفاعلية اجتماعية فكان من الطبيعي أن تهيمن عليه الدولة وذلك لأنه– كما ذكر في السابق– أن التنظيم السياسي الجديد (الدولة الحديثة) له قدرة على اختراق المجتمع وتنظيم بناه. وبما أن هذه القدرة في المجال العربي قابلها التخلف في جانب المجتمع، فكان لا بد أن تأتي النتيجة درجة عالية من الاستبداد تمارسه الدولة على المجتمع، وتصبح الدولة غير معبرة عن المجتمع وإنما فقط تعبر عن مصالح فئات قليلة تشرعن مصالحها بالقوة السافرة.

ليس هناك من سبيل للخروج من ذلك المأزق الذي تعيشه المجتمعات العربية والمتأتي من تضخم قوة الدولة واطلاقية سلطتها واستخدام هذا السلطة من قبل الفئات المسيطرة لتحقيق مصالحها فقط وليس مصالح المجتمع إلا بوضع ضوابط وقوانين تحد وتعيين طرق اشتغال الدولة بشكل يحترمه كل من المجتمع والنخبة الحاكمة. ولكن بما أن تلك الضوابط سوف تضع حداً لاستبدادية الفئات المسيطرة، فمن المتوقع أن يجد مثل هذا الحل معارضة قوية من قبل تلك المجموعات، وبالتالي فهناك حاجة إلى قوى اجتماعية فاعلة مستقلة تستطيع أن تجبر الأنظمة السياسية على التحرك نحو التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي بشكل يجعل للمجتمع السيادة وبها يسيطر المجتمع على العملية التحديثية إلى أن يتساوى التطور في البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وعندها فقط يمكن أن ينخفض إلى حد ما أو يقل بدرجة كبيرة النزوع التسلطي للدولة وتتسع المواعين السياسية للنظام السياسي لتستوعب قدراً أكبر من الفئات الاجتماعية المختلفة التي يعج بها المجتمع.

المراجع

١. إبراهيم، حسنين توفيق (2005) النظم السياسية العربية: الاتجاهات الحديثة في دراستها، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٢. الأيوبي، نزيه (1992) العرب ومشكلة الدولة، ط1، بيروت: دار الساقي.

٣. بركات، حليم (2000)، المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغير الأحوال والعلاقات، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٤. بوشلاكة، رفيق عبد السلام (2005) الاستبداد الحداثي العربي: التجربة التونسية نموذجاً. ضمن علي خليفة الكواري "محرر"، الاستبداد والتغلب في نظم الحكم العربية، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٥. حريق، إيليا (2000) التراث العربي والديمقراطية، الذهنيات والمسالك، مجلة المستقبل العربي، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٦. حريق، إيليا (2001) الديمقراطية وتحديات الحداثة بين الشرق والغرب، ط1، بيروت: دار الساقي.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

٧. حريق، إيليا (2004) التراث العربي والديمقراطية: الذهنيات والمسالك ضمن الديمقراطية والتنمية الديمقراطية في الوطن العربي، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٨. حنفي، حسن (1998) أزمة الحرية في وجداننا المعاصر. ضمن علي الدين هلال (وآخرون)، الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، ط4، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٩. الخليفي، حمد هلال (2005) قراءة تاريخية في مفهوم الاستبداد وتفسيره وآليات تكريسه. ضمن علي خليفة الكواري (محرر)، الاستبداد والتغلب في نظم الحكم العربية المعاصرة، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

١٠. دوفرجيه، موريس (1977)، في الدكتاتورية. ترجمة: هشام متولي، بيروت، منشورات عويدان.

١١. السيف، توفيق (2005) الاستبداد وآليات إعادة نتاجه والسبل الممكنة لمواجهته. ضمن علي خليفة الكواري (محرر)، الاستبداد والتغلب في نظم الحكم العربية المعاصرة، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

١٢. عارف، نصر محمد (2005) الأبعاد الدولية للاستبداد السياسي في النظم العربية، ضمن علي خليفة الكواري "محرر"، الاستبداد والتغلب في نظم الحكم العربية مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، ط1.

١٣. عبد الله، ثناء فؤاد (2005) آليات الاستبداد وإعادة إنتاجه في الواقع العربي. ضمن علي خليفة الكواري "محرر"، الاستبداد والتغلب في نظم الحكم العربية المعاصرة، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

١٤. غليون، برهان (1992) بناء المجتمع المدني العربي: دور العوامل الداخلية والخارجية، ضمن سعيد بنسعيد (محرر)، المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

١٥. غليون، برهان (1994) المحنة العربية: الدولة ضد الأم، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

١٦. غليون، برهان (2001) الديمقراطية من منظور المشروع الحضاري. ضمن مجموعة من الباحثين، نحو مشروع حضاري نهضوي عربي، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

١٧. لابواسيه، أتين دي (1995) مقال في العبودية المختارة، ترجمة: مصطفى صفوان، القاهرة: مكتبة مدبولي.

١٨. لبيب، الطاهر (1992) هل الديمقراطية مطلب اجتماعي: علاقة المشروع الديمقراطي بالمجتمع المدني في الوطن العربي. ضمن سعيد بنسعيد (محرر)، المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

١٩. النقيب، خلدون (1996) الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر (دراسة بنائية)، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٢٠. الهرماسي، محمد عبد الباقي (1989) المدخل الثقافي الاجتماعي لدراسة الدولة: ضمن غسان سلامة (وآخرون)، الأمة والدولة والاندماج في الوطن العربي، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

٢١. الوالي، عبد الجليل كاظم (2005)، الاستبداد في الفكر الكلامي والفلسفي. ضمن علي خليفة الكواري "محرر"، الاستبداد والتغلب في نظم الحكم العربية المعاصرة، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٢٢. يولانتزاس، نيكولاس (1982) نظرية الدولة، ترجمة: شيك كيلو، ط1، بيروت: دار التنوير.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

University of Bahri
Journal of Arts and Human Sciences
مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الانسانية

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية – المجلد 1، العدد 1، فبراير 2026، الصفحات: 20–36
University of Bahri Journal of Arts and Human Sciences (UBJAHS), Vol. 1, No. 1, February 2026

توظيف العقيدة الإسلامية في علاج الحسد وآثاره: دراسة وصفية تحليلية عقدية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

إسحق آدم أحمد، أستاذ مشارك، كلية الدعوة والدراسات الإسلامية، جامعة الضعين
Email: Eshaga805@gmail.com

المستخلص:

تناولت الدارسة بالتحليل العقيدة ودورها في الوقاية والعلاج من الحسد، فهو من الموضوعات المهمة القديمة المتجددة، إذ يعد الحسد من الأمراض القلبية العظيمة، وهو مرض نفسي، وله أضرار سيئة في الدين والدنيا قبل أن يضر بالمحسود، وتهدف الدارسة لبيان دور العقيدة في كيفية علاج مرض الحسد والوقاية منه، والتمسك بالقرآن والسنة حتى لا يقع المؤمن في أمراض القلوب، والمنهج المتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم وصف واستقراء دور العقيدة في علاج آفة الحسد من خلال النصوص القرآنية والسنة النبوية، مع بيان أقوال أهل العلم في ذلك وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن الإنسان مجبول على النعم وطلب الاستزادة منها، فيجب عليه أن يزكي نفسه من النظر بعين الحسد الخبيثة التي تتمنى زوال النعمة عن صاحبها، وتوصي الدراسة بالتمسك بالقرآن والسنة وإتباع العقيدة الصحيحة والإكثار من ذكر الله تعالى، لأن الذكر يجلي القلوب ويطهر النفوس ويسمو بالإنسان ألا ينظر إلى نعمة غيره أو يحسده على نعمه.

الكلمات المفتاحية: الغبطة، الحسد، العين.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

Employing Islamic Creed in Treating Envy and its Effects: A Descriptive, Analytical, Creedal Study in the light of the Quran and the prophetic Sunnah

Ishag Adam Ahmed, Associate Professor, college of Da'wah and Islamic Studies, University of Al-Dhaein.

Email: Eshaga805 gmail.com

Abstract

The study analyzed by analyzing the role of faith in the treatment and prevention of the scourge of envy, as it is one of the old and renewed important topics, as it is considered one of the great heart diseases, and it is a psychological disease, and it has bad damages in religion and the world before it harms the envied, and the study aims to show the role of faith in how to treat disease Envy and its prevention, and adherence to the Qur'an and the Sunnah so that the believer does not fall into diseases of the heart, and the approach followed in this study is the descriptive-analytical approach, where the role of faith in treating the scourge of envy has been described and extrapolated through the Qur'anic texts and the Prophetic Sunnah, with a statement of the sayings of the scholars in that, and the study found Several results, the most prominent of which are that a person is compelled to enjoy blessings and ask for more of them, so he must purify himself from looking with the evil eye of envy that wishes for the blessing to be removed from its owner. A person should not look at the blessing of others or envy him for his blessings.

Keywords: Emulative Admiration, Envy, The Evil Eye.

١ المقدمة

إنَ موضوع الحسد من الموضوعات المهمة القديمة المتجددة لأنَّه لا يمر على الناس زمان إلَّا ونجد هذا الداء العضال ينتشر بينهم، ويشمل ذلك جزء كبير من المجتمع.

وقد أصبح الحسد من أكثر الأمراض الباطنة المنتشرة في عصرنا اليوم، نسبة للضغوطات التي يعيشها الناس سواء من الناحية الاقتصادية، والسياسة، أو الفوارق الاجتماعية المتعددة، بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني، والبعد عن الدين والأخلاق، وهنالك العديد من الأسباب التي سوف يتم تفصيلها –بإذن الله تعالى– والتي يتضح من خلالها الأثر الكبير للحسد ليس على الفرد فقط، بل على المجتمع بأكمله، لذلك كانت هذه الدراسة لتذكير الناس بخطورته والعمل على الوقاية منه.

٢ مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة البحث في انتشار الحسد بوصفه أحد أمراض القلوب الناتجة عن ضعف الإيمان والخلل في فهم حقيقة النعمة والقدر، مما يستدعي بيان طبيعته وأحكامه وأنواعه، وتوضيح دوره في إفساد العلاقات،

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

والكشف عن الأسس العقدية التي تعالج هذا الداء وتقي منه، وصولاً إلى إبراز فعالية العقيدة الإسلامية في حماية المسلم من الحسد وآثاره.

٣ أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:
1. بيان الحسد كمرض قلبي مرتبط بخلل عقدي وضعف في الإيمان بالقدر.
2. إبراز دور العقيدة الإسلامية في الوقاية من الحسد وعلاجه.
3. توضيح أثر الحسد السلبي على الفرد والمجتمع.
4. تعزيز الوعي بخطورة أمراض القلوب وضرورة تزكية النفس.
5. تقديم أسس شرعية وعقدية عملية تساعد المسلم على حماية نفسه من الحسد.

٤ أهداف الدراسة

1. بيان حقيقة الحسد من حيث تعريفه، أنواعه، ومراتبه.
2. كشف الفرق بين الحسد والغبطة وأحكام كل منهما شرعاً.
3. بيان الحسد في القرآن الكريم والسنة النبوية مع تحليل الآيات والأحاديث الواردة فيه.
4. إبراز دور العقيدة الإسلامية في علاج آفة الحسد والوقاية منه.
5. تقديم وسائل شرعية وعقدية عملية للوقاية من الحسد ومعالجته عند وقوعه.

٥ منهج الدراسة

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، حيث تم وصف واستقراء دور العقيدة في علاج آفة الحسد والوقاية منه، من خلال النصوص القرآنية والسنة النبوية، مع بيان أقوال أهل العلم في ذلك.

٦ الدراسات السابقة

١.٦ عزام (2009):

ركزت هذه الدراسة على ما ورد في القرآن الكريم من نصوص تتعلق بالحسد، وبيان أن للحسد مرادفات مثل الإزلاق بالأبصار، والفرح بالسيئة، كما وأن له مظاهر كقصة نبي الله يوسف، وإبليس مع آدم عليه السلام، وقد خلصت إلى أن الحسد يؤدي بصاحبه إلى ارتكاب المحظور للوصول إلى غرضه، وأنه يمكن الوقاية منه قبل وقوعه وعلاجه إذا وقع.

٢.٦ الخليفة (2020):

اهتمت هذه الدراسة بتفسير ظاهرة الحسد تفسيراً اجتماعياً، وبيان أثره الاجتماعي من وجهة نظر أفراد مجتمع محافظة الإحساء– عينة الدراسة – وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن مفهوم الحسد

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

وأسبابه لدى المعالجين يتم تحديده من خلال الدراسة الأكاديمية للشريعة الإسلامية والقراءات والخبرة، بينما لدى المترددات يتم تحديده من خلال منظور السياق الاجتماعي، وأن للحسد تأثير على المحسود في النواحي الصحية والاجتماعية، كما أنه يؤدي إلى سطحية العلاقات الاجتماعية.

٣.٦ القصير (2022):

ركزت هذه الدراسة على الحسد كسلوك بشري وخطورته ودوافعه وارتباطه بعلم النفس. وخلصت إلى أن الحسد من أمراض القلوب، وهو من الأخلاق الذميمة، ومن أفعال النفس الأمارة بالسوء، ويجب التعوذ من أهل الحسد كما نبه سبحانه وتعالى.

٧ محاور الدراسة

تتكون الدراسة من مقدمة وستة محاور وخاتمة، على النحو الآتي:

١.٧ المحور الأول: مفهوم العقيدة:

٢.٧ العقيدة في اللغة:

العين، والقاف، والدال، أصل واحد يدل على شدّ وشدّة ووثوق، (ابن فارس، 1979، ج4، ص: 86-87؛ وابن منظور، 1999، ج3، ص: 296- 300) فكلمة العقيدة في اللغة مأخوذة من العقد، وهو نقيض الحل، وهو يدل على الشدة والوثوق، ومنه: عقد الشيء يعقده عقداً وانعقد وتعقد. والجمع أعقد وعقود.. ومن ذلك عقد البناء: أي إلصاق بعض حجارته ببعض بما يمسكها، فأحكم إلصاقها، وعقدت الحبل: أي أعقده عقداً، وقد انعقد. وعقد اليمين، لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ (المادة، الآية: 89)، والجمع منه: عقود، لقوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة، الآية: 1). وعقد النكاح: وجوبه وإبرامه. وعقد البيع: إيجابه. والعقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عقد البيع والعهد وغيرهما.

والمعاقد: "هي مواضع العقد، والعقدة: القلادة، والعقد: الخيط ينظم فيه الخرز وجمعه عقود، ويقال: اعتقد الدر والخرز وغيره: إذا اتخذ منه عقداً، ومعقد الحبل مثل مجلس، وهو موضع عقده يقال له: عقده، وجمعها عقد، لأنها تمسكه وتوثقه". (ملكاوي، 1985، ص: 8). ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (الفلق، الآية: 4).

ويقال اعتقد كذا: أي عقد عليه القلب والضمير، فلا ينزع منه. واعتقد الإخاء: صدق، وثبت، وعقد فلان الأمر: صدقه، وعقد عليه قلبه، وضميره. فمادة "عقد" في اللغة تدور حول الثبوت على الشيء، والالتزام به، والتأكد منه والاستيثاق به. حتى قيل العقيدة: ما يدين الإنسان به.

وخلاصة ما عقد عليه الإنسان قلبه جازماً به، فهو عقيدة، سواء كان حقاً أم باطلاً.

وهي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده (أبو حبيب، 1988، ص: 256). فهي أمور وقضايا لا تقبل الجدال ولا المناقشة.

ويُعرف علماء اللغة العقيدة في الدّين بأنها: ما يقصد بها لاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثة الرسل.

٣.٧ العقيدة في الاصطلاح: لها معنيان:

معنى عام يشمل كل عقيدة، وهي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك، أي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً، فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة.
أما العقيدة بالمعنى الخاص: فهي تخص العقيدة الإسلامية فقط، وهي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى، في الأمر، والحكم، والطاعة، والإتباع لرسوله –صلى الله عليه وسلم– والأمور العملية التي من قطعيات الدين، مما يندرج في الواجبات، وفي العلاقات بين المسلمين، وفي أصول الاعتقاد وثوابته (إبراهيم، 1996، ص: 9؛ وجبريل، 2002، ص: 15؛ وبادي، 2008، ج1، ص: 28).

٤.٧ والعقيدة الإسلامية هي:

كل خبر جاء عن الله ورسوله يتضمن خبراً غيبياً لا يتعلق به حكم شرعي عملي. فكل ما ثبت من أمور الغيب هو من العقيدة، والأخبار التي جاءت في كتاب الله وصحت عن النبي–صلى الله عليه وسلم– هي من العقيدة، والثوابت العلمية أو العملية داخلة في العقيدة، كالتزام شرع الله، والتزام الفضائل والأخلاق الحميدة ونفي ما يضاد ذلك.
إذن العقيدة الإسلامية هي عبارة عن مجموعة الأحكام الشرعية التي يجب على المسلم أن يؤمن بها إيماناً جازماً، وتكون عنده يقيناً لا يشوبه شك، ولا يخلطه ريب، وإلا كانت ظناً لا عقيدة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات، 15). وقوله صلى الله عليه وسلم: " أَشهَدُ أَنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأَنِّي رسولُ اللهِ، لا يَلْقى اللهَ بهما عبْدٌ غيرُ شاكٍّ فيهما إلَّا دخَلَ الجنَّةَ" (النيسابوري، 1991، كتاب الإيمان، حديث: 27).
ويمكن تعريف العقيدة الإسلامية بتعريف مختصر بأنها: التصديق الجازم بالعقائد الواردة في القرآن والسنة والعمل بمقتضاها، أو المسائل العلمية التي صح بها الخبر عن الله ورسوله، والتي يجب أن ينعقد عليها قلب المسلم.

٥.٧ المحور الثاني: مفهوم الحسد

١.٥.٧ الحسد في اللغة:

يقول ابن منظور (1999، ج3، ص: 148– 149): إن الحسد معروف، يقال: حسده يحسده حسداً، وحسده إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما هو. والحسد: أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون دونه. وقال الأخفش: وبعضهم يقول يحسده بالكسر، والمصدر حسداً، بالتحريك وحسادة. وتحاسد القوم، ورجل حاسد من قوم حسد وحُساد وحسدة مثل حامل وحملة، وحسود من قوم حسد، والأنثى بغير هاء، وهم يتحاسدون.
وقال الجوهري (1987، ج2، ص: 465): الحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك، يقال: حسده يحسده حُسُوداً.

٢.٥.٧ الحسد في الاصطلاح:

الحسد في الاصطلاح لا يختلف عن معناه في اللغة، فمداره على تمني زوال نعمة الغير وتحولها إلى الحاسد دون المحسود. وهناك الكثير من التعريفات الاصطلاحية التي ذكرت في معنى الحسد، ومن تلك التعريفات:
يعرفه الرازي (1999، ج10، ص: 102): بأن يتمنى ألا يعطي الله غيره شيئاً من النعم. ويعرفه

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

الجرجاني (1993، ص: 39): هو تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد. وقال الغزالي: الحسد هو المفسد للطاعات الباعث على الخطيئات، وهو الداء العضال الذي ابتلي به كثير من العلماء، فضلاً عن العامة حتى أهلكهم وأوردهم النار (المناوي، 1994، ج3، ص: 550).

٦.٧ المحور الثالث: الحسد في القرآن الكريم والسنة النبوية

١.٦.٧ الحسد في القرآن الكريم:

لقد وردت العديد من الآيات التي تتحدث عن الحسد في القرآن الكريم، سواء ذكر لفظ الحسد صراحة، أم ضمنياً، وسوف نقتصر في هذه الدراسة على الآيات التي ورد فيها لفظ الحسد صراحة، وهي أربع سور:

أولاً: في سورة البقرة (الآية: 111): في قوله تعالى:﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾.

﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ المراد بالحسد هنا: الأسف على الخير عند الغير، وكان كثير من اليهود بعد كفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم والكيد له ونقض العهود حسداً له ولقومه، يودون ويتمنون أن يرتد المسلمون الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يعودوا كفاراً، وهذا التمني وهذه الرغبة بسبب الحقد الكامن والداء الباطن في أنفسهم، لا ميلاً مع الحق ولا رغبة فيه، بل هذا التمني بعد ما ظهر لهم أنَّ الدين الإسلامي هو الدين الصحيح، فأعفوا عنهم أيها المسلمون، ولا تلوموهم على مقالهم وأصبروا حتى يأذن الله بالقتال، ويأتي أمره فيهم، وهو قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير وإجلائهم والله على كل شيء قدير (الخطيب، 1964، ص: 21).

ولا شك أنَّ الإسلام نعمة وحق، حتى في نظر أحبار اليهود، بل أعظم نعمة، أنعم الله بها على الخلق، ود اليهود وتمنوا أن يردوا المسلمين إلى الكفر، فوصف الله تعالى هذا التمني والودادة بالحسد، لأنَّهم لم يفعلوا ذلك جهلاً بالإسلام، بل بعد علمهم بأنَّه نعمة فتمنوا زوال هذه النعمة عن المسلمين، فهذا حسد مذموم أساسه النظر إلى ما عند الغير من نعمة أخروية وتمني زوالها من أصحابها.

ثانياً: في سورة النساء (الآيات: 51– 54): في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا * أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾.

ورد في سبب نزول هذه الآية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ عن ابن عباس قال: إنَّه قال أهل الكتاب: زعم محمد أنَّه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة وليس همه إلَّا النكاح، فأي ملك أفضل من هذا، فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾،وأخبر عزَّ وجلَ أنَّهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، والمراد بالناس في رأي ابن عباس ومجاهد رضيّ الله عنهما وغيرهما: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم حسدوه على النبوءة كما حسدوا أصحابه على الإيمان به، وقيل لأنَّ النبوءة فيهم، والبخل والحسد أسوأ أخلاق اليهود، وأخبرنا الله تعالى بهاتين الصفتين الذميمتين، والحسد مذموم، وصاحبه مغموم، وهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. وقال ابن مسعود: لا تعادوا نعم الله، قيل له: ومن يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، والحسد أول معصية عُصِيَ الله تعالى بها في السماء وفي الأرض، فأما في السماء فحسد إبليس لآدم، وأما في الأرض فحسد قابيل لهابيل (القرطبي، 1964، ص: 250).

ثالثاً: في سورة الفتح: في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الفتح، الآية: 14).

يقول الله تعالى مخبراً عن الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية، إذ ذهب النبي- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه إلى خيبر يفتتحونها: أنهم يسألون أن يخرجوا معهم إلى المغنم وقد تخلفوا عن وقت محاربة الأعداء ومجادلتهم ومصابرتهم، فأمر الله تعالى رسول صلى الله عليه وسلم أن لا يأذن لهم في ذلك، معاقبة لهم من جنس ذنبهم، فإنَّ الله تعالى قد وعد أهل الحديبية بمغانم خيبر وحدهم لا يشاركهم فيها غيرهم من الأعراب المتخلفين، فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه لم يتبعوهم لأنَّ الله قد حكم بذلك، فأخبره الله تعالى أنَّهم سيقولون ليس هذا حكم الله، بل أنتم تمنعونا مشاركتكم الغنائم، بل تحسدوننا وتتمنون عدم وصول النعمة إلينا، فأطلق المخلفون لحسد على إرادة عدم وصول النعمة، وهذا معروف من أنواع الحسد بالحرص على عدم وصول الخير للناس ،لأنَّ الرغبة في عدم وصول النعمة أو حصولها يساوي تمني زوالها، فبين الله تعالى أنَّ الأمر ليس كما زعموا، ولكن لا فهم لهم فرد الله تعالى هذا الاتهام بأنَّ المخلفون لا يفقهون في اتهامهم إلا قليلاً، لأنَّ المنع ليس بسبب الحصول على النعمة فقط، وإنما الخوف من أن يخذلوا المسلمين بفرارهم من ساحة القتال عند الشدة (ابن كثير، 1999، ج7، ص: 312)، ولذلك عقد الله تعالى لهم اختيار آخر بقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفتح، الآية: 16).

رابعاً: في سورة الفلق (الآيات: 1- 6): في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ* وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ* وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ* وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

قُلْ أَعُوذُ: أي ألجأ وألوذ وأعتصم، ففي هذه السورة الكريمة يعظ الله تعالى رسوله الكريم –صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين أن يستعيذوا، أي يطلبوا العون والحماية بالله ربِّ المخلوقات ربِّ الصبح، لأنَّ الليل ينفلق عنه، وربِّ الحب والنوى، وفالق الإصباح، وهذا يشمل جميع ما خلق الله تعالى. ومن شر الحواسد اللاتي يستعنَّ على سحرهن بالنفث في العقد التي يعقدونها على السحر.

ومِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ: إذا أظهر حسده وأبان عما في نفسه من تمني زوال النعمة، وعمل على تحقيق معناه، فقال وعمل، وقيل الحاسد لا يضر المحسود إلَّا إذا أظهر حسده بفعل أو قول، وذلك على أن يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود، فيتتبع مساوئه، ويطلب عثراته، ويدخل في الحاسد العائن، لأنَّه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع خبيث النفس، والعين في الأصل الجارحة المعروفة بالإبصار، والمراد بهذه التسمية تأثر النعمة هلاكاً أو تعقيباً عند إصابتها بهذه الجارحة، فأطلق الإصابة عن طريق الاستحسان، وإن لم يكن إدراك حسنها بالعين، فالأعمى مثلاً قد يتحسس الأشياء باللمس، فيوجه إليها نفسه الخبيثة المؤثرة فتصاب، وكذلك الشم والذوق والسمع، وإنما اختيرت العين لأنَّها أهم الوسائل وأكثرها استعمالاً في هذا المجال (ابن كثير، 1999، ج8، ص: 503).

ومما تقدم في هذه الآيات التي ورد فيها لفظ الحسد في القرآن الكريم، يتضح أنَّ للحسد حقيقة موجودة في طبائع البشر، وليس هو من الخيال كما يعتقد البعض، وأنَّ له آثار على الحاسد والمحسود، ومن الأمثلة على ذلك:

1/ حسد إبليس لآدم عليه السلام: فقد حسده على نعمة تكريم الله له، وسعى إبليس وعمل على إزالة النعمة ولم يكتف بالتمني، وإنما وسوس ووعد فأزلهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا* قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاحتنكن ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء، الآيات: 61- 62).

2/ حسد قابيل لهابيل: حين قربا قرباناً إلى الله فتقبل الله من هابيل ولم يتقبل من قابيل، فحسده وهدده بالقتل فذكره أخوه بأنَ الله يتقبل من المتقين، فأعماه الحسد وقتل أخاه فأصبح من الخاسرين، فقصّ الله تعالى علينا قصتهما للعظة والعبرة، قال تعالى:﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ* لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ* إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ*فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة، الآيات: 27– 30).

3/ حسد إخوة يوسف: فقد حسدوه وأخوه على نعمة حب أبيهما لهما، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ* اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ* قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾. (يوسف، الآيات، 8– 10). قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك ببني يعقوب؟ ولهذا قيل: الأب جلاب والأخ سلاب (القرطبي، 1964، ص: 131).

٢.٦.٧ الحسد في السنة النبوية:

كذلك وردت العديد من الأحاديث النبوية في الحسد وذمه، نذكر منها:

1/ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إيَّاكم والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أكذب الحديث، ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا" (النيسابوري، 1991، حديث: 2563).

2/عن أبي هريرة رضيَ الله عنه أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُل عَلمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فهوَ يَتْلوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهارِ، فسَمِعَهُ جَار لهُ، فقَالَ: ليْتني أوتيتُ مِثْلَ مَا أوتيَ فلان فعَمِلْتُ مِثْلَمَا يَعْمَلُ، وَرَجُل آتاهُ اللَّهُ مَالا فهوَ يُهْلكُهُ فِي الْحَقِّ، فقالَ رَجُل: ليْتنِي أوتيتُ مِثْلَ مَا أوتيَ فلان فعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ" (البخاري، 2002، حديث: 5128).

3/ قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم: "واللَّهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، ولَيَقْتُلَنَّ الخِنْزِيرَ، ولَيَضَعَنَّ الجِزْيَةَ، ولَتُتْرَكَنَّ القِلاصُ فلا يُسْعَى عليها، ولَتَذْهَبَنَّ الشَّحْناءُ والتَّباغُضُ والتَّحاسُدُ، ولَيَدْعُوَنَّ إلى المالِ فلا يَقْبَلُهُ أحَدٌ" (البخاري، 2002، حديث: 155).

٨ المحور الرابع: أسباب الحسد

للحسد أسباب كثيرة نذكر أهمها (الغزالي، 1971، ج3، ص: 236):

1–العداوة والبغضاء: فمن آذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد. والحقد يقتضي التشفي والانتقام، فإن عجز المبغض عن أن يتشفى بنفسه أحب أن يتشفى منه الزمان، وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى. فمهما أصابت عدوه بلية فرح بها وظنها مكافأة له من الله على بغضه وأنها لأجله، ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك لأنه ضد مراده، وربما يخطر له أنه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه، بل أنعم عليه. وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما، وهذا مما وصف الله تعالى الكفار به، في قوله تعالى: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (آل عمران، الآية: 118)، وقوله تعالى:﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ *إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران، الآيات: 119– 120). فالحسد بسبب البغض ربما يفضي إلى التنازع والتقاتل واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل والسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه.

2–التعزز: وهو أن يثقل على الحاسد أن يترفع عليه غيره. فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علماً أو

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

مالاً خاف أن يتكبر عليه، وهو لا يطيق تكبره ولا تسمح نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه، وليس من غرضه أن يتكبر، بل غرضه أن يدفع كبره، فإنه قد رضي بمساواته مثلاً، ولكن لا يرضى بالترفع عليه.

3-الكبر: وهو أن يكون في طبع الحاسد أن يتكبر على المحسود ويستصغر ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في أغراضه، فإذا نال نعمة خاف ألا يحتمل تكبره ويترفع عن متابعته، أو ربما يتشوف إلى مساواته أو أن يرتفع عليه فيعود متكبراً بعد أن كان متكبراً عليه.

4- التعجب: كما أخبر الله تعالى عن الأمم السابقة في كتابه الكريم:﴿ إِذ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ (يس، الآية: 15)، وقوله تعالى:﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ (المؤمنون، الآية: 47)، وأيضاً قوله تعالى:﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ (المؤمنون، الآية: 34)، فقد تعجب الكفار من أن يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشر مثلهم فحسدوهم، وأحبوا زوال النبوة عنهم جزعاً أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة.

5- الخوف من فوت المقاصد: وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد، كأن يحسد واحد منهم صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصده.

6- حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل إلى مقصود: وذلك كالرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير، إذا يغلب عليه حب الثناء وأنه لا نظير له، فإنه لو سمع بنظير له في أقصى العالم لساءه ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه المنزلة.

7- خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى: وذلك كأن تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر ولا طلب مال إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه، وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم وفوات مقاصدهم وتنغص عيشهم فرح به. هذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك، ويقوى قوة لا يقدر معها على الإخفاء والمجاملة، بل ينتهك حجاب المجاملة وتظهر العداوة بالمكاشفة. وأكثر المحاسدات تجتمع فيها جملة من هذه الأسباب، وقلما يتجرد سبب واحد منها.

ومن هذه الأسباب نخلص إلى أن الحسد من أمراض القلوب التي تصيب الإنسان، فإذا اعتل قلب المؤمن وأصيب بداء الحسد، خرج بما يحتويه عن دائرة القلب الصحيح السليم، ودخل في دائرة القلب المريض الذي غزته الشبهات والشهوات فأصبح فاسداً.

ويقول ابن القيم (2011، ج1، ص: 15) في تعريفه للقلب المريض: إنه قلب له حياة وبه علة، فله مادتان تمده هذه مرة وهذه مرة أخرى، وهو لما غلب عليه منهما ففيه من محبة الله تعالى به والإخلاص له والتوكل عليه، ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها، والحسد والكبر ما هو مادة هلاكه وعطبه. والقلب المريض إن غلب عليه مرضه التحق بالميت القاسي، وان غلبت عليه صحته التحق بالسليم.

والإسلام لا يجابه هذه الشهوات والرغبات والغرائز بالمنع والكبت، وإنما ينظمها لتسير في طريق مأمون يحقق السعادة، ويوصل إلى تزكية النفس وتخليقها بالأخلاق الفاضلة.

وأساس مرض الحسد الجهل وقصور العلم بالحق تعالى، وهو اتجاه نفسي إلى تقديم الرأي على نصوص الشرع، لأنَّ الحاسد كالمتسخط على قضاء الله والمعترض عليه في حكمه، لذلك حذر الشرع منه. وأيضاً حب الإنسان لذاته وحرصه على جلب الخير لها ودفع الضرر عنه، وتحقيق ما يمكن الكمال لها، ثم ينشأ عن ذلك الحسد للناس، وذلك بالتقاء شهوة حب النفس والأنانية، مع شهوة حب الجاه والشهرة بين الناس حتى يتمنى ألا يعلو عليه أحد أو يساويه.

ويقول الشيخ الشعراوي: إن أول خطأ يقع فيه الحاسد هو: ردّه لقدر الله في خلق الله، وثاني ما يصيبه أنه قبل أن ينال المحسود بشرّ منه؛ فقلبه يحترق حقداً. ولذلك قالوا: الحسد هو الذنب أو الجريمة التي تسبقها عقوبتها، لأن كل جريمة تتأخر عقوبتها عنها إلا الحسد، فقبل أن يرتكب الحاسد الحسد تناله العقوبة، لأن الحقد يحرق قلبه (خالد، 2025).

إذن الحسد من أمراض القلوب الخطيرة، وهو مقصور على دائرتها، داخل في محيطها، فإذا تخطى تأثيره

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

هذه الدائرة بالقول أو بالفعل أو بالسعي إلى إزالة النعمة عن الغير بأية وسيلة من الوسائل سمي بغياً، وكذلك إذا تخطى الفرح لزوال نعمة الغير دائرة القلب فظهرت على وجهه وجوارحه الشماتة وأعرض عن المشاركة والمواساة فهو باغٍ.

٩ المحور الخامس: أنواع الحسد

يقول القرطبي (1964، ص: 69): الحسد نوعان، مذموم ومحمود.
فالنوع الأول: الحسد المذموم: هو أن تتمنى زوال نعمة الله من أخيك المسلم، وسواء تمنيت مع ذلك أن تعود إليك أولاً، وهذا النوع ذمه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (النساء، الآية: 54). وإنَّما كان مذموماً لأنَّ فيه معارضة للحق سبحانه وتعالى، وأنَّه أنعم على من لا يستحق. وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاستعاذة منه في قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق، الآية: 5).
ومن الحسد المذموم، الحزن لحصول المؤمن على نعمة وخير، والذي يحزن إذا حدث للمؤمن ما يفرحه ويسعده فهو حاسد، كأنَّه كان يتمنى عدم حصولها لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران، الآية: 120)، وأيضاً تمني عدم حصول النعمة يساوي تمني زوالها بعد حصولها.
النوع الثاني: الحسد المحمود: هو تمنى نعمة الغير، مع عدم زوالها منه، أي أن يكون لك كما لأخيك المسلم من الخير والنعمة، ولا يزول عنه خيره ويسمى هذا النوع بالغبطة كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضيَ الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُل عَلمَهُ اللهُ الْقرْآنَ فهوَ يَتْلوهُ آنَاءَ اللَيْلِ وَآنَاءَ النَّهارِ، فسَمِعَهُ جَار لهُ، فقَالَ: ليْتني أوتيتُ مِثْلَ مَا أوتيَ فلان فعَمِلْتُ مِثْلَمَا يَعْمَلُ، وَرَجُل آتاهُ اللَّهُ مَالا فهوَ يُهْلكُهُ فِي الْحَقّ، فقالَ رَجُل: ليْتنِي أوتيتُ مِثْلَ مَا أوتيَ فلان فعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ" (البخاري، 2002، حديث: 5128). وقد أباح الإسلام هذا النوع، ويجوز أن يسمى هذا منافسة لقوله تعالى: وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين، الآية: 28) بشرط ألا يكون في معصية الله.
ويؤيد الطحاوي القرطبي في قوله، إذ يقول (1994، ج1، ص: 402- 403): (إن الحسد ينقسم إلى قسمين: فقسم منهما حسد لمن أوتي شيئاً على ما أوتيه منه، وتمن من الحاسد أن يكون ذلك الشيء له دون الذي أتاه الله إياه، فذلك ما هو مذموم ممن يكون منه).
وقسم منهما حسد لمن آتاه الله شيئاً، وتمن من الحاسد أن يؤتى مثل ذلك الشيء، لا أن ينقل ذلك الشيء بعينه من المحسود حتى يخلو منه، ويكون للذي حسده دونه، وقد بين الله هذين المعنيين في كتابه، فقال: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (النساء، الآية: 32): أي: حتى يؤتيكم مثله ويبقى من حسدتموه معه ما آتاه الله غير مستنقص منه شيئاً.
فكان الحسد الذي فيه تمني نقل الشيء المحسود عليه عمن آتاه الله إياه إلى حاسده عليه مذموماً، والحسد الذي ليس فيه التمني، وإنما فيه حسد الحاسد المحسود على ما آتاه الله حتى يؤتيه الله من فضله مثله ليس بمذموم. وقد بين ذلك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بقوله: " مثلَ الدُّنيا مثلَ أربعةٍ مِنا رجلٌ آتاهُ اللهُ علمًا وآتاهُ مالًا فهو يعملُ بعلمِهِ في مالِهِ ورجلٌ آتاهُ اللهُ عِلمًا ولم يؤتِهِ مالًا فهو يقولُ لو آتانيَ اللهُ مثلَ ما أُوتِيَ فلانٌ لفعلْتُ فيه مِثلَ ما يفعلُ فهما في الأجرِ سواءٌ ورجلٌ آتاهُ مالًا ولم يؤتِهِ علمًا فهو يمنعُهُ من حقِّهِ وينفقُهُ في الباطلِ ورجلٌ لم يؤتِهِ اللهُ علمًا ولا مالًا فهو يقولُ لو أن اللهَ آتاني مثلَ ما أوتيَ فلانٌ لفعلْتُ فيه مثلَ ما يفعلُ فهما في الوزرِ سواءٌ" (ابن ماجة، 2009، حديث: 4228).
فمن أقوال القرطبي والطحاوي وتعريفاتهما يتبين لنا أن الحسد قسمين: حسد مذموم، وحسد محمود، ولكن

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

بعض العلماء يعمم معنى الحسد فيقول: هو تمني زوال النعمة عن الغير، سواء تمنى تحولها إليه دون المحسود أم لم يتمن ذلك وعلق بعضهم على هذا التعميم بقولهم: وهذا التعميم جيد ومطلوب لأنَّ الذي يتمنى زوال نعمة الغير وانتقالها إلى نفسه له بعض العذر، وهو الحرص على مصلحة نفسه أما الذي يتمنى نعمة الغير وهو لا يريدها لنفسه فلا عذر له البتة، وهو بذلك أعظم جريرة من الذي يتمناها لنفسه ويعلل ابن حجر هذه الطبيعة بقوله: إنَّ الطباع مجبولة على حب الترفع على الجنس، أي على إفراد الجنس، فإذا رأى لغيره ما ليس له أحب أن يزول ذلك عنه أما لينتقل إليه فيرتفع عليه، أو ليزول عنه ولو لم ينتقل إليه ليساويه. (ابن حجر، 1960، ص: 158).

بناءً على هذه الأنواع فالحسد ينحصر في: تمني زوال نعمة الغير، أو الفرح لزوالها، أو الارتياح لوقوع المصائب بالناس وهذا أشد قسوة من الذي تمنى زوالها، لأنَّه قد يتمنى في لحظة ثم يشفق ويتألم إذا حصل المصاب، أما الذي فرح بزوال نعمة أو بوقوع المصاب فهو قاسي القلب خالي من المشاعر والمشاركة الوجدانية، وعدم إحساسه بألم الآخرين قد يبعد عنه خاصية الإيمان وخُلق الإيمان التي أمرت بالتعاطف، لقوله صلى الله عليه وسلم: "تَرَى المُؤْمِنِينَ في تراحُمِهِمْ وتوادِّهِمْ وتعاطفِهِمْ، كَمَثَل الجَسَد، إذا اشْتكَى عُضْوا تداعَى له سائِرُ جَسَدِه بالسَّهر والحُمَّى" (البخاري، 2002، حديث: 6011).

ولن يذهب الحسد من الناس إلا في آخر الزمان، لقوله صلى الله عليه وسلم: "واللَّهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، ولَيَقْتُلَنَّ الخِنْزِيرَ، ولَيَضَعَنَّ الجِزْيَةَ، ولَتُتْرَكَنَّ القِلاصُ فلا يُسْعَى عليها، ولَتَذْهَبَنَّ الشَّحْناءُ والتَّباغُضُ والتَّحاسُدُ، ولَيَدْعُوَنَّ إلى المالِ فلا يَقْبَلُهُ أحَدٌ" (البخاري، 2002، حديث: 155).

١٠ المحور السادس: الفرق بين الحسد والغبطة

١.١٠ الغبطة في اللغة:

الغبطة: حسن الحال، والمسرة، وفلان مغتبط أي في غبطة، والاغتباط: هو شكر الله على ما أنعم وأفضل وأعطى. وقال الأزهري: الغبط ضرب من الحسد، وهو أخف منه. (ابن منظور، 1999، ص: 148).

والغبطة هي: فرح بالنعمة. وغبط فلاناً غبط غبطاً: وغبط غبطة: حسنت حال فهو مغبوط، وهي أن يتمنى المرء مثل ما للمغبوط من النعمة، من غير أن يتمنى زوالها عنه، وغبط فلاناً: غبطة، أي تمنى ما عنده من النعمة دون أن يحسده أو يريد زوالها عنه (مجمع اللغة العربية، 1972، ص: 234).

٢.١٠ الغبطة في الاصطلاح:

يقول ابن حجر: والغبطة أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا –كما ذكرنا سابقاً– يسمى منافسة، فإن كان في الطاعة فهو محمود، وإن كان في معصية فهو مذموم، وإن كان من الجائزات فهو مباح (ابن حجر، 1960، ص: 188).

وقد يطلق لفظ الحسد على الغبطة مجازاً كما في الحديث السابق ذكره: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُل عَلمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فهوَ يَتْلوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهارِ، فسَمِعَهُ جَار لهُ، فقالَ: ليْتني أوتيتُ مِثْلَ مَا أوتيَ فلان..." والمراد من الحسد في الحديث الغبطة، لأنَّ كلا الرجلين تمنى مثل ما لصاحبه ولم يتمن زوال النعمة عن صاحبها. والإنسان مجبول على حب الخير والاستزادة منه، ومجبول على النظر إلى ما عند الغير.

خلاصة القول في الفرق بين الغبطة والحسد: أن الغبطة تشترك مع الحسد في أن كل منهما له معنى التمني المتعلق بنعمة الغير، لكنها تختلف عنه في أن الحسد تمني زوال النعمة عن الغير، أما الغبطة فهي تمني الشخص أن يكون له مثل ما لغيره من النعمة، من غير أن يتمنى زوالها.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

١١ المحور السابع: مراتب الحسد

يقول الغزالي إن مراتب الحسد أربع وهي (1971، ج3، ص: 198):
1- أن يحب زوال النعمة عنه وإن كان ذلك لا ينتقل إليه وهذا غاية الخبث.
2- أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته في تلك النعمة، مثل رغبته في دار حسنة، أو امرأة جميلة، أو ولاية نافذة، أو سعة نالها غيره وهو يحب أن تكون له، ومطلوبة تلك النعمة لا زوالها عنه، ومكروهة فقد النعمة لا تنعم غيره بها.
3- ألا يشتهي عينها لنفسه، بل يشتهي مثلها، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كيلاً يظهر التفاوت بينهما.
4- أن يشتهي لنفسه مثلها فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه.
كما يقول: وهذا الأخير هو المعفو عنه إن كان في الدنيا، والمندوب إليه إن كان في الدين، والثالثة فيها مذموم وغير مذموم، والثانية أخف من الثالثة، والأولى مذموم محض. وتسمية الرتبة حسداً فيه تجوز وتوسع، ولكنه مذموم لقوله تعالى "ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض" فتمنيه لمثل ذلك غير مذموم، وأما تمنيه عين ذلك فهو مذموم.

١٢ المحور الثامن: علاج الحسد والمحسود والوقاية منه

١.١٢ أولاً: علاج الحسد والوقاية منه:

كما أوضحنا أن الحسد مرض من أمراض القلوب، وبما أن لكل داء دواء، فهنالك العديد من الطرق التي حث الشرع بإتباعها لعلاج هذه الآفة والوقاية منها، وبالطريقة الشرعية بعيداً عن الدجل والشعوذة، ومن هذه الطرق (المنجد، 2025، ص4):
1- ذكر الله تعالى ومراقبته ودوام الخشية:، إنَّ الإنسان مجبول على حب الخير لنفسه ولا يتمنى أن يصير أحد أفضل منه، فإذا تغلغل داء الحسد في قلبه وتفشى فيه ضُعف إيمانه، فإذا لم يتداركه الإنسان بذكر الله تعالى فإنّ القلب يقسو حتى يُغلق ويطمس ويقفل، ويطبع عليه ويزيغ عن الحق، ثم يموت، وهو من أسوأ الحالات لأنَّها تنقل صاحبها من الإيمان إلى الكفر، وتجعله في مرتبة البهائم، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج، الآية: 46)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الصف، الآية: 5)، وقال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة، الآية: 7). فإذا كان الحسد يبلغ بالإنسان إلى هذه المراحل فيجب على الإنسان أن يسعى في معالجة هذا المرض.
2- إتباع توجيهات الشرع وتقوية الإيمان بأنَّ الله تعالى هو المالك الحقيقي المتصرف في كونه، والموزع لأرزاقه بعلمه وحكمته حتى لا يشك في عدالة المولى تعالى.
3- الإيمان بأن المنعم على المحسود هو الله تعالى، اختار له الامتحان بهذه النعمة، لأنَّ الله تعالى أخبرنا بأنَّ الشر الذي يصيب الإنسان هو ابتلاء والخير الذي يصيبه أيضاً ابتلاء، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء، الآية: 35).
4- التيقن بأن الله تعالى قد فضل الناس بعضهم على بعض في الرزق والنجاح والصحة والعافية لسابق علمه الأزلي بما يتناسب مع كل إنسان ثم يجعل لذلك أسباب من السعي والاجتهاد حتى يتحقق أمره بأعمار الأرض والسعي في استخراج الأرزاق منها، قال تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء، الآية: 21) وليعلم الحاسد الباغي أنَّه لن يضر المحسود إلَّا بشي كتبه الله عليه وأنَّ عاقبة الحسد الخسران.

5- عدم التحدث عن نعم الغير دون الدعاء بالبركة: فيكثر عند بعض الناس التحدث بإعجاب عن نعم الغير من غير الدعاء لهم بالزيادة أو البركة، وأيضاً من غير أن يتذكر نعم الله عليه مع أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى، الآية: 11)، وفي هذا المسلك مخالفة للشرع من عدة وجوه: (القرطبي، ج1، ص: 228؛ وابن القيم، 1994، ج4، ص: 164).

الوجه الأول: في الحديث عن نعم الغير معصية لله في قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ (الحجر، الآية: 88).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾. (طه، الآية: 131)

الوجه الثاني: في النظر لنعم غير المخالفة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (النساء، الآية: 32).

الوجه الثالث: أن في ذلك مخالفة لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " انظُروا إلى مَن أسفَلَ مِنكم، ولا تَنظُروا إلى مَن فَوقَكم؛ فإنَّه أجدَرُ ألَّا تَزدَروا نِعمةَ اللهِ عليكم" (النيسابوري، 1991، حديث: 2963؛ والترمذي، 1996، حديث: 2513).

الوجه الرابع: أن في تكرار ذلك فتح لباب العين، والحسد بالعين حقيقة واقعة، لقوله صلى الله عليه وسلم: "الْعَيْنُ حَقٌّ، ولو كانَ شيءٌ سابَقَ القَدَرَ سَبَقَتْهُ العَيْنُ، وإذا اسْتُغْسِلْتُمْ فاغْسِلُوا" (النيسابوري، 1991، حديث: 2188).

ومن ذلك قول سيدنا يعقوب- عليه السلام-لأبنائه لما عزموا على الخروج إلى مصر فأمرهم ألا يدخلوا من باب واحد، قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (يوسف، الآية: 89)، لقد خاف عليهم العينِ لكونهم أحد عشر رجلاً لرجل واحد، وكانوا أهل جمال وكمال وبسيطة. وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين من العين، فكان يقول: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِن كُلِّ شيطَانٍ وهَامَّةٍ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ". (البخاري، 2002، حديث: 3371)

الوجه الخامس: أن ذكر النعم دون الدعاء بالبركة قد يسبب مرض الممدوح، ومثال لذلك ما ورد في شأن عامر بن ربيعة، كما جاء في الحديث: "اغتسَل أبي سهلُ بنُ الأحنفِ بالخَرَّارِ فنزَع جُبَّةً كانت عليه وعامرُ بنُ ربيعةَ ينظُرُ قال: وكان سهلٌ رجُلًا أبيضَ حَسَنَ الجِلدِ قال: فقال عامرُ بنُ ربيعةَ: ما رأَيْتُ كاليومِ ولا جِلْدَ عَذراءَ فوُعِك سهلٌ مكانَه فاشتَدَّ وَعْكُه فأتى رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فأخبَرَه أنَّ سهلًا وُعِك وأنَّه غيرُ رائحٍ معك يا رسولَ اللهِ فأتاه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فأخبَرَه سهلٌ الَّذي كان مِن شأنِ عامرِ بنِ ربيعةَ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم:علامَ يقتُلُ أحدُكم أخاه ألَا برَّكْتَ إنَّ العينَ حقٌّ توضَّأْ له، فتوضَّأ له عامرُ بنُ ربيعةَ فراح سهلٌ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ليس به بأسٌ". (النسائي، 2001، حديث: 3509). فالواجب على كل مسلم أعجبه شيء أن يبرك، فإنَّه إذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة، والتبريك أن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين، اللهم بارك فيه.

الوجه السادس: أن ذكر نعم الغير يفتح باب حسد الجن، فالجن يصيبون بالعين كإصابة الإنس أو أشد، فقد قال ابن القيم رحمه الله: والعين عينان: عين إنسية، وعين جنية، ففي حديث أم سلم: "أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ رَأَى في بَيْتِها جارِيَةً في وَجْهِها سَفْعَةٌ، فقالَ: اسْتَرْقُوا لَها؛ فإنَّ بها النَّظْرَةَ". (البخاري، 2002، حديث: 7181). وسفعة: أي: نظرة، يعني من الجن، يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن، أنفذ من أسنة الرماح.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

ويقول الغزالي في بيان الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب (الغزالي، 1971، ج3، ص: 236):
اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل. والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقاً أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين، وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين، بل ينتفع به فيهما.
أما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى، وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده، وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته، فاستنكرت ذلك واستبشعته. وهذه جناية على حدقة التوحيد وقذى في عين الإيمان، وناهيك بهما جناية على الدين.
وأما كونه ضرراً عليك في الدنيا فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا أو تتعذب به، ولا تزال في كمد وغم إذ أعداؤك لا يخليهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم، فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تنصرف عليهم، فتبقى مغموماً محروماً متشعب القلب ضيق الصدر.
وأما أنه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك، بل ما قدره الله تعالى من إقبال ونعمة فلا بد أن يدوم إلى أجل غير معلوم قدره الله سبحانه. فلا حيلة في دفعه، بل كل شيء عنده بمقدار، ولكل أجل كتاب. ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه إثم في الآخرة.
وأما أن المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح. أما منفعته في الدين: فهو أنه مظلوم من جهتك لا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكره مساويه، فهذه هدايا تهديها إليه، أي أنك بذلك تهدي إليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلساً محروماً عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة.
وأما منفعته في الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءة الأعداء وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين، ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد، وغاية أماني أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم، ولذلك لا يشتهي عدوك موتك، بل يشتهي أن تطول حياتك، ولكن في عذاب الحسد لتنظر إلى نعمة الله عليه فيتقطع قلبك حسداً.

٢.١٢ ثانياً: علاج المحسود والوقاية من الحسد:

إذا أنعم الله تعالى على العبد بنعمة استوجب عليه شكرها، وليعلم أنَّه لم يحصل عليها بعلمه ولا بجهده، وإنما تفضَّل الله تعالى بها عليه وإن اتخذ أسبابها. فعلى صاحب النعمة إذا أحس بأنه يُحسد على نعمته، فله أن يدفع حسد الحاسدين ويجعل لنفسه وقاية من شرورهم بإتباع ما يحميه، وللاعتقاد والإيمان الصادق دور كبير في علاج الحسد، لذلك يجب على المحسود (المقدم، 2025، ص20):
1- التوكل على الله تعالى: وليعلم أنَّ النافع والضار والمانع والمعطي هو الله تعالى، فيستعيذ به من شرور الحاسدين ويلجأ إليه ويتوكل عليه، ويعلم أنَّ الله حسبه لقوله تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق، الآية: 3).
2- شكر الله على نعمه عليه: لأنَّ الشكر على النعمة يحفظها ويحل البركة فيها، والإكثار من ذكر الله -كما ذكرنا في علاج الحسد- والاستغفار، والدعاء.
3- الصبر على حسد الحاسدين: فلا يُقابل الشر بالشر، وأن أظهر الحاسد ما في نفسه وسعى إلى إزالة النعمة، فعلي المحسود الاستعاذة بالله ومحاولة الوقاية بالطرق الشرعية وليعذر حاسده لأنَّ كل صاحب نعمة محسود.
4- الإحسان إلى الحاسد لعل الإحسان يخفف أضراره وشروره.
5- التزام الرقية الشرعية إن أصابت عين الحاسد، لأنَ النبي- صلى الله عليه وسلم- قد أمرنا بالاسترقاء من شرور العين والحسد بعد أن بين أنَّ العين حق كما تقدم في الحديث. والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً، ومن ذلك الحديث المروي عن السيدة عائشة رضي الله عن أبيها وعنها، قالت: " كان النبيُّ صلَّى

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

اللهُ عليه وسلَّم إذا اشتكَى رقاه جبريل عليه السلامُ فقال بسمِ اللهِ أرقيكَ من كلِّ داءٍ يشفيكَ من شرِّ حاسدٍ إذا حسد ومن شرِّ كلِّ ذي عينٍ" (النيسابوري، 1991، حديث: 2115).
وثبت أنَّ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بعد النبي–صلى الله عليه وسلم– كانوا يسترقون ويرقي بعضهم بعضاً، فعن عبد العزيز بن حصين قال: "دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك، فقال ثابت: يا أبا حمزة اشتكيت – يشكو ثابت أنَّه مريض– فقال أنس: ألا أرقيك برقية رسول الله صَلى اللهُ عَليهِ وسَلم: اللهم ربّ النَّاس مُذْهِب البأس اشف أنت الشافي لا شافي إلَّا أنت شفاء لا يغادر سقما". (البخاري، 2002، حديث: 551).

١٣ الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين.
فإنَّ الحمد الشكر لله تعالى على توفيقه لإكمال هذه الدراسة التي تناولت دور العقيدة في علاج آفة الحسد والوقاية منه من خلال نصوص القرآن الكريم والسُّنة المشرفة، وأقوال أهل العلم، حتى تكون الرؤية جلية، لمن يريد السلامة من هذا الداء الخطير، وأن يعيش نقي القلب، سليم الصدر، يحب الخير للناس كما يحبه لنفسه.
وتم التوصل إلى النتائج التالية:
1. الحسد من أمراض القلوب التي تنشأ عن خلل في العقيدة وضعف الإيمان والتوحيد والرضا بالقدر.
2. أنّ الإنسان مجبول على حب النعم وطلب الاستزادة منها، مما يستوجب تزكية النفس حتى لا ينظر بعين الحسد إلى نعم الآخرين.
3. ثبوت حقيقة الحسد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وورود لفظه صراحة في عدة مواضع، مع بيان مخاطره وآثاره.
4. الحسد نوعان: مذموم محرم شرعاً، ومحمود يسمى الغبطة وهو ما لا يتضمن تمني زوال النعمة.
5. الحاسد لا يضر المحسود إلا إذا أظهر حسده بقول أو فعل أو سعي لإيقاع الأذى، أما ما بقي في النفس دون عمل فهو مما يُعفى عنه إذا جاهد صاحبه نفسه.
6. الحسد يؤثر سلباً على الفرد والمجتمع فيتفشى به البغضاء والتدابر وقطع الروابط، ويوقع الحاسد في العداوة والمعاصي.
7. أن علاج الحسد مشروع شرعاً ويكون بتقوية الإيمان، وذكر الله والاستعاذة والرقية الشرعية، وبناء تصور عقدي صحيح حول النعمة والقدر.
8. أن المحسود ينتفع من جهة الدين بصبره واحتسابه، وقد ينال من حسنات الحاسد إن آذاه أو اغتابه أو سعى ضده.

١٤ التوصيات

١. التمسك بالقرآن والسنة النبوية لاتقاء مرض الحسد ومعالجة أسبابه العقدية والنفسية.

٢. الإكثار من ذكر الله تعالى لأنه يجلي القلوب ويطهر النفوس من أمراض الحسد والبغضاء.

٣. تعهد النفس بالتزكية ومجاهدة ميولها وعدم تتبع نعم الآخرين أو النظر إليها بعين الحسد.

٤. تعميق الإيمان بالقدر ومعرفة أن النعم بيد الله وحده، يهبها لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء بحكمته.

٥. تقوية الوعي الشرعي بخطورة الحسد وآثاره على الفرد والمجتمع من خلال الخطب والدروس والتوجيه.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

٦. الالتزام بالرقية الشرعية والأدعية النبوية لحماية النفس من شر الحاسد والعائن.

٧. تعزيز الأخلاق الإسلامية في التعامل بين الناس مثل الدعاء بالبركة عند رؤية النعمة والإحسان للحاسد وترك مقابلة الشر بالشر.

المراجع

١. إبراهيم، محمد (1996) الحاوي من فتاوى الشيخ الألباني، ط1، القاهرة: مكتب العلمية للتراث.

٢. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (1994) زاد المعاد في هدى خير العباد، ط27، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.

٣. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (2011) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تخريج الألباني، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحكبي الأثري، عمان: دار ابن الجوزي.

٤. ابن حجر، أحمد بن علي (1960) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط1، أشرف على طبعه محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة.

٥. ابن فارس، أحمد بن فارس (1979) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار الفكر.

٦. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1999)، تفسير القرآن العظيم، ج8، تحقيق: محمد بن حسين شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

٧. ابن كثير، عماد الدين (1999) تفسير القرآن العظيم، ج7، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط2، الناشر: دار طيبة.

٨. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد (2009) السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون بيروت، مؤسسة الرسالة.

٩. ابن منظور، محمد بن مكرم (1999) لسان العرب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٠. أبو حبيب، سعدي (1988) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ط2، دمشق: دار الفكر.

١١. بادي، جمال بن أحمد (2008) الآثار عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، الرياض: دار الوطن.

١٢. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (2002) صحيح البخاري، بيروت: دار ابن كثير.

١٣. الترمذي، محمد بن عيسى (1996) السنن "الجامع الكبير"، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

١٤. جبريل، حياة بن محمد (2002) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، ط1، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

١٥. الجرجاني، عبد القاهر (1983)، التعريفات، باب الحاء، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية بيروت.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

١٦. الجوهري، إسماعيل بن حماد (1987)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين.

١٧. الخطيب، محمد عبد اللطيف (1964) أوضح التفاسير، ط6، القاهرة: المطبعة المصرية.

١٨. الخليفة، فادية عبد الله عبد الهادي (2020) الحسد من منظور اجتماعي: دراسة وصفية على حالات من المعالجين الشعبيين والمترددات عليهم في محافظة الاحساء، مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والانسانية)، مج4، ع21.

١٩. الرازي، محمد بن عمر (1999) التفسير الكبير "مفاتيح الغيب"، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٠. الطحاوي (1994) شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢١. عزام، طاهر عبد الرحيم محمد (2009) الحسد: دراسة قرآنية، أطروحة رسالة ماجستير، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.

٢٢. الغزالي، محمد بن محمد (1971) إحياء علوم الدين، كتاب ذم الغضب والحقد والحسد، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٣. القرطبي، محمد بن أحمد (1964) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية.

٢٤. القصير، علي (2022) سلوكية الحسد: دراسة تربوية، ط1، القاهرة: ببلومانيا للنشر والتوزيع.

٢٥. مجمع اللغة العربية (1972) المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط2، القاهرة: دار الدعوة.

٢٦. ملكاوي، محمد أحمد عبد القادر (1985) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ط1 ، الناشر: مكتبة دار الزمان.

٢٧. المناوي، زين الدين محمد (1994) فيض القدير شرح الجامع الصغير، بيروت: ط1، دار الكتب العلمية.

٢٨. النسائي، الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (2001) السنن الكبرى "سنن النسائي"، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بيروت: دار الرسالة العلمية.

٢٩. النيسابوري، الأمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج (1991) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الكتب العلمية.

المواقع الالكترونية:

١. خالد، عمرو (2025) الموقع الرسمي للدكتور عمرو خالد على الانترنت، تاريخ الاطلاع: 11/12/2025م، على الرابط: .(https://amrked.net)

٢. المقدم، محمد أحمد إسماعيل (2025) كتاب دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، تاريخ الاطلاع: 11/12/2025م، على الرابط: .(https://audio.islamweb.net)

٣. المنجد، الشيخ محمد صالح (2025) دروس للشيخ محمد المنجد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، تاريخ الاطلاع: 11/12/2005م، على الرابط: .(https://audio.islamweb.net)

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

University of Bahri
Journal of Arts and Human Sciences
مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الانسانية

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية – المجلد 1، العدد 1، فبراير 2026، الصفحات: 37–52
University of Bahri Journal of Arts and Human Sciences (UBJAHS), Vol. 1, No. 1, February 2026

تعدُّد مصادر التصوُّف في الأديان وأثرها على التصور والسلوك الصوفي: دراسة تحليلية نقدية مقارنة

الزين مصطفى عبد المقيت محمد، أستاذ مساعد، قسم الأديان، جامعة بحري.
Email: alzainmageet1983@gmail.com

المستخلص:

يتناول هذا البحث الموسوم بـ (تعدد مصادر التصوف في الأديان وأثرها على التصور والسلوك الصوفي) أهم معالم التصوف في الأديان الكبرى: الهندوسية، البوذية، اليهودية، المسيحية، والإسلام، بوصفه ظاهرة روحية مشتركة تتجاوز الخصوصيات العقائدية، إذ ينبع التصوف في الهندوسية من نصوص الأوبانيشاد وممارسة اليوغا، بينما يرتكز في البوذية على التأمل والسعي نحو النيرفانا. وفي اليهودية يتجلى التصوف في القبَّالة ومفاهيم الاتحاد بالعالم الإلهي، أما في المسيحية فيظهر في الرهبنة والاتحاد بالمسيح. وفي الإسلام يقوم التصوف على التزكية الروحية ومفهوم الفناء في الله. وقد أظهرت الدراسة أن تعدد هذه المصادر وتأثيراتها أسهمت في صياغة سلوك ديني يتسم في كثير من صوره بوجود أنماط متشابهة ذات صلات مشتركة بين طوائف التصوف المختلفة، وأن الاختلافات في التفاصيل العقدية لا تنفي وجود أرضية روحية مشتركة أثرت بعمق في تشكيل التصور والسلوك الديني عبر العصور، فإن هناك حقاً مفاهيم وقواسم مشتركة وعقائد متشابهة تتقارب في جملتها وتختلف في بعض تفاصيلها. وخلصت الدراسة إلى أن التصوف لم يكن نتاج بيئة دينية واحدة، بل تأثر بتعدُّد مصادره الدينية والفكرية من الهندوسية والبوذية والمسيحية والإسلام والفلسفات المتعدّدة، وهذا التعدُّد انعكس على التصور الصوفي للوجود والإنسان والعلاقة مع الله فأوجد تنوعاً في المفاهيم (كالزهد الصوفي، والفناء، والعشق الإلهي)، وكذلك أوجد تبايناً في الممارسات والسلوكيات الصوفية. وبينت النتائج أن هذا التداخل والتأثير أتاح قدراً كبيراً من التشابه والتطابق أحياناً في المفاهيم الصوفية، وأدى إلى كثير من الانحرافات في التصورات والممارسات عن الأصول العقدية في الإسلام.

الكلمات المفتاحية: التصوف، الدين، التعدد، التصور، السلوك

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

The diversity of sources of mysticism in religions and its impact on mystical perception and behavior: a comparative critical analytical study

Alzain Mustafa AbdAlmuqit Mohamed. Assistant Professor, department of religions. University of Bahri.

Email: alzainmageet1983@gmail.com

Abstract

This research titled "The Diversity of Sources of Mysticism in Religions and Its Impact on Mystical Perception and Behavior" addresses the key features of mysticism in major religions: Hinduism, Buddhism, Judaism, Christianity, and Islam, as a shared spiritual phenomenon that transcends doctrinal particularities. Mysticism in Hinduism originates from the Upanishadic texts and the practice of yoga, while In Buddhism, it is based on meditation and the pursuit of Nirvana. In Judaism, mysticism is manifested in Kabbalah and concepts of union with the divine world, while in Christianity it appears in monasticism and union with Christ. In Islam, mysticism is founded on spiritual purification and the concept of annihilation in God. The study has shown that the multiplicity of these sources and their influences contributed to the formation.

The study concluded that Sufism was not the product of a single religious environment but was influenced by the diversity of its religious and intellectual sources from Hinduism, Buddhism, Christianity, Islam, and various philosophies. This diversity reflected on the Sufi perception of existence, humanity, and the relationship with the divine, creating a variety of concepts (such as Sufi asceticism, annihilation, and divine love), It also created a variation in Sufi practices and behaviors. The results showed that this overlap and influence allowed for a significant degree of similarity and sometimes alignment in Sufi concepts, leading to many deviations in perceptions and practices from the doctrinal foundations of Islam.

Keywords: Sufism, Religion, Pluralism, perception, conduct.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

١ المقدمة

يعد التصوف ظاهرة إنسانية عابرة للأديان والثقافات، وتمثل استجابة داخلية لحاجة الإنسان إلى السمو الروحي والبحث عن الحقيقة. وقد ظهر التصوف في الديانات الكبرى مثل الهندوسية والبوذية واليهودية والمسيحية والإسلام، ظهر متنوعاً في مصادره وأساليبه، لكنه يلتقي في جوهره حول قيم مشتركة كالمحبة، الزهد، والتأمل. إن دراسة تعدد مصادر التصوف تكشف عن عمق تأثيره في تشكيل التصور الديني والفلسفي للوجود، وانعكاس ذلك على السلوك الفردي والجماعي.

٢ أسئلة البحث:

1. ما هو مفهوم التصوف في الأديان وما هو مفهومه في المحيط الإسلامي؟
2. ما هي أبرز مصادر التصوف في كل من الهندوسية، والبوذية، والمسيحية، والإسلام؟
3. ما هي القواسم المشتركة والاختلافات بين مفاهيم التصوف المستمدة من هذه المصادر؟
4. كيف أسهم التصوف في صياغة التصور الديني حول الذات الإلهية والإنسان والوجود؟
5. ما هي انعكاسات التجربة الصوفية وآثارها على السلوك الديني الصوفي؟

٣ فروض البحث:

1. التصوف في الأديان يقوم على مصادر متنوعة لكنه يلتقي في كثير من جوانبه وأهدافه الروحية.
2. هناك قواسم مشتركة بين التجارب الصوفية رغم الاختلافات العقدية والطقوسية.
3. التشابه بين مفاهيم التصوف يشير إلى وجود تأثيرات تاريخية وتبادل ثقافي بين طوائف التصوف.
4. الاختلافات بين التصوف في كل دين مرتبطة بالتصورات العقدية واللاهوتية الخاصة بكل منظومة دينية.
5. رغم التقارب في المفاهيم الصوفية الظاهرية إلا أن هناك أبعاداً تحكم هذه المفاهيم والتجارب في كل دين وثقافة، وينتج عنها اختلاف في جوهر المفهوم لا في ظاهره.

٤ أهمية البحث:

1. يفتح آفاقاً جديدة لفهم الظاهرة الصوفية باعتبارها تجربة إنسانية كونية وليست حكراً على دين واحد.
2. يساعد على فهم أعمق لأثر التصوف في توجيه السلوك الديني.
3. يثري الدراسات المقارنة في الأديان، ويكشف عن المشترك الإنساني في التجربة الصوفية.
4. يساهم في تقديم رؤية أكثر شمولاً للتجربة الدينية من خلال البعد الباطني والروحي للتصوف.
5. تحدّد الدراسة أبعاداً عديدة تنقل التشابه بين المفاهيم الصوفية من مفاهيم ظاهرية إلى محاور تحليلية عميقة.

٥ أهداف البحث:

يرتجي الباحث من هذه الدراسة تحقيق الآتي:
1. تحديد وضبط مفهوم التصوف العام، وكذلك مفهومه من خلال حيثياته وتفاصيله في كل دين.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

2. بيان الجذور التاريخية والفكرية للتصوف في الديانات الكبرى.
3. إبراز أثر التصوف في توجيه السلوك الديني والفكري.
4. الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين مفاهيم ومصادر التصوف في الأديان.

٦ منهج البحث:

سيتبع الباحث عدداً من المناهج وهي:
المنهج الوصفي التحليلي من خلال أسلوبي الاستقراء والاستنباط، والمنهج النقدي والمقارن لمقارنة القواسم المشتركة والاختلافات بين التجارب الصوفية.

٧ هيكل البحث:

يتضمن هذا البحث مقدمة وخمسة وخاتمة تشمل النتائج والتوصيات، وهو كما يلي:

٨ المبحث الأول: مفهوم التصوف في اليهودية والمسيحية والإسلام:

يحسن بالباحث أن يتناول تعريف التصوف في اليهودية والمسيحية والإسلام، وذلك لخصوصية هذه الأديان وتميزها عن الهندوسية والبوذية، ولعناية هذه الأديان بتعريف مثل هذه المصطلحات:

١.٨ أولاً تعريف التصوف في الديانة اليهودية:

معلوم أن كل مصطلح له مدلول ومفهوم وضع له، وإذا ما بحثنا في التسمية اللفظية للتصوف في اليهودية لا نجدها بهذا اللفظ، ولكن بمسمى آخر، ونجد حقيقتها ومضمونها في اليهودية باسم (القبّالاه)، وقد عرفت بأنها:
معتقدات وشروحات روحانية فلسفية تفسر الحياة والكون والربانيات، وهي تيار باطني يهودي يهدف إلى تفسير النصوص المقدسة (التوراة) تفسيراً باطنياً من خلال معان خفية ورمزية (ويكيبيديا، 2025)

٢.٨ ثانياً: التصوف في المسيحية:

التصوف المسيحي مصطلح يصعب تعريفه وغالباً ما يُفسّر بأنه ممارسة المعرفة العملية لله، وهو تجاوز المعنى الحرفي والظاهري – للتشريع – والدخول في المعنى الحقيقي للكتاب المقدس أو ما يعرف بحقيقة الوحي أو تحقق الحرف في الروح.

٣.٨ ثالثاً: تعريف التصوف في الإسلام:

كثرت الأقوال في اشتقاق هذا الاسم (التصوف)، فمن قائل إنه من الصفاء، ومن قائل إنه من الصف المقدم، وآخرون يرون أنه من الصفوة أو الصفة، ولا يسعنا في هذه الصفحات تتبع هذه الأقوال، فقد قتلها العلماء بحثاً سواء كان هؤلاء من الصوفية أو غيرهم، فقد تعدّدت مذاهبهم في ذلك لتعدّد وجهات نظر كل منهم ومشربه، ويهمنا هنا ما يتصل به اسم التصوف لغة ومضموناً من هذه الترجيحات، التي هي أقرب للصواب من بين كل هذه الاجتهادات:
أولها: أن التصوف مأخوذ من (الصوف)، وذلك لأسباب ترجح صحة هذا الاشتقاق أكثر من غيرها من

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

الآراء الأخرى، منها:
أن النسبة إلى الصوف (صوفي)، وذلك يوافق قواعد اللغة من حيث النسبة والاشتقاق فيقال تقمص لمن لبس القميص وتصوف إذا لبس الصوف.
أ- أن لبس الصوف في الفلسفة الصوفية أقرب إلى التواضع والزهد، وفيه تأسي -على ما يرى الصوفية- بالأنبياء الذين لبس بعضهم الصوف، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُحب لبس الحبرة، وهي برد من برود اليمن تصنع من القطن وتحبّر أي تزيّن.
ولأن تسمية الصوفية من الصوف تتناسب مع مقام الزهد الصوفي وتعبر عنه في ظاهره، كما أنه من تمام موضوع التصوف الذي يرمي إلى الزهد في الدنيا والتقليل منها وهجر المتع واللباس الناعم، وبالطبع فإن هذا الحال ينطبق على جميع فرق التصوف في جميع الديانات فهو واقع لا مجال لإنكاره أو تجاوزه، فالناظر إلى جميع فرق التصوف الموجودة في مختلف الديانات يجد أن المبالغة في الزهد وحياة الرهبنة هي من أقوى الروابط والقواسم المشتركة بينها، وفي ذات الوقت يجد أن هذه الفلسفة بهذه الصورة لا وجود لها في الإسلام الذي ينتهج منهجاً وسطاً فيرشد تابعيه إلى طلب الآخرة مع التزود لذلك من الدنيا، فيقول الله تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا). (القصص، الآية: 77)، وإذا قارنا بين مفهوم هذه الآية وما نقله الشعراني في الطبقات عن رباح بن عمرو القيسي -من الصوفية الأوائل- أنه قال: لا يبلغ الرجل إلى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، وأولاده كأنهم أيتام، ويأوي إلى منازل الكلاب (الشعراني، 2022، ص: 221). فإذا ما قورن ذلك بمعنى الآية ومقصدها عندها سيتضح الفرق بين هدي الإسلام في مقام الزهد وبين هذه الفلسفة الغريبة على الإسلام.
ثانيها: نسبة الصوفية إلى "سوفيا " اليونانية ومعناها الحكمة، والقائلين بذلك حجتهم أن القوم كانوا طالبين للحكمة حريصين عليها فأطلقت عليهم الكلمة وعربت أو حرفت فأصبحت صوفية وصوفي. ويرى آخرون أن ظهور هذه التسمية كان في زمن الترجمة في نهاية القرن الثاني والقرن الثالث الهجريين. وإنها نشأت في العراق بلد الترجمة وفي زمنها وهو الزمن الذي تفشت فيه الكلمات اليونانية واستعملت في مختلف الفنون. وأكد البيروني النسبة إلى (سوفيا) لأن فكرة القول بالوحدة ظهرت فيهم. وقد انتقد رأي البيروني جماعة من الباحثين مستندين إلى أن هذا القول ضعيف من جهة اللغة والعلم، لأن اللغة لا تؤيد انتقالاً واضحاً لهذا الاشتقاق، ثم أن الحكمة مرتبطة بالعقليات لا بالسلوك.
أما جميع الأقوال الأخرى عدا هذين الرأيين فهي تعبّر عن مقامات وصفات وليست اشتقاقات لجذر الاسم أو معنى في اللغة العربية يشير إلى هذه الصفات، بمعنى أن من قال إن التصوف هو التجرد من العلائق مثلاً لا يمكنهم ربط مصطلح التصوف بالتجرد لغة ومعنى، لكنهم يربطونه من حيث المضمون والموضوع، ومن هذا الباب تتباين تعريفات التصوف بصورها المختلفة.
ويبقى أرجح الأقوال والتعريفات والتفسيرات وأقربها إلى القبول أن اشتقاق اسم التصوُّف من الصوف كما ذهب إلى ذلك القشيري في رسالته، وأبو نصر السراج الطوسي صاحب (اللمع)، والكلاباذي، وهؤلاء كلهم من أئمة التصوف، وكذلك ما ذهب إليه غيرهم من أهل التحقيق، وإن كان شيوخ التصوف قد أوضحوا أن التصوف يهتم بالجوهر قبل المظهر ويعنى بالحقائق والأعمال أكثر من عنايته بالرسوم والأشكال (ظهير، 1989، ص 33).
وقد رجح الطوسي نسبتهم إلى ظاهر اللباس (الصوف) وعلل ذلك بأنه دأب الأنبياء، وشعار الأولياء والصديقين والمتنسكين، وقارن بين هذه التسمية واسم الحواريين أي الذين كانوا يلبسون البياض فنسبوا إليه ولم ينسبوا إلى نوع من العلوم والأعمال والأحوال (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 2003، ص: 30).

٤.٨ التعريف الاصطلاحي للتصوف:

نزعة إنسانية ظهرت في كل الحضارات على نحو من الأنحاء، وهو يعبِّر عن شوق الروح إلى التطهر،

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

ورغبتها في الاستعلاء على قيود المادة وكثافتها، وسعيها الدائم إلى تحقيق مستويات عليا من الصفا الروحي والكمال الأخلاقي (موسوعة المفاهيم الإسلامية، ص: 140).
وهو كذلك: ظاهرة إنسانية ذات طابع روحي لا تحده حدود مادية – زمانية أو مكانية، وليس وقفاً على أمة بعينها، ولا على لغة او جنس من الأجناس البشرية (عفيفي دون تاريخ، ص: 32).
فهذا التعريف الاصطلاحي العام يشمل التصوف في جميع الديانات التي ظهر فيها بما فيها الإسلام، من غير تحديد التصوف المنسوب إلى ثقافة أو دين معيَّن، فإذا ما حُدِّد بدين معين اختلف تعريفه من دين لآخر بحسب مصدره وتفاصيله الخاصة به (خلفياته الدينية)، وفي الجملة فإن هذا التعريف الاصطلاحي من أدق التعريفات الشاملة للتصوف في معناه العام لا الخاص، فإذا ما خصصناه هنا نقول: التصوف البوذي، الإسلامي، المسيحي ... إلخ.
وهذه التعريفات كلها تتفق في أن التصوف يهتم بالمعاني والأسرار الباطنية للنصوص، ولذلك تجد مصطلح الشريعة والحقيقة لدى المتصوفة المسلمين والمسيحيين واليهود، لكن رغم ذلك التشابه لا بد أن نشير إلى أنه في أحيان عديدة نجد أن لكل تقليد صوفي بنيته ومفهومه الخاص، فلا يصح مثلاً أن نسقط مفهوم (الفناء) على كل الأديان، وأن تقارب المفهوم بين الطوائف لكن يبقى للاختلاف أبعاده كالخلفية الدينية والبيئة والأهداف ... إلخ.

٩ المبحث الثاني: أسباب نشأة التصوف في الإسلام والديانات الأخرى

إن الناس في نشأة التصوف، وخاصة الإسلامي يذهبون مذهبين، فقوم يرون أن أصله الرهبنة البوذية والنصرانية، أو الثقافات الهندوسية وغيرها، وآخرون يجعلونه إسلامياً خالصاً فيرجعون أصوله إلى فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كالزهد، والتعبّد والخشية والتقوى إلى غير ذلك من المعاني والقيم الروحية، ولكن فات هؤلاء وأولئك أن التصوف كلمة فضفاضة تدخل في عباءتها فلسفات ومعتقدات تختلف وتتفق بين الديانات في أمور كثيرة، فهو ظاهرة موجودة في كثير من الديانات وليس حصراً على الإسلام فقط، ولذلك ما دامت هناك اختلافات واتفاقات يحصل التنوّع الذي نشهده الآن فهناك تصوف بوذي، هندوسي، يهودي، ونصراني، هذا من حيث الاختلاف، ومن حيث الاتفاق فالاسم المشترك (الصوفية) خير شاهد على وجود الاتفاق بينها بالإضافة إلى القواسم المشتركة بينها في النظرية والممارسة، كما مر معنا في اتفاق رؤية التصوف في الأديان الثلاثة على مسميات كالشريعة والحقيقة، وكذلك وسيأتي تفصيل هذه القواسم المشتركة من خلال الاشتراك في المفاهيم في مكانه من هذه الدراسة.
ولذلك فالصحيح أن يقال إن أصل التصوف يختلف بحسب ظروف وأسباب نشأته في كل دين، ويتفق في معتقدات تمثل رابطاً مشتركاً ومتشابهاً أو متنقلاً من دين لآخر، وهو ما يُعرف بالتأثير والتأثر.
وبناءً على ذلك فالتصوف ليس مذهباً محدداً أو فرقة كما يظن الكثيرون، وإنما هو نزعة روحية وميولات إنسانية وظاهرة عالمية عابرة للأديان، ولذلك يقال: أشعري صوفي، وماتريدي صوفي، وفقيه صوفي، ويهودي صوفي، ومسيحي صوفي ... إلخ، مع تأكد وجود اختلافات بينها واتفاقات. (عفيفي، دون تاريخ، ص: 55).
ويمكن أن يتناول الباحث الأسباب العامة والمشتركة التي ساعدت في نشأة التصوف في الأديان الكبرى كما يلي:
1- البحث عن المعنى العميق للدين: فكثير من المتدينين لم يكتفوا بالطقوس والشعائر الظاهرة، بل سعوا إلى لب الدين وروحه، فكان نشوء التصوف من هذا الجانب رد فعل على الالتزام الظاهري فقط دون حياة قلبية.
2- الميل الفطري إلى التقرب من الله أو المطلق: يبحث الإنسان منذ القدم عن الارتباط بالقوة العليا، فكان التعبير الصوفي العميق عن هذا الميل من خلال الزهد، التأمل، والرياضة الروحية.
3- الاضطرابات الاجتماعية والسياسية: فكانت كثرة الفتن والحروب والاستبداد وانهيار القيم تدفع بعض

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

الناس إلى الهروب من الواقع عبر التفرغ للعبادات الروحانية، ولذلك نرى ازدهار التصوف في فترات الاضطراب، وكمثال لذلك:

أ- اليهودية في زمن السبي البابلي (التصوف القبالي).

ب- المسيحية في عصر الاضطهاد الروماني، حيث نزعت إلى الرهبنة.

ت- الإسلام بعد الفتن والحروب، ظهرت بعدها الطرق الصوفية.

4- الرغبة في التجربة الشخصية المباشرة مع الله: حيث يؤكد التصوف على أن معرفة الله لا تقتصر على العلماء ورجال الدين، بل يمكن لكل فرد أن يصل إلى التجربة الروحية المباشرة، لذلك يكثر في التصوف الحديث عن "الذوق"، "الشهود"، و"الرؤية القلبية".

5- رد الفعل على المادية والانغماس في الدنيا.

6- التأمل في الكون والوجود: وذلك أن العجز عن تفسير أسرار الكون والغيب دفع المتصوفة إلى طريق التأمل والكشف الداخلي.

١.٩ ثانياً: التصوف في الديانة اليهودية:

إن المكون الصوفي في الديانة اليهودية يُعرف بـ(القبَّالاه) وهي مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود، والاسم مشتق من كلمة عبرية تفيد معنى التواتر، أو القبول، أو التقبل، أو ما تلقاه الخلف عن السلف أي التقاليد والتراث، أو التقليد المتوارث (المسيري، 1999، ص164).

إن القبالاه في حقيقتها ومظهرها تمثل التصوف اليهودي، وهي نوعان: تصوف يهودي يدور في إطار توحيدي، ويصدر عن الإيمان بإله يتجاوز الإنسان والطبيعة والتاريخ، وآخر حلولي يصدر عن الإيمان بالواحدية الكونية حيث يحل الإله في الطبيعة والإنسان والتاريخ. (المسيري، 1999، ص164).

والقبالاه إرث شفوي وتصوف يهودي باطني، فقد كان يقصد بالكلمة أصلاً تراث اليهودية الشفوي المتناقل فيما يُعرف باسم "الشريعة الشفوية"، ومصطلح " قبالاه" واحد من مصطلحات أخرى تشير إلى المدلول نفسه، فالتلمود يتحدث عن "رازي هتوراه" أي أسرار التوراة، وقد كان يشار إلى المتصوفين بعبارات "يوردي مركافاه" أي " النازلون إلى المركبة"، وقد ظهرت في القرن الثاني عشر والقرون التالية (Britannica, 2025)، وقد أطلق العارفون بأسرار القبَّالاه («مقوباليم» بالعبرية و«القبَّاليون» بالعربية على أنفسهم لقب «العارفون بالفيض الرباني» (المسيري، ص165)، فهي تقليد من حيث أنها تدعي معرفة سرية بالتوراة غير المكتوبة (الوحي الإلهي) التي نقلها الله إلى موسى وآدم.(Britannica, 2025) وعلى الرغم من أن الالتزام بشريعة موسى ظل المبدأ الأساسي لليهودية، إلا أن الكابالا وفرت وسيلة للتقرب من الله مباشرة، وبالتالي أعطت اليهودية بعداً دينياً عدّ البعض أن مقارباته الصوفية لله خطيرة وتعد من البدع والهرطقة (Britannica, 2025).

٢.٩ أولاً: نشأة الصوفية اليهودية (القبّالاه):

وظهرت القبالاة في القرن الثاني عشر في بروفانس، جنوب فرنسا، التي كانت في ذلك الوقت مسرحاً لهرطقة الكاثار وهي واحدة من عدد من الحركات الدينية التي ظهرت خلال القرون الوسطى، لكنها بلغت مرحلة النضج في إسبانيا في القرن الثالث عشر، مع تأليف سفر الزوهار، ومنذ ذلك الحين أصبحت الكابالا الاتجاه الرئيسي للصوفية اليهودية والثيوصوفيا والباطنية (Barnavi, 2025).

ويؤكد بعض الباحثين أن (الكاباله) دخلت كقوة مضادة للسطحية المتزايدة لفلسفة الميمونيين، اندلعت العاصفة ضد نظامه في بروفانس وانتشرت إلى أسبانيا، ويمكن اعتبار هذه الدولة الأخيرة الموطن الحقيقي للكابلا، وعندما طُرد اليهود من تلك البلاد، ترسخت الكابلا في فلسطين ومن ثم انتقلت إلى بلدان مختلفة في أوروبا (بيك، 1913، ص: 14).

إن الأفكار الأساسية للقبالة ليست يهودية، فهي مستمدة من فيلو، والأفلاطونيين الجدد، والفيثاغوريين

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

الجدد، بل ونلاحظ أحياناً تأثيرات غنوصية، ولكن الدمج الوثيق بين هذه العناصر المختلفة والأفكار التوراتية والمدرشية قد أعطى هذه الأجزاء صبغة يهودية (بيك 1913، ص: 14–15).

١٠ المبحث الثالث: تعدُّد مصادر التصوف في الأديان

١.١٠ أولاً: مصادر التصوف البوذي:

أ– تعاليم بوذا (الدارما): جوهرها السمو الروحي عبر التأمل والانفصال عن المتعلقات المادية.
ب– التأمل (مديتاشن): الوسيلة الأساسية للوصول إلى الاستنارة (النيرفانا).
ت– الأخلاق والانضباط (فينايا): الالتزام بأخلاقيات الرهبنة وضبط النفس.

٢.١٠ ثانياً: مصادر التصوف الهندوسي:

أ– الفيدا والأوبانيشاد: وهي النصوص الفلسفية والروحية التي أسست لمفاهيم الروح (آتمن) والاتحاد بالمطلق (براهما).
ب– اليوغا: وهي طريق عملي للتزكية والسيطرة على الجسد والعقل.
ت– البهاغافاد غيتا: وهو نص ملهم في العرفان، يركز على الإخلاص والعمل غير المرتبط بالثمرات.
والخلاصة أن البوذية تركز على التأمل والانعتاق من المعاناة، والهندوسية تنوعت فيها الطرق بين المعرفة والمحبة والرياضة الروحية للوصول إلى الاتحاد بالمطلق.

٣.١٠ ثالثاً: مصادر التصوف اليهودي (القبَّالاه):

تتعدّد مصادر القبَّالاه أو الصوفية اليهودية وتتنوع بحسب مشربها الفكري وتنقسم إلى:

١.٣.١٠ المصادر النصية المبكرة:

أ– التوراة (العهد القديم) خاصة أسفار التكوين، الخروج، وحزقيال (رؤيا المركبة ،(Merkavah حيث استلهمت منها القبالاه مفاهيم عن الخلق والعرش الإلهي.
ب– التلمود والمدراش: احتوت شذرات عن أسرار الخلق، وأسرار العرش.
ج– سفر التكوين العبري (سفر التكوين الكبير Sefer (Yetzirah من أقدم نصوص التصوف اليهودي (القرن 3– 6) يتناول خلق الكون بالحروف والأرقام.
د– سفر الهكلوت: نصوص "قصور السماء" مرتبطة بالتصوف المركبي (Merkavah Mysticism) حيث يبدأ هذا العمل المنسوب إلى إسماعيل بن إليسا، بوصف عرش الله وأسرته المكونة من جيوش ملائكية، وقد أعاد "جيلينك" طباعة هذا الانتاج الصوفي في بيت هاميدراش، في المجلد الثالث، فيتم الاحتفال بتمجيد الله القدير وعرشه المركب (بيك، 1913، ص:17).

٢.٣.١٠ المصادر الكلاسيكية للقبالاه:

أ– سفر البهار " كتاب النور"، ظهر في جنوب فرنسا في القرن الثاني عشر الميلادي، ونسب إلى الحاخام نحونيا بن هقناه.
ب– سفر الزوهار " كتاب الإشراق": أهم نص قبالي، كُتب بالآرامية، ونسب تقليدياً للحاخام (شمعون بن يوحاي) في القرن الثاني الميلادي، وبالرغم من أن الأبحاث الحديثة ترجّح أنه ألفه (موسى دي ليون) في إسبانيا في القرن الثالث عشر الميلادي، إلا أن الإشارات إلى شمعون بن بن يوحاي والكابالا في التلمود،

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

والأدلة الداخلية في الكتاب نفسه تظهر أقوى احتمال أنه ثمرة ونتيجة لتعليمات شمعون الشخصية (بيك، 1913، ص: 6).

٣.٣.١٠ المصادر الفلسفية والروحية:

أ- الفلسفة الأفلاطونية المحدثة: خاصة في الأندلس حيث تأثر القباليون بمفاهيم الفيض والمراتب الروحية.
ب- التصوف اليهودي المبكر (Merkavah Mysticism): الذي ركّز على الصعود الروحي عبر سبع سماوات والتأمل في العرش الإلهي.
ج- القبالاه اللوريانية (نسبة لإسحاق لوريا في صفد في القرن السادس عشر الميلادي): أضافت مفاهيم مثل " الانقباض، والكسر، وإصلاح العالم.
4- التقاليد الشفوية: اعتمدت القبالاه أيضاً على تعاليم سرية كانت تدرس في دوائر محدودة من الحاخامات، ونُقلت من المعلمين إلى التلاميذ جيلاً بعد جيل، مع تحفظ كبير على نشرها.

٤.١٠ رابعاً: مصادر التصوف المسيحي:

للتصوف المسيحي جذور عميقة ومتنوعة، إذ تكوّن من التقاليد الكتابية (الكتاب المقدس)، ومن الفكر الآبائي والآداب الروحية التي تطورت في الكنائس الشرقية والغربية، ويمكن تقسيم مصادر التصوف المسيحي إلى محاور رئيسية:

١.٤.١٠ المصادر الكتابية:

أ- العهد القديم: كسفر المزامير بما فيه من صلوات وتأملات روحية، وأسفار الأنبياء خاصة إشعياء وحزقيال التي تتضمن رؤى وأبعاداً رمزية، ونشيد الأنشاد، الذي فسّره المتصوفة رمزياً عن علاقة النفس بالله.
ب- العهد الجديد: مثل إنجيل يوحنا (خصوصاً حديث المسيح عن الاتحاد به "أنا فيكم وأنتم فيّ).
ورسائل بولس الرسول مثل: (غلاطية: 2: 20)، "مع المسيح صُلِبت فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ)، وسفر الرؤيا برؤاه الرمزية واللاهوتية.

٢.٤.١٠ الآباء الأوائل: (Patristic Sources):

أ- القديس أغسطينوس (354 – 430م): كتاب الاعترافات يمثل مرجعاً روحياً في البحث عن الله والاتحاد به.
ب- غريغوريوس النيصي (القرن الرابع): له مؤلفات عن "الرؤية المظلمة" و"الصعود إلى الله".
ج- أوريجانوس: بتأويله الرمزي للكتاب المقدس، أسس لتصورات روحية عميقة.
د- ديونيسيوس الأربوباغي المجهول القرن الخامس والسادس الميلادي، والذي كتب عن "اللاهوت السالب" (Mystica Theologia) وأسس لفكرة الاتحاد بالله عبر نفي الصفات.

٣.٤.١٠ الأدب النسكي والرهباني:

أ- أقوال الآباء الصحراويين (Desert Fathers) في مصر مثل أنطونيوس الكبير وباخوميوس.
ب- كتاب السلم إلى الله (The Divine Ladder of Ascent) للقديس يوحنا السلمي في القرن السابع الميلادي.
ج- كتابات الرهبان البندكتيين والفرنسيسكان والكرمليين.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

٤.٤.١٠ الأدب الصوفي في القرون الوسطى:

أ- القديسة تريزا الأفيلية (1515 – 1582م) وكتابها القلعة الداخلية.
ب- القديس يوحنا الصليبي (1542 – 1591م) وكتابه الصعود إلى جبل الكرمل والليل المظلم للنفس.
ج- القديسة كاترينا السيانية (1347 – 1380م) في رسائلها وحوارها الروحي.
د- كتاب التقليد المسيحي، مثل كتاب (اقتداء المسيح) لتوما الكمبيسي.

٥.٤.١٠ المؤثرات الفلسفية واللاهوتية:

أ. الفلسفة الأفلاطونية المحدثة والتي أثرت في آباء الكنيسة.
ب. اللاهوت الشرقي (الأرثوذوكسي) خاصة فكرة التأله .(Theosis)
ج. التصوف الغربي الكاثوليكي الذي تأثر بالفكر المدرسي (سكولاستيكا) مع توما الأكويني.
من التأثيرات المتشابهة بين الفكر الهندوسي والمسيحي والصوفي الفلسفي: الاتحاد مع الله: حيث يشير ميرتون (ميرتون، 2023، ص: 7) إلى التجسد بوصفه مركز التصوف المسيحي، والتعليم البابوي الثابت هو أن اتحاد الكلمة بالبشرية في شخص المسيح تجعل المشاركة في الحياة الإلهية ممكنة، سواء في هذه الحياة أو في الأبدية، ويقف مفهوم الخلاص على نفس القدر من المركزية بالنسبة لأي خبرة مسيحية أو تأويل للاتحاد الصوفي، ويتحقق فقط من خلال موت الذات المغتربة والنفس الخاطئة وبزوغ حياة جديدة مع وفي المسيح، وهكذا يشارك الشخص في الحياة الإلهية للحب الثالوثي.

٥.١٠ خامساً: مصادر التصوف في الإسلام:

إن منشأ التصوف الإسلامي تختلف فيه آراء وأقوال المؤرخين، فهو كالاسم تماماً من جهة الاختلاف فيه، فقوم يرون أنه إسلامياً في أشكاله وصوره ومبادئه وهو قول المتصوفة، وقوم يرون أنه لا علاقة له بالإسلام من حيث النشأة وإنما يُبحث عن أصله في الفكر الأجنبي وهو قول أكثر السلفيين والفقهاء والمتكلمين من أهل السنة من المتقدمين، وقالت طائفة إنه اسم للزهد المتطور بعد القرون المشهود لها بالخير كرد فعل لزخرفة المدنية وزينتها التي انفتحت أبوابها على المسلمين بعد الغزوات والفتوحات. (ظهير، 1986، ص: 46).
وقال آخرون إن التصوف وليد الأفكار المختلطة من الإسلام واليهودية والمسيحية ومن المانوية والمجوسية والمزدكية، وكذلك الهندوكية والبوذية، وقبل كل ذلك من الفلسفة اليونانية وآراء الأفلاطونية الحديثية، وتمسك بهذا الرأي بعض الكتّاب في الصوفية من المسلمين وغير المسلمين (ظهير، 1986، ص: 46). ومن المستشرقين المتمسكين بهذا الرأي فون كريمر، وغولدتسيهر، ونيكلسون، وآخرون.
وبناء على ما سبق يُعلم أن التصوف الإسلامي متعدد المصادر والمشارب، ومن تلك المصادر:

١.٥.١٠ القرآن الكريم السنة النبوية:

فقد استغل متصوفة الإسلام هذين المصدرين كما استغلهما المتكلمون والفلاسفة والشيعة، واستخدم الصوفية في فهمها طرقاً متنوعة من التأويل وقرأوا في نصوصهما معاني جديدة لم يسبقوا إليها، وحملوا هذه النصوص ما لا تحتمل كما فعل ابن عربي في كتابه "فصوص الحكم" الذي يخرج في كل فصل من فصوله صورة من صور مذهبه في "وحدة الوجود" مستنداً إلى طائفة من آيات القرآن يؤولها تأويلات باطنية على خلاف الظاهر (عفيفي، بدون تاريخ، ص: 72).

٢.٥.١٠ أقوال السلف من المتصوفة وبعض الزهاد الأوائل وعلماء الكلام:

فالناظر في كتب التصوف كـ(اللمع) للطوسي، و(التعرف) للكلاباذي، و(الرسالة) للقشيري يجد أن الصوفية

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

قد استغلوا علم الكلام ومزجوه بنظريات التصوف وأساليبه، وقد تسرب إلى التصوف كثير من نظريات الأشاعرة والكرامية، والشيعة، والإسماعيلية الباطنية والقرامطة.
3- كتب التصوف الكلاسيكية، مع التأثر بالفلسفات والثقافات من خارج المحيط الإسلامي كالأفلاطونية الحديثة ومنها أفكار فلسفية كالكشف والشهود، وكذلك نظرياتهم في المعرفة التي هي ترجمة لكلمة (غنوص) اليونانية، وفي النفس وهبوطها إلى هذا العالم، وفي العقل الأول والنفس الكلية، بل في الفيوضات، فكلها مستمدة من مصادر أفلاطونية حديثة مع قليل أو كثير من التحوير (عفيفي، بدون تاريخ، ص: 75).

١١ المبحث الثالث: المفاهيم والفلسفات والتأثيرات المشتركة بين فرق التصوف الديني وأبعادها

تكثر القواسم المشتركة بين فرق التصوف الديني في الأديان، ومن المفاهيم المشتركة بينها على سبيل المثال:

١.١١ التثليث:

وهو في الديانة البرهمية والمسيحية، وقد تأثر به التصوف الإسلامي الفلسفي الباطني، فأخذ بعض متفلسفة الصوفية بفكرة التثليث، وإن كانوا يجعلون لها فهم ومدلول غير المعنى المسيحي، فهذا ابن عربي في (فصوص الحكم) يقول: (اعلم وفقك الله أن الأمر كله مبني في نفسه على الفردية ولها التثليث فهي من الثلاثة فصاعداً) (عفيفي، بدون تاريخ، ص: 79). ونجده يجهر بالتثليث في فكره وعقيدته فيقول (الغراب، 1992، ص: 165):

تثلثت محبوبي وقد كان واحداً كما صيروا الأقنام بالذات أقنما

٢.١١ الاتحاد والفناء:

وتعد عقيدة الفناء عند المتصوفة تطوُّر وتحول من مفهوم التوحيد الذي هو إقرار بالوحدانية لله تعالى في صفاته وأسمائه وألوهيته وربوبيته إلى توحيد ذوقي للامتناهي في حال شعور عميق بوحدة شاملة تغيب فيها معالم فردية الصوفي وشخصيته ولا يبقى ماثلاً أمامه سوى الله، وهو قريب الشبه بالاتحاد في الخالق، والذي تشترك فيه الديانات الهندية كالهندوسي والبوذية، والمسيحية. ففلسفة الاتحاد في المسيحية تعنى أن المؤمنين مسوقون إلى الأب من خلال الابن، ويقف مفهوم (الخلاص) على نفس القدر، ويتحقق فقط من خلال موت الذات المغتربة والنفس الخاطئة وبزوغ حياة جديدة مع (وفي) المسيح (ميرتون، 2023، ص: 8).
وقد انقسم أهل التصوف الفلسفي الباطني في حقيقة الفنا إلى مذاهب:
فمنهم من ذهب إلى أنه امتلاء القلب والروح بالتعلق بالله تعالى. ومنهم من ذهب إلى أنه امتزاج في نفس الله تعالى، وهم الحلولية والاتحادية. ومنهم من ذهب إلى أن أصل الموجودات كلها هي الله، والفناء هو الكشف عن هذه الحقيقة، وهؤلاء هم أهل وحدة الوجود.
ويعقد التفتازاني مقارنة في الفناء لدى كل من صوفية المسلمين الباطنيين وصوفية المسيحية والصوفية البرهمية، فيقول:
ويقصد بالفناء الحالة النفسية التي يشعر معها الصوفي بذاته، كما يشعر بأنه بقي مع حقيقة أسمى مطلقة، هي الله عند صوفية المسلمين، أو الكلمة عند صوفية المسيحيين، أو براهما في تصوف البرهمية (معهد الإنماء العربي، 1986، ص: 259).

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

٣.١١ وحدة الوجود:

وقد ظهر مذهب وحدة الوجود في التصوف الفلسفي الباطني على يد الفيلسوف الصوفي محي الدين ابن عربي. ومعنى وحدة الوجود عند ابن عربي هي أن الوجود بأسره حقيقة واحدة ليس فيها ثنائية ولا تعدُّد، فالحق والخلق عنده اسمان لحقيقة واحدة (عفيفي، بدون تاريخ، ص: 176).

٤.١١ الحلول:

وقد تأثر التصوف الفلسفي الباطني بالعقيدة المسيحية، وممن قال بالحلول بالمعنى المسيحي الحسين بن منصور الحلَّاج الذي يقول:

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا لخلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب

وفي هذه الأبيات إشارة إلى ثنائية الطبيعة الإنسانية: اللاهوت والناسوت، وهما اصطلاحان أخذهما الحلاج عن المسيحيين السريان الذين استعملوهما للدلالة على طبيعة المسيح (عفيفي، بدون تاريخ، ص: 78).

ولكي نقف على حقيقة التأثير والتأثر الصوفي بين الأديان ينبغي الإشارة إلى أمر مهم في هذه القضية، وهو أن المبالغة في مسألة التأثير إلى حد نسبة التصوف كله إلى الثقافات الأجنبية هو من قبيل الشطط والخروج عن الموضوعية، وإنكارنا كذلك للمؤثرات الخارجية جملة وتفصيلاً هو أيضاً خروج عن الموضوعية، والصواب الاعتراف بالمؤثرات الخارجية في صورها العامة لا في تفاصيلها، وانطلاقاً من هذه الحقيقة يمكننا القول إن التأثير بين الصوفية الإسلامية والتصوف اليهودي يظهر في جوانب عديدة، وخاصة تأثير التصوف الإسلامي على التصوف اليهودي، وكمثال لهذا التأثير أنه عندما فتح مخزن كنيس بن عزرا في القاهرة قبل أكثر من قرن عثر فيه على أعمال لكُتَّاب صوفيين مسلمين وأتقياء (حسيديم) يهود من القرون الوسطى كُتبت بالعربية والعبرية على السواء، ويتجلى في تلك الأعمال الاستلهام الواضح من الصوفية (شكر، 2010).

يعود كثير من هذه المخطوطات إلى فترة الحاخام إبراهيم بن ميمون (1186– 1237)، وهو ابن الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون، ومن هنا تتبدى لنا العلاقة بين الفلسفة والتصوف اليهودي، حتى كأنهما لا ينفكان عن بعضهما في النظرية والتصور، وقد كان الحاخام إبراهيم بن ميمون شخصية قيادية على الصعيدين الديني والسياسي في عصره، كما كان من أكثر ممثلي النهج الصوفي في العبادة اليهودية ويسمى في الأدبيات العبرية بـ(الحسيدوت) المشتقة من "حسيد" أي التقوى، يعنى أن شخصاً تقياً يسلك درباً روحانياً يشبه النهج الذي يتبعه المتصوفة المسلمين (شكر، 2010).

ولم يكتف الحاخام إبراهيم بن ميمون بالإطار النظري فقط، بل أدخل سلسلة من التحديثات على الصلاة في الكنيس اليهودي، مثل غسل اليدين والرجلين قبيل أداء الصلاة، وهذا أمر لم يكن من الشعائر اليهودية المفروضة، وكذلك انتظام المصلين في صفوف كما هو معمولٌ به لدى المسلمين، وحركات الجسد أثناء الصلاة كالوقوف والركوع والسجود، ورفع اليدين عند الدعاء والابتهال إلى الله.

يقول بعض الباحثين: (ولما كان التصوف الإسلامي أنموذجاً يُحتذى في أوساط القبالين من الطائفة اليهودية فإن نقط التشابه لا تُعدم في الأدبين لدى المجموعتين، أو لنقل إن خطوط التبعية في الأدب الصوفي اليهودي للتصوف الإسلامي تبدو واضحة في طقوس العبادة اليومية، ومنها قيام الليل عند اليهود واللجوء إلى الخلوة تجنباً للقاء الخلق) (الغرايب، 2019).

ويوجد بين التصوف اليهودي والتصوف الإسلامي نقاط توافق، ففي حين يمثل التصوف الإسلامي البعد الروحي للإسلام، يمثل التصوف اليهودي كذلك البعد الروحي لليهودية.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

ومن الفرق اليهودية ذات الطابع الصوفي فرقة الحسيديم، ويظهر من أقوال مؤسس الحركة الحسيدية وأقوال بعض زعمائها الاعتقاد بفكرة وحدة الوجود، ولكن وحدة الوجود التي يؤمنون بها تختلف عن تلك التي يقول بها الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوزا مثلاً، فقد كان هذا الفيلسوف يؤمن بما يسمى Pantheism ، والتي تعني وحدة الله في الطبيعة، بينما وحدة الوجود عند الحسيديم تنطلق من القول باشتمال الله على الطبيعة، أي أن الطبيعة في الله وليس العكس، ولذلك يرى بعض الباحثين أن يُطلق على وحدة الوجود عند الحسيديم Panentheism (حسن، 1994، ص: 61).

٥.١١ المفاهيم المتشابهة بين التصوف البوذي والإسلامي:

1- الزهد والتجرد: فكلاهما يدعو إلى قلة التعلق بالدنيا والانصراف إلى تهذيب النفس.
2- الرياضات الروحية: مثل الصمت، الخلوة، والتأمل، والمجاهدة.
3- فكرة الفناء: ويعبر عنها في البوذية بـ(النيرفانا) وهي انطفاء الرغبات وانمحاء الأنا، وفي التصوف الإسلامي بالفناء في الله ثم البقاء به.
4- المحبة الشاملة: البوذية تدعو إلى الرحمة تجاه جميع الكائنات، والتصوف الإسلامي يركز على المحبة لله التي تنعكس في محبة خلقه.
وبالنظر إلى قنوات التأثير التاريخي نجد أن الالتقاء الثقافي في الشرق بين التصوف الإسلامي والبيئات التي
انتشر فيها الفكر البوذي والهندوسي في بلاد ما ورا النهر (الهند، خراسان، السند).
أيضاً من قنوات التأثير الخارجي التلاقح عبر الترجمة، فبعض مفاهيم البوذية والفلسفات الهندية وصلت إلى المسلمين عبر الترجمات في العصر العباسي، يضاف إلى ذلك الممارسات المشتركة، فطائفة من المؤرخين أشاروا إلى أن ممارسة الخلوة الطويلة، وترديد الأذكار قد تأثرت بالطقوس الهندية والبوذية، لكن الصوفية أعطوها مضموناً توحيدياً إسلامياً.
المفاهيم المشتركة بين التصوف الهندوسي والتصوف الفلسفي الإسلامي:
1- الزهد والتجرد: فهما يدعوان إلى ترك متاع الدنيا والتركيز على تهذيب النفس.
2- الرياضة الروحية: مثل الصوم، الصمت، الخلوة، الإنشاد الروحي، والتأمل.
3- المحبة الإلهية: ومنه قول رابعة العدوية: (الغراب، 1992، ص: 147).

أحبك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاكا

ونظيره في الهندوسية مفهوم البهاكتي، أي الحب العميق للإله، والذي تجسده طرق العبادة الشخصية لفيشنو أو كريشنا. وفي التصوف الإسلامي العشق الإلهي ومفهوم المحبة الإلهية والفناء في الله.
4- الفناء والاتحاد: وهو في الهندوسية الاتحاد بالبراهمان (الروح الكونية)، وفي البوذية (النيرفانا) انطلاق الروح والاتحاد بالله، والمؤرخون يرون أن هذا تطوُّر في الديانة البوذية لأن بوذا لم يتحدث عن الإله. وفي التصوف الإسلامي الفناء عن الذات والبقاء بالله، وفي التصوف المعتدل دون ذوبان في الذات الإلهية لأن الإسلام يؤكد على التمييز بين الخالق والمخلوق، لكن في التصوف الفلسفي هو الاتحاد صراحة بالإله، ومن رواد هذا المفهوم الفلسفي الحسين بن منصور الحلاج.

٦.١١ المفاهيم المشتركة بين التصوف المسيحي والإسلامي وأبعادها:

يلتقي التصوف المسيحي مع التصوف الإسلامي في عدد من المفاهيم الروحية والوجدانية من أبرزها:
1- المحبة الإلهية: فكلا التيارين يعدان أن جوهر الطريق الروحي هو محبة الله والتقرب إليه، بل إن بعض المتصوفة المسلمين مثل رابعة العدوية ركزت على الحب الخالص لله، وهو شبيه بما شدَّد عليه المتصوفة المسيحيون كالقديسة تيريزا الأفيلاوية التي تقول: (إني رغبت أن أهب نفسي إلى الله منذ سن

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

الثلاث سنوات) (القديسة تيريزا، 1990، ص: 33).
2- الزهد وترك الدنيا: (Asceticism) ، حيث يرى التصوف الإسلامي والمسيحي أن الانغماس في متاع الدنيا يحجب القلب عن الله، لذا يشجعان على التخفف من الشهوات والعيش ببساطة.
3- الرياضة الروحية: يشترك التصوف الإسلامي والمسيحي في ممارسة المجاهدة للنفس، كالصوم، السهر، كثرة العبادة، الخلوة، والتأمل، من أجل تزكية الروح.
4- الفناء والاتحاد: التصوف الفلسفي الإسلامي يقرر مبدأ "الفناء في الله"، بمعنى محو الأنا والذات أمام عظمة الله، ويجنح غلاة التصوف الفلسفي الباطني المنسوب إلى الإسلام إلى تقرير عقيدة الاتحاد بالله، وكذلك التصوف المسيحي يقرر "الاتحاد بالله"، يقول أفلوطين: (وقد حدث مرات عدة أن ارتفعت خارج جسدي بحيث دخلت نفسي، ومن هنا استيقظ، وهذه اليقظة أتحد بالله) (زكريا، 1970، ص: 39).
5- الخلوة والعزلة: يظهر من سلوك التصوف في هذه السمة أنه يدعو إلى الرهبنة وهي الانقطاع إلى العبادة وترك الكسب وهجر الحياة الاجتماعية، يقول ابن عجيبة الحسني: (الاشتغال بالعبادة والتجريد عن الأسباب من أعظم القرب عند ذوي الألباب، إذ لا يصفو الباطن من الأغيار ويملأ من المعارف والأسرار إلا إذا تخلص الظاهر من كثرة الأكدار، ولا يتخلص إلا إذا تجرد من الأسباب واتكل على الملك الوهاب) (ابن عجيبة، 2016، ص: 234)، والتأمل كذلك سمة مشتركة، فالرهبان المسيحيون مارسوا "الاعتكاف" والصوفية مارسوا الخلوة والاعتزال.
وأما الرهبنة وهجر الأهل والانقطاع فهو أمر لا يقره الإسلام إذ لا رهبانية فيه، ولا عزوف ولا انقطاع ولا هجر، ودليل ذلك قصة الرهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعزموا على الامتناع عن الأكل والنوم والفراش طلباً للعبادة، فبين لهم النبي خطأ اعتقادهم وأرشدهم إلى الصواب (البخاري، 1987، حديث: 4776).
يقول ديورانت في موسوعته قصة الحضارة: (واعتزمت قلة من المسيحيين أن تجد مكانها في السماء عن طريق الفقر والعفة والصلاة، فاعتزلت العالم اعتزالاً تاماً) (ديورانت، 1988، ص: 137).
6- أدب التصوف الإسلامي الذي يتمثل في رموز ومجازات ابن عربي وجلال الدين الرومي، فهو شبيه بما كتبه المتصوفة المسيحيون من أشعار روحية مثل: يوحنا الصليب.

٧.١١ أبعاد مفاهيم ومعاني التصوف المشتركة:

عطفاً على هذه المقارنة التي تعكس المفاهيم والسمات المشتركة للتصوف في الأديان، يحسن بالباحث أن يشير إلى أبعادها المتعدّدة التي تشكّل في مجملها بنية مركبة من الآتي:
أ. البعد الغائي (الهدف النهائي): حيث تختلف أغراض التصوف الموضوعية في كل ثقافة بحسب مفهومها للتجربة، فنجد مثلاً هدف التصوف الهندوسي التحرر ،(moksha) وفي البوذية النيرفانا. ونجد الاتحاد بالله (devekut) في اليهودية، والاتحاد بالمسيح في المسيحية.
ب. البعد المعرفي (الأبستمولوجيا): أي كيف تفهم الخبرة الصوفية، هل تفهم كمعرفة مباشرة بلا وساطة كما في البوذية، أو كمكمل للوحي والنصوص (الكتاب المقدس، الفيدا، القرآن).
ج. المنهج والوسيلة: أي كيف يمارس التصوف عملياً، وتختلف في ذلك الوسائل فنجد بعض التجارب عن طريق التأمل (mediation) أو التركيز العميق (dhyana) كما في التقاليد الهندوسية والبوذية، وبعضها بالتكرار الطقسي كالمانترا والذكر والتراتيل، فالبوذية والهندوسية مثلاً تعتمد التأمل العميق، وتزيد البوذية الانقطاع عن الدنيا، بينما اليهودية والمسيحية والتصوف الإسلامي تميل أكثر للصلاة والعشق الروحي مع ممارسة الرهبنة والتقشف أيضاً كآلية مشتركة.
د. المرجعية أو البعد السلطوي: تتعدَّد جهات رعاية التجربة الصوفية بين شيوخ الطرق وأدبياتهم كما في التصوف الإسلامي، والمعلمون (الغورو) كما في التصوف البوذي والهندوسي، والمؤسسات الصوفية الدينية كالكنيسة، الدير، المعبد ... إلخ كما في المسيحية واليهودية.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

هـ. البعد الاجتماعي: ويظهر هذا البعد مختلفاً أيضاً بحسب النتيجة المجتمعية للتجربة الصوفية، فبعض الطرق تعتمد الانسحاب الفردي المتمثل في الخلوة والنسك، وبعضها تميل إلى الإصلاح الاجتماعي والخدمة كالحركات الصوفية الإصلاحية.
و. الخلاصة: غالباً نرى تشابهاً بين التجارب الصوفية كالشعور بالامتداد، أو فقدان الإحساس بالزمان والمكان، أو الاتحاد بالمطلق، لكن هذا التشابه ليس مطلقاً.

١٢ آثار تعدد مصادر التصوف على السلوك الديني:

1. التركيز على الباطن أكثر من الظاهر: مع تأثر التصوف بالفلسفات والديانات المختلفة صار المتصوفة يميلون إلى "الباطنية" والبحث عن المعنى العميق للعبادة، دون اهتمام بالمظهر الخارجي.
2. الزهد والانصراف عن الدنيا: فهذه الفكرة تجمع بين جميع أطياف التصوف بمختلف مشاربه.
3. تعميق البعد الأخلاقي: وذلك لأن التصوف يشدّد على تهذيب النفس، الصبر، التواضع، التسامح، محبة الخلق، الرحمة.
4. المرونة والانفتاح: بسبب تعدُّد مصادره صار التصوف أكثر انفتاحاً وتسامحاً تجاه الآخر، من غير إيلاء مبدأ الولاء والبراء اهتماماً واضحاً في كثير من الممارسات.
5. ظهور الغلو والبدع والمبالغات: فقد أفرز هذا التعدد ممارسات بعيدة عن أصول الدين: كالغلو في الكرامات، أو القول بالاتحاد والحلول، أو اعتماد طقوس غير مألوفة.
6. التشظي وتعدد الطرق والجماعات: خلقت هذه التأثيرات المتعددة أرضاً خصبة لنشوء طرق صوفية تختلف في أورادها وأذكارها، الأمر الذي أثر على التدين.
7. الجنوح إلى التجربة الفردية: فالصوفي لا يعتمد فقط على التعاليم الدينية المتمثلة في الشريعة، بل صار يبحث بنفسه عن "ذوق روحي" خاص به.
8. اتجه التصوف إلى تحويل العقيدة من الالتزام الفكري والنظري إلى تجربة وجدانية واقعية.
9. هذه جملة من أبرز الآثار التي نتجت عن تعدد مصادر الفكر الصوفي في الأديان الكبرى.

١٣ الخاتمة:

بعد استعراض موضوع تعدد مصادر التصوف في الأديان وأثرها على التصور والسلوك الصوفي تبيَّن أن التصوف لم ينشأ من فراغ، وإنما تأثر بجملة من المصادر الدينية والفلسفية والروحية عبر العصور، بدءاً من الجذور الهندوسية والبوذية واليهودية والمسيحية وصولاً إلى التجربة الإسلامية التي صاغت لنفسها خصوصية إلى حد ما. وقد أظهرت الدراسة أن هذا التعدُّد في المصادر قد انعكس بشكل مباشر على التصور الصوفي من حيث المفاهيم والرموز والمصطلحات، كما انعكس على السلوك الصوفي من حيث الممارسات والطقوس وأساليب التربية الروحية.
ويظهر من خلال الدراسة أن الانفتاح غير المنضبط على مصادر متعددة قد أفرز انحرافات فكرية وسلوكية في بعض الاتجاهات، مما يستدعي التمييز بين ما هو أصيل منضبط بالوحي، ومما هو دخيل يحتاج إلى نقد وتمحيص.
وبذلك يمكن القول إن دراسة مصادر التصوف وأثرها على التصور والسلوك الصوفي تمثل مدخلاً أساسياً لفهم طبيعة التصوف، وتحديد ملامحه الأصيلة والدخيلة على البيئة الإسلامية، الأمر الذي يسهم في بناء رؤية أكثر اتزاناً حوله، ويضع بين يدي الباحثين منطلقات لمزيد من الدراسات النقدية والتحليلية في هذا المجال.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

١٤ النتائج:

1. يختلف مفهوم التصوف باختلاف المرجعية العقدية.
2. غم الاختلاف بين طوائف التصوف، نجد أن هناك كثير من القواسم المشتركة منها أن التصوف تجمعه الرابطة الروحية الباطنية التي تتجاوز ظاهر الشعائر وتبحث عن العمق الروحي والعلاقة مع المقدس.
3. تمثل ردود الفعل على قسوة الواقع الاجتماعي والسياسي، والحاجة الداخلية للروح الإنسانية، والرغبة في الزهد لمواجهة المادية
4. هناك بنية فلسفية مشتركة للفلسفات والمفاهيم الصوفية، مع اختلاف التفسير بحسب المرجعية العقدية.
5. المصادر النصية والعملية أسست شرعية التصوف لكنها أيضاً كانت سبباً في تعدد الاتجاهات، فانبنت على النصوص شروح وتأويلات بشرية.
6. تعلي التجارب الصوفية الباطن على حساب الظاهر، الأمر الذي أدى إلى ضعف الالتزام بالشعائر الظاهرة وبعد عن النصوص بحجة الاكتفاء بالروحانية.
7. التشابه الظاهري لمفاهيم وفلسفات التصوف في الأديان ليس مطلقاً وإنما يتحدّد التباين بين المفاهيم عبر أبعاد متعدّدة.

المراجع

١. ابن عجيبة، أحمد بن محمد (2016) الفتوحات الإلهية، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، ط1، القاهرة: عالم الفكر.

٢. البخاري، محمد بن إسماعيل (1987) صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب، ط3، بيروت: دار ابن كثير.

٣. بيك، برنهارد (1913) الكابالا: تأثيرها على اليهودية والمسيحية، شيكاغو– لندن: شركة المحكمة المفتوحة للنشر.

٤. حسن، جعفر هادي (1994) اليهود الحسيديم– نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم وتقاليدهم، ط1، بيروت: دار الدار الشامية، ودمشق: دار القلم.

٥. ديورانت، وِل (1988) قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرون، ط1، بيروت: دار الجيل.

٦. زكريا، فؤاد (1970) التساعية الرابعة لأفلوطين في النفس، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

٧. ظهير، إحسان إلهي (1986) التصوف المنشأ والمصدر، ط1، لاهور، باكستان: إدارة ترجمان السنة.

٨. عفيفي، أبو العلا (دون تاريخ) التصوف الثورة الروحية في الإسلام، بيروت: دار الشعب للطباعة والنشر.

٩. الغراب، محمود محمود (1992) الحب والمحبة الإلهية من كلام الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، ط2، دمشق: مكتبة الكاتب العربي.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

١٠. القديسة تريزا (1990)، سيرة نفس. بازيليك القديسة تريزا، ط3. شبرا، القاهرة.

١١. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (2003) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، نخبة من العلماء، إشراف د. محمود حمدي زقزوق، القاهرة: وزارة الأوقاف.

١٢. المسيري، عبد الوهاب (1999) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصر: دار الشروق.

١٣. معهد الإنماء العربي (1986) الموسوعة الفلسفية العربية، إعداد نخبة من المحررين برئاسة معن زيادة، ط1، بيروت: مكتبة مؤمن قريش.

١٤. الموسوعة البريطانية

١٥. ميرتون، توماس (2023) مقدمة في التصوف المسيحي، ترجمة: كرم عباس، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

المواقع الالكترونية:

١. شكر، نيمت (2010)، التصوف اليهودي والإسلامي: على خطى الصوفية بعباءة يهودية، ترجمة يوسف حجازي، موقع قنطرة تاريخ الاطلاع: 11/12/2025م، على الرابط: https://www.qantara.de/article/

٢. الغرايب، محمد (2019) التصوف اليهودي بين العقيدة والتاريخ، موقع الأنطولوجيا، تاريخ الاطلاع: 11/12/2025م، على الرابط: https://alantologia.com/blogs/blog/4401/

٣. ويكيبيديا (2025) (قبالة يهودية) التصوف اليهودي للتوراة، تاريخ الاطلاع: 11/12/2025م، على الرابط: https://ar.m.wikipedia.org/

Websites:

١. Britannica (2025) Kabbala Jewish mysticism, written by the Editors of Encyclopedia Britanica, Aug 1, 2025.P 330. https://www.britannica.com .

٢. Britannica, Kabbala Jewish mysticism .Article Written by Salo Wittmayer, Gerson D .Sep 6, 2025. P330. https://www.britannica.com/.

٣. Barnavi, Eli, Kabbala (2025) Origins of Spiritual Adventure, https://myjewishlearning.com .

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

University of Bahri
Journal of Arts and Human Sciences
مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الانسانية

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية – المجلد 1، العدد 1، فبراير 2026، الصفحات: 53–74
University of Bahri Journal of Arts and Human Sciences (UBJAHS), Vol. 1, No. 1, February 2026

دور أساليب محاسبة التكاليف في تحسين إدارة الإنتاج: دراسة وصفية تحليلية على المؤسسة الاقتصادية، ولاية الخرطوم– 2025م

عثمان عبد البنات آدم إبراهيم، أستاذ مساعد كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية–جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم
Email: osmanabdelbanat@gmail.com

المستخلص:

سعت الدراسة التعرف على دور الأساليب الحديثة لمحاسبة التكاليف في تحسين إدارة الإنتاج من خلال استخدام أساليبها الحديثة المختلفة. هدفت الدراسة إلى معرفة استخدام الأساليب الحديثة لمحاسبة التكاليف في تحسين وتطوير إدارة الإنتاج وذلك من خلال تطبيق بعض الأساليب المتمثلة في أسلوب التكلفة الكلية، وأسلوب التكلفة على أساس الأنشطة وأسلوب التكلفة المستهدفة. تنبع أهمية الدراسة إلى بيان الدور الرقابي والإشرافي لأساليب محاسبة التكاليف في تحسين إدارة الإنتاج. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للربط بين أهداف المؤسسة والموارد المتاحة. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: الاعتماد على طريقة التكاليف الكلية يساعد في تحسين إدارة الإنتاج وتحديد سياسات التسعير، يساعد أسلوب التكاليف حسب النشاط في تحسين إدارة الإنتاج من خلال تحديد تكاليف المنتجات بدرجة أكبر من الدقة والعدالة من خلال الحفاظ على الجودة وتخفيض التكلفة، الأساليب الحديثة لمحاسبة التكاليف يساهم في تزويد الإدارة بمعلومات دقيقة تتصف بالصدق والموضوعية ومساعدتها في عملية التخطيط والرقابة، أن تطبيق أسلوب التكلفة المستهدفة يؤدي بالمؤسسة إلى استمرارية في تخفيض تكاليفها وأسعارها وذلك من خلال الرقابة التي تطبقها في كل مراحل الإنتاج. أوصت الدراسة على ضرورة تنمية الوعي لمتخذي القرارات بالمؤسسة وأهمية تطبيق الأساليب الحديثة لمحاسبة التكاليف لتحسين إدارة الإنتاج.

الكلمات المفتاحية:
أسلوب التكلفة الكلية، أسلوب التكلفة على أساس الأنشطة، أسلوب التكلفة المستهدفة، تحسين إدارة الإنتاج.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

The role of cost accounting methods in improving production management: a descriptive and analytical study on the economic institution, Khartoum State - 2025 AD

Osman Abdel Banat Adam Ibrahim, Assistant Professor, College of Economics and Administrative Sciences.

University of the holy Quran and Tassil of Science.

Email: osmanabdelbanat@gmail.com

Abstract

The study sought to identify the role of modern cost accounting methods in improving production management using various modern methods. The study aimed to know the use of modern cost accounting methods in improving and developing production management by applying some methods, namely the total cost method, the activity-based cost method, and the target cost method. The importance of the study stems from demonstrating the regulatory and supervisory role of cost accounting methods in improving production management. The study relied on the descriptive analytical approach to linking the institution's objectives and available resources. The study achieved several results, including are: Relying on the total cost method helps improve production management and determine pricing policies. The activity-based costing method helps improve production management by determining product costs with a greater degree of accuracy and fairness by maintaining quality and reducing costs. Modern methods of cost accounting contribute to providing management with accurate information characterized by honesty and objectivity and assisting it in the planning and control process. Applying the target costing method leads the organization to continually reduce its costs and prices through the control it applies in all stages of production. The study recommended the need to develop awareness of the organization's decision makers and the importance of applying modern methods of cost accounting to improve production management.

keywords:

Total costing method, activity-based costing method, target costing method, improving production management.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

١ المقدمـــــة

نتيجة لكبر حجم المنشأة وتعدد أنشطتها وتزايد التحديات المختلفة ظهرت الحاجة إلى إدارة الإنتاج وبالتالي أصبح على الإدارة بذل جهد كبير في تطوير إدارة الإنتاج، وذلك من خلال تخطيط الإنتاج بصورة دقيقة وحديثة ومراقبته في جميع مراحله، وأن التطور الاقتصادي الحديث والمنافسة الشديدة بين المنشآت العامة وما صاحبها من تركيز دقيق في معايير الجودة ومتطلبات المنافسة الدولية وترسيخ وتلبية رغبات المستهلكين وتسارع اللجوء إلى استخدام تكنلوجيا الاتصال الحديثة خلق أثر كبير على إدارة الإنتاج وذلك بعد الاعتماد على معطيات محاسبة التكاليف التي تساعد المنشأة على تحسين وتطوير إدارة الإنتاج.
لذا نجد أن جميع المنشآت الاقتصادية تهدف إلى التوسع أفقياً ورأسياً في تصريف منتجاتها بزيادة عدد أصناف المنتجات والخدمات، وبطبيعة الحال هذا التوسع أدى إلى كبر حجم هذه المنشآت لتعدد أنشطتها الإنتاجية مما يؤدي إلى تحسين وتطوير أنظمتها الإدارية والمحاسبية من تخطيط وتنفيذ ورقابة ومتابعة لتحقيق أهدافها.
وقد أصبح نظام محاسبة التكاليف أمر ضروري للمنشأة الاقتصادية لما تتميز به من تطور في تقنياتها وأساليبها الحديثة حيث تعد أداة من الأدوات المستخدمة في إدارة المنشأة، وضرورة اعتماد المنشأة على معلومات محاسبة التكاليف يساعد على التخطيط ومراقبة الإنتاج.
لقد لقيت الأساليب الحديثة لمحاسبة التكاليف تأييداً كبيراً من قبل الأكاديميين والممارسين وذلك لقدرتها على مواجهة التحديات الراهنة فهي تمكن إدارة الإنتاج من تحقيق التفوق والأسبقية في الخبرة بفضل المعلومات الدقيقة التي توفرها لهم لتغطية احتياجات المؤسسة بشكل مستمر ومن بين هذه الأساليب، أسلوب التكلفة الإجمالية، وأسلوب التكلفة على أساس الأنشطة، وأسلوب التكلفة المستهدفة، وأسلوب الإنتاج في الوقت المحدد وأسلوب سلسلة القيمة، وأسلوب إدارة الجودة الشاملة، كل هذه الأساليب تساهم في تحسين إدارة الإنتاج وتحقيق أهدافها.

٢ مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة التعرف على الدور الذي تؤديه أساليب محاسبة التكاليف في تحسين وتطوير إدارة الإنتاج في وحدات القطاع الصناعي بالسودان والذي يعد من أكثر اهتمامات إدارة الإنتاج لوضع السياسات الإنتاجية والاقتصادية، تم صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الآتي: ما مدى مساهمة أساليب محاسبة التكاليف في تحسين وتطوير إدارة الإنتاج؟ من هذا السياق تتفرع مجموعة من الأسئلة وهي:
1-هل يساعد أسلوب التكلفة الإجمالية في تحسين إدارة الإنتاج؟
2-هل يساعد أسلوب محاسبة التكاليف على أساس النشاط في تحسين إدارة الإنتاج؟
3-هل يساعد أسلوب التكلفة المستهدفة في تحسين إدارة الإنتاج؟

٣ نموذج وفرضيات الدراسة

١.٣ نموذج الدراسة:

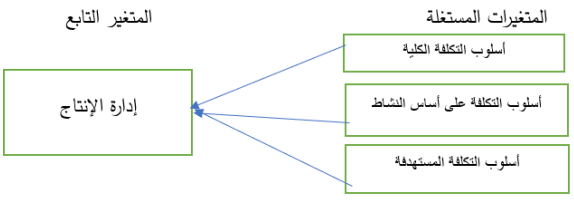

إصدار : الباحث، 2025م

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

٢.٣ فرضيات الدراسة:

تتمثل فرضيات الدراسة فيما يلي:
الفرضية الأولي: يساعد أسلوب التكلفة الإجمالية في تحسين إدارة الإنتاج من خلال تخفيض التكاليف.
الفرضية الثانية: يساعد أسلوب محاسبة التكاليف على أساس النشاط في تحسين إدارة الإنتاج من خلال الحفاظ علي الجودة وتخفيض التكلفة.
الفرضية الثالثة: يساعد أسلوب التكلفة المستهدفة في تحسين إدارة الإنتاج من خلال الحفاظ على الجودة وتخفيض التكلفة.

٤ أهداف الدراسة

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:
1-التعرف على دور أسلوب التكاليف الإجمالية في تحسين إدارة الإنتاج وتغيير أساليبها بما يتلاءم مع ظروف بيئة الأعمال.
2-التعرف على أهمية محاسبة التكاليف على أساس النشاط في تحسين إدارة الإنتاج.
3-بيان مدي مساهمة أسلوب التكلفة المستهدفة في تحسين إدارة الإنتاج.

٥ أهمية الدراسة

تستمد الأساليب الحديثة لمحاسبة التكاليف أهميتها من المزايا التي تحققها، فالأساليب الحديثة لمحاسبة التكاليف تبنتها معظم مؤسسات دول العالم المتقدمة لتساعدها على حل أو التخلص من عدة مشاكل المتعلقة بالأساليب التقليدية، خاصة في ظل التغيرات الراهنة وتزايد حدة المنافسة لذا يمكن صياغة أهمية الدراسة من جانبين هما:
الأهمية العلمية: التعرف على أنواع أساليب محاسبة التكاليف المستخدمة في تحسين وتطوير إدارة الإنتاج بوحدات القطاع الصناعي ونوعية المعلومات المستخدمة والتأكد من مدى مساهمتها في الزيادة الإنتاجية.
الأهمية العلمية: دراسة وصفية تحليلية لتقويم إدارة الإنتاج من حيث التخطيط والرقابة وتقويم الأداء مع استخدام نتائج التحليل في تقويم أداء الإنتاجية والذي يعد مهماً في الظروف الاقتصادية السائدة لاتخاذ التدابير اللازمة في الوقت المناسب.

٦ نوعية الدراسة

دراسة وصفية.

٧ منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعنى بوصف إدارة الإنتاج بالمؤسسة ومن ثم تحليل هذا الواقع والإفادة منه من أجل توضيح معلومات حول محاسبة التكاليف بإدارة المؤسسة الاقتصادية وكيفية المساهمة في تحسين إدارة المؤسسة الاقتصادية باستخدام الأساليب الحديثة لمحاسبة التكاليف ومما هو متاح في الدراسات السابقة والمراجع والكتب والدوريات والمنشورات والتقارير مواقع الإنترنت المختلفة.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

٨ حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة في الآتي:
1- **الحدود المكانية:** تتمثل في الشركات الصناعية الإنتاجية السودانية (ولاية الخرطوم).
2- **الحدود الزمانية:** 2025م.

٩ مصادر جمع المعلومات

تتمثل مصادر جمع المعلومات فيما يلي:
مصادر أولية: تتمثل في (المجلات، الدوريات، والرسائل الجامعية دكتوراه والمنشورات)
مصادر ثانوية: تتمثل في (الكتب والمراجع ذات الصلة، مواقع الإنترنت).

١٠ ثانياً: الدراسات السابقة

١.١٠ دراسة أحمد (2010):

تمثلت مشكلة الدراسة في التعرف على دور المحاسبة التحليلية كأداة للتخطيط ومراقبة الإنتاج. هدفت الدارسة إلى بيان أهمية إتباع الأساليب العلمية والاقتصادية في إدارة المؤسسات؛ لأنها تعد مطلباً ضرورياً لنجاح المؤسسات، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة العلاقة بين المحاسبة التحليلية كأداة للتخطيط ومراقبة الإنتاج. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن هنالك نظاماً سابقاً اقتصادياً يغلب عليه الطابع العمومي الاحتكاري ويخضع للتخطيط المركزي يجب حمايته بإجراءات قانونية وتميز بنقص في الأساليب الإدارية العصرية المعمول بها في الدول المتقدمة، إلا أن ظروف ذلك تغيرت بانتهاج الجزائر نظام اقتصاد السوق الذي فتح آفاق المنافسة للمؤسسات الأجنبية والوطنية. أوصت الدراسة بضرورة استخدام أساليب المحاسبة التحليلية للتخطيط والرقابة على إدارة الإنتاج، وضرورة الاهتمام بمضاعفة الجهود من قبل مسيري المؤسسات والخبراء المحاسبين في عملية الاهتمام بالمحاسبة التحليلية في التخطيط والرقابة على الإنتاج.

٢.١٠ دراسة هلال (2011):

تمثلت مشكلة الدراسة في التعرف على متطلبات ومعوقات تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة في الشركات الصناعية المساهمة الأردنية. هدفت الدارسة إلى التعرف على أهم مجالات استخدام التكلفة المستهدفة في الشركات الصناعية الأردنية، والتعرف على مدى توافر العناصر اللازمة لتطبيق هذا الأسلوب، وكذلك المعوقات التي تحد من العمل، والتعرف على مفهوم التكلفة المستهدفة التي تحول دون تطبيقه أهداف التكلفة المستهدفة وخصائصها فضلاً عن آلية تطبيق هذا الأسلوب، وأساليب تقدير التكلفة وقد تمت الدارسة على إحدى وثلاثين شركة من الشركات الصناعية المساهمة العامة المستهدفة الأردنية التي لها اهتمام ومعرفة بهذا الأسلوب. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج: منها أن التعرف على معوقات تطبيق أساليب التكاليف يساهم في زيادة الإنتاجية للشركات الصناعية الأردنية. أوصت الدراسة بضرورة التعرف على الأساليب الحديثة لمحاسبة التكاليف لتطبيقها في المؤسسة الاقتصادية.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

٣.١٠ دراسة دبابيسي (2017):

تمثلت مشكلة الدراسة في التعرف على مدى تحقيق التفوق التنافسي باستخدام أسلوب التكلفة المستهدفة، هدفت الدراسة إلى التعرف على استخدام أسلوب التكلفة المستهدفة في تحقيق التفوق التنافسي. اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة وتطبيق هذا الأسلوب في مؤسسة المطاحن الكبرى باعتباره حديث في تسعير المنتجات، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن تطبيق أسلوب التكلفة المستهدفة بالمؤسسة يساهم في تحقيق التفوق التنافسي للمؤسسة من خلال التحكم في التكاليف. أوصت الدراسة بضرورة تطبيق هذا الأسلوب لتحقيق الميزة التفوقية.

٤.١٠ دراسة ساحري (2008):

تناولت الدراسة أهمية استخدام نظام التكلفة على أساس النشاط في تحسين مردودية المؤسسة. هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية اتباع أسلوب التكلفة على أساس الأنشطة في تحسين مردودية المؤسسة كمفهوم عملي يساعد المؤسسة على ترشيد وإدارة التكاليف والتحكم فيها، اعتمدت الدراسة على منهج الوصفي التحليلي لدراسة العلاقة القائمة بين نظام التكلفة على أساس النشاط وتحسين مردودية المؤسسة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن تطبيق أسلوب التكلفة على أساس الأنشطة بالمؤسسة محل الدراسة من شأنه تحسين مردودية المؤسسة من خلال تخفيض تكاليف الإنتاج وبالتالي يؤدي إلى انخفاض سعر تكلفة المنتجات مما يؤدي إلى زيادة الطلب على منتجات المؤسسة. أوصت الدراسة بضرورة إتباع أساليب حديثة لتطوير المنتجات وتحسين مردودية المؤسسة.

٥.١٠ دراسة شمس الدين (2014): Eddine Chems

تمثلت مشكلة الدراسة في التعرف على دور أسلوب التكلفة المستهدفة كأداة لتخفيض تكاليف المؤسسات الاقتصادية وتعظيم أرباحها. هدفت الدراسة إلى عرض أسلوب التكلفة المستهدفة كأداة لتخفيض تكاليف الإنتاج وتعظيم أرباحها من خلال تحديد التكلفة المستهدفة كما يعد هذا النظام مدخلاً لتخطيط وإدارة التكلفة في مرحلتي التخطيط والتصميم. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لدراسة العلاقة بين أسلوب التكلفة المستهدفة وتخفيض تكاليف الإنتاج. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن أسلوب التكلفة المستهدفة يعد أداة مهمة لإدارة التكلفة والربحية، حيث يأخذ بعين الاعتبار دراسة السوق الذي يحقق أهداف المؤسسة.

١١ الإطار النظري للدراسة

تعد المحاسبة مصدراً للمعلومات التي تحتاجها الجهات المختلفة المهتمة بشؤون المنشأة لمساعدتها في ترشيد قراراتها الاقتصادية المختلفة، وحتى تؤدي دورها بنجاح فإنها تنظم أعمالها حسب الخدمات المطلوبة منها، ومن هذه الخدمات إعداد التقارير المالية الدورية وتقديم المعلومات التي تحتاجها الإدارة أثناء القيام بوظائف التنظيم، والتخطيط، والتوجيه، والرقابة، واتخاذ القرارات ولذلك تفرعت المحاسبة إلى عدة فروع، من بينها محاسبة التكاليف حيث تقوم هذه الأخيرة بتجميع المعلومات اللازمة لخدمة الأغراض الإدارية المختلفة فهي تستطيع إمداد الإدارة بالمعلومات اللازمة للقيام بوظائفها المختلفة من تخطيط ورقابة واتخاذ قرارات إدارية مختلفة.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

١٢ الفصل الأول: مدخل إلى محاسبة التكاليف

١.١٢ المبحث الأول: نشأة وتطور محاسبة التكاليف

لقد ظهرت المحاسبة كوسيلة لترتيب وتنظيم المعلومات المالية والاقتصادية والقانونية المؤثرة على الذمة المالية لفرد أو منشأة وقد اتخذت عدة أنظمة منذ القدم، إذ كانت تعتمد أساساً على القيد الوحيد في المحاسبة العامة، وتطورت هذ الأخيرة إلى أن ظهر القيد المزدوج في أوائل القرن الخامس عشر الذي نشر على يد الإيطالي "ليك باسيولي" في كتابه "الذي نشر في نفس السنة في البندقية بإيطاليا، ومن أسباب ظهور التطور في المحاسبة في إيطاليا بالذات الازدهار الاقتصادي التجاري، إذ اقتضت المشروعات الكبيرة والعلاقات التجارية الواسعة هذه الوسيلة التي تسمح بمراقبة عمليات المشاريع والعمليات التجارية والمالية، وكانت المحاسبة بعد هذا التاريخ تواكب التطور والنمو الاقتصادي في أوروبا إلى أن ظهرت الثورة الصناعية في إنجلترا، فانتقلت المحاسبة إلى هذا البلد وعرفت تطوراً سريعاً لتتلاءم مع احتياجات الشركات الجديدة (ذات المسؤولية المحدودة وغيرها) وهكذا ظهرت أساليب محاسبية جديدة. وأدى إنشاء وتطور الشركات التجارية والمالية والصناعية إلى ظهور نوع آخر من المحاسبة وهو ما يسمى محاسبة التكاليف.

وقد ازدادت أهمية هذه المحاسبة مع تطور نشاط المنشآت، إذ تطورت هي الأخرى باستمرار وأصبحت ذات أهمية كبيرة ووسيلة تسيير ضرورية في المؤسسات بمختلف أنواعها (التجارية، الصناعية، والخدمية) وتزداد أهميتها في المنشآت الصناعية الخاصة. وقد أصبحت ذات مفهوم وتطبيق واسع بعد الحرب العالمية الثانية تشمل ما يسمى محاسبة التسيير، وأدخلت فيها أساليب جديدة للتحليل بعد أن كانت تستعمل أسلوب التكاليف بمختلف أنواعها (تكاليف اقتصادية، وتكاليف تاريخية، تكايف تقديرية، معيارية، تكاليف ثابتة، تكاليف متغيرة، وتكاليف شبه متغيرة). وسعر التكلفة الحقيقي أو التاريخي فقط (عدون، 1999، ص: 8)

٢.١٢ المبحث الثاني: مفهوم محاسبة التكاليف أهدافها، ووظائفها

أولاً: مفهوم محاسبة التكاليف

يمكن تعريف محاسبة التكاليف بأنها نشاط أو نظام محاسبي يشير إلى طرق تجميع وقياس بيانات محاسبية خاصة بعناصر تكلفة مدخلات الأنشطة سواء إنتاجية أو خدمية وتشغيلها طبقاً لقواعد ومفاهيم محددة، وذلك بغرض تحديد تكلفة المخرجات من هذه الأنشطة سواء كانت سلعة أو خدمة، أو سواء كانت في شكلها "الوسيط أو النهائي، وذلك بغرض استخدام هذه التكلفة في التخطيط والرقابة واتخاذ القرارات" (راضي، 2003، ص: 20-21):

كما "تعبر محاسبة التكاليف عن المبادئ والأساليب والنظم التي تطبقها المؤسسة لتخطيط ومراقبة الموارد المستعملة من قبل المؤسسة (الرزق والخليل، 1999، ص: 24).

تعرف بأنها امتداد للمحاسبة المالية تمد الإدارة بتكلفة إنتاج أو بيع الوحدات من الإنتاج أو الخدمات التي تقوم للتغيير.

ومن التعريفات السابقة يمكن أن تعرف محاسبة التكاليف كما يلي:

- هي عبارة عن مجموعة المبادئ والمفاهيم والطرق الأساليب والنظريات التي تبحث في متابعة الإنفاق في مشروع بغرض قياس تكلفة النشاط والرقابة عليه وترشيد قرارات الإدارة بشأنها.
- أو هي عملية تسجيل وتبويب وتحليل وتفسير الأحداث التكليفية بالمشروع والمعبر عنها في صورة وحدات نقدية أو هي علم له مواضيع محدد، مفاهيمه، أهدافه ووظائفه وأساليبه الحديثة.

ثانياً: أهداف محاسبة التكاليف:

تتعدد أهداف محاسبة التكاليف بتعدد أهداف المنشأة فهي تساهم في اتخاذ القرارات والرقابة والتنظيم ويمكن

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

تحديد أهدافها فيما يلي (الرزق والخليل، 1999، ص: 24)
1- تحديد وقياس تكلفة الإنتاج: أي القيام بمجموعة من الأساليب والخطوات اللازمة لتحديد التكاليف بعد وقوعها فعلاً. فتحديد التكاليف يساعد المؤسسة وإدارتها على تحديد سعر البيع ووحدة وضبط التكاليف وتحديد كمية الإنتاج والمبيعات التي تحقق أعلى ربحية ممكنة ذلك، يساعد في معرفة وتحليل سلوك عناصر التكاليف وإعداد قائمة الدخل وتحديد قيمة المخزون من السع التامة الصنع وتحت التشغيل.
2- الرقابة على التكاليف: تعني التحقق من سير أعمال وفقاً لأهداف والبرامج المحددة مسبقاً وقياس الانحرافات على الخطة الموضوعة ومن ثم تحليلها حسب مسبباتها واتخاذ إجراءات التصحيح. ذلك الرقابة على التكاليف وأعمال على تخفيض تكلفة الوحدات المنتجة بعد دارسة البيانات التي تتلقاها الإدارة من إدارة الإنتاج والتكاليف فتعمل على خفض التكليف مع المحافظة على النوعية عن طريق تغيير مادة أولية معينة أو التغيير في شكل السلعة وتصميمها ومراقبة أداء أعمال والتقليل من أوقات الضائع أو المنتجات التالفة أو استبدال آلات لزيادة كفاءتها الإنتاجية ولا شك أن إعداد نظام التكاليف المعيارية أو الميزانيات التقديرية سيكون له أثر كبير في تحقيق الرقابة على الأداء وضبط التكاليف.
3-المساهمة في إعداد الموازنة التقديرية: توفر محاسبة التكاليف البيانات اللازمة بهدف إعداد الموازنات التقديرية، وهي ميزانيات تحتوي على معلومات مادية ومحاسبية يتوقع حصولها في المستقبل وتعتمد على تحليل سلوك التكاليف بالاعتماد على البيانات التاريخية وتوقعات يمكن حدوثها وتستخدم هذه الميزانيات كوسيلة إجرائية لتحقيق الأهداف وتستخدم أساساً للمقارنة والتخطيط.
4-ترشيد قرارات التخطيط والرقابة: لا شك أنه من المبادئ الأساسية لتخطيط الأعمال والأنشطة لتقدير التكلفة التي تتطلبها هذه الأعمال والنشاطات حيث تعد التكلفة ترجمة لعناصر المستخدمة من المدخلات المختلفة أو ما يعني التقدير المسبق لعناصر التكلفة اللازم لأداء العمل والنشاط.
وتمثل التكاليف التقديرية الأساس في إعداد التخطيط المالي للمنشاة أو إعداد الموازنات التقديرية ما أن وجود مثل هذه التكاليف المحددة مقدم في شكل تكاليف معيارية أو تقديرية أو موازنات تقديرية يسهل على الإدارة ممارسة دورها الرقابي من خلال مقارنة الأداء الفعلي بالمخطط وتحديد الانحرافات حال وجودها واتخاذ القرارات التصحيحية إذا ما اقتضى الأمر ذلك.
5-تقسيم المهام وخطط الحوافز: وذلك عن طريق بيانات التكاليف سواء الفعلية أو المحددة مقدماً بحيث يتم تقسيم أداء الأقسام والأفراد والأنشطة وتحديد مدى التزامهم بالخطة الموضوعة، ومدى مساهمتهم في تحقيق الأهداف وما قد ينجز عن ذلك التقسيم من تطبيق أنظمة الحوافز أو حتى إعادة النظر في تطويرها وتحسينها.

٣.١٢ المبحث الثالث: دور محاسبة التكاليف ووظائفها

أولاً: دور محاسبة التكاليف. تلعب محاسبة التكاليف دوراً مهماً في المنشأة ويظهر ذلك من خلال ما يلي (دبيان وعبد اللطيف، 2002):
1-محاسبة التكاليف أداة للتخطيط: يعد التخطيط من أهم وظائف التسيير وبما أن المؤسسة توجد في محيط يتميز بالتغير ومليء بالمخاطرة، وجب أن تكون الخطط مرنة وذلك بالاعتماد على سياسات صحيحة ودقيقة وواضحة وهناك نوعين من الخطط قصيرة المدى وطوية المدى.
2- محاسبة التكاليف أداة للرقابة: تسمح محاسبة التكاليف في الرقابة على العمليات وذلك من خلال مقارنة النتائج الفعلية بالمخططة، فإذا ما حدث انحراف كبير على الخطة تخطر الإدارة لاتخاذ الإجراءات المناسبة. وتستعمل محاسبة التكاليف طريقتين لمراقبة عناصر التكاليف هما: طريقة التكاليف المعيارية وطريقة الميزانيات التقديرية.
3- محاسبة التكاليف أداة لاتخاذ القرارات: تستخدم إدارة المؤسسة بيانات التكاليف في اتخاذ عدد كبير من القرارات المتنوعة، ومساعدة الإدارة في المفاضلة بين البدائل المتاحة، تقدم محاسبة التكاليف معلومات توضح الاختلاف في الإيرادات والتكاليف المتوقعة في ظل كل بديل مختلف.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

ثانياً: وظائف محاسبة التكاليف: يقوم محاسبة التكاليف بمجموعة من الوظائف تتمثل فيما يلي (الأخرس، 2001، ص 32-37):

1-التحليل: ويتم من خلال هذه الوظيفة تحليل بيانات التكاليف التي وقعت في المؤسسة فعلاً وتصنيفها وربطها بمنتج معين، أو أمر إنتاجي معين، أو مرحلة معينة، أو قسم معين.

2-التسجيل: وتعني أن يقوم محاسب التكاليف بتدوين التكاليف في السجلات المناسبة الخاصة بها وفق المعايير المتفق عليها وبشكل واضح ودقيق بحيث يمن الرجوع إليها والاستفادة منها عند الحاجة.

3-التفسير: وتشمل هذا الوظيفة إعداد التقارير وتفسيرها وتقديم التوصيات والاقتراحات بالشكل المناسب الذي يساعد الإدارة في اتخاذ القرارات المختفة.

4-الموازنات التقديرية: يقوم محاسب التكاليف بإعدادها حتى تقوم الإدارة بمقارنة التكاليف المعيارية الواردة بها مع التكاليف الفعلية وتحديد الانحرافات وأسبابها والعمل على اتخاذ الإجراءات التصحيحية اللازمة.

ثالثاً: علاقة محاسبة التكاليف بالمحاسبة العامة:

هنالك علاقة بين محاسبة التكاليف والمحاسبة العامة، فهذه الأخيرة تعد مصدراً مهماً للمعلومات التي تحتاجها محاسبة التكاليف، كما أن المحاسبة العامة تقوم بإعداد الحسابات الختامية والميزانية العمومية للمؤسسة وقوائم الدخل والتدفق النقدي ويتم توزيع هذه البيانات والتقارير على الأطراف التي يهمها للاطلاع عليها داخل المؤسسة وخارجها.

لذا نجد أن محاسبة التكاليف والمحاسبة العامة تشتركان في النقاط التالية (المناتي، 2000، ص: 18-19):

1- كلاهما يتبعان نفس المبادئ والسياسات والإجراءات المحاسبية من تسجيل وتحليل ... إلخ.

2-تقوم محاسبة التكاليف بمساعدة المحاسبة العامة على إظهار النتيجة عن طريق حساب الإهلاك والتكاليف الإنتاجية، وتقييم المخزون.

3- يأخذ محاسب التكاليف من السجلات المالية بعض القيم مثل: ثمن مشتريات المواد، تكلفة الأجور وقيمة الأصول الثابتة.

4-تعد البيانات التي تقدمها محاسبة التكاليف كوسيلة للرقابة، الضبط، والتأكد من صحة البيانات التي تقدمها المحاسبة العامة.

5- تستخدم المحاسبة العامة ومحاسبة التكاليف بعض المفاهيم مثل: مفهوم الفترة المحاسبية، ثبات وحدة القياس النقدي.

6- تعد محاسبة التكاليف امتداداً لمحاسبة العامة حيث يتعاونان على إعداد الحسابات الختامية والمركز المالي للمؤسسة، وتؤيدها المستندات والبيانات التحليلية من محاسبة التكاليف.

7- تتعاون المحاسبتان في مجال إعداد الحسابات الختامية، فمحاسبة التكاليف تعمل على تقدير قيمة المخزون والبضاعة تحت التشغيل، وتكلفة الإنتاج التام، بينما يكون دور المحاسبة العامة في إعداد بيانات الأصول والخصوم.

8-يتم إثبات بعض العميات المالية المتعلقة بالتكاليف في الدفاتر ثم يتم تحليلها في دفاتر محاسبة التكاليف.

هنالك أوجه الاختلاف بين محاسبة التكاليف والمحاسبة العامة والتي يمكن إيرادها فيما يلي (الرزق والخليل 1999، ص: 19-20):

1- تهتم المحاسبة العامة بالمعاملات المالية التي تربط المشروع بالغير في حين تهتم محاسبة التكاليف بحركة الأصول والاستخدامات داخل المشروع نفسه.

2-تهتم المحاسبة العامة بالبيانات التاريخية أو الفعلية في حين تهتم محاسبة التكاليف بالبيانات الفعلية مع المعيارية أو التقديرية أي أن المحاسب العام ينظر إلى الماضي للاستفادة منه واستخدامه تفادياً تكرار الوقوع في أوجه القصور غير المرغوب فيها.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

3- تهتم المحاسبة المالية العامة بنتيجة أعمال المشروع المتكامل من خلال تصويرها لقائمة نتائج الأعمال أو الحسابات الختامية وقائمة المركز المالي في نهاية الدورة المحاسبية وفقاً لمبادئ المحاسبية المتعارف عليها بينما محاسبة التكاليف فتولي اهتماماً بوحدة الإنتاج (سلع أو خدمات) وتصور لهذا الغرض قائمة التكاليف كي تحدد تكلفة الوحدة من المنتجات التامة وغير المباعة وتكلفة المنتجات تحت التشغيل المتبقية آخر الفترة وتعد أيضاً التقارير الدورية وفقاً لقواعد معينة.
4- تهتم المحاسبة العامة بالبيانات النقدية فقط من خلال عرضها لنتائج المشروع ككل بالقيمة. بينما محاسبة التكاليف تهتم بالبيانات الكمية التي تتطلبها الموازنات التخطيطية بالقيمة والكمية.
5-تعد المحاسبة العامة أداة لخدمة المستثمر أو أصحاب أرؤس المال أساساً بالإضافة للدائنين والمقرضين. بينما محاسبة التكاليف تقدم خدمة للإدارة داخل المشروع.

٤.١٢ رابعاً: مفهوم التكلفة وسعر التكلفة:

أ-مفهوم التكلفة: إن كلمة تكلفة أصبحت تعطى معنى عاماً واسعاً بعد التطور الذي عرفه كل من مجال المحاسبة والاقتصاد، فأصبح من الضروري إضافة صفة لهذه الكلمة ليسهل تعريفها ويظهر المجال الذي تستخدم فيه والغرض منها وذلك إعطائها خاصية تمكين تسجيلها وعملية قياسها (الجبالي والسامرائي، 2002م، ص: 9-10).
وتعرف التكلفة بصورة عامة على أنها قياس تضحية بالموارد من أجل الحصول على منفعة، والتي تؤثر بالنقصان على الموجودات عند اكتساب المنفعة بالمستقبل.
أما التعريف الحديث للتكلفة: فهي مقدار التضحية بالموارد دون الإشارة إلى الحصول على المنفعة، حيث إن التكلفة المستنفذة متى ما قابها إيراد سميت مصاريف من أجل الحصول على منفعة أما إذا لم يقابلها إيراد سميت خسارة إذن الخسارة أيضاً تكلفة بالرغم من عدم تحقيق منفعة. وتقسم التكلفة طبقاً لمنافع والخدمات التي تترتب عليها إلى:
1-تكلفة إيرادية: هي التي تؤدي إلى الحصول على منافع تستنفذ خلال فترة محاسبية مثل الأجور.
2-تكلفة ايرادية مؤجلة: هي التي تؤدي إلى الحصول على موارد اقتصادية قد تبقى بالمنشأة أكثر من فترة محاسبية مثل تكلفة الاستحواذ على المواد الأولية.
3-تكلفة رأسمالية: هي التي تؤدي إلى الحصول على موارد اقتصادية طويلة الأجل وتتمثل في الحصول على الأصول الثابتة أو زيادة طاقتها الإنتاجية.
ب- مفهوم سعر التكلفة: يتمثل مفهوم سعر التكلفة فيما يلي (علي، 1999، ص: 34)
هو مفهوم اقتصادي يعبر عن حجم المصاريف المنفقة من بداية عملية الشراء إلى نهاية عملية البيع، ولكل منتوج عدة تكاليف (تكلفة الشراء، تكلفة الإنتاج، تكلفة التوزيع) ولكن سعر التكلفة واحد، يعبر سعر التكلفة عن انتهاء عمليتي الإنتاج والبيع لمنتوج النهائي.
ولكن سعر التكلفة لدى المؤسسة الصناعية تتمثل في الآتي:
تكلفة شراء المواد المستعملة - تكلفة الإنتاج للوحدات المباعة -مصاريف التوزيع للوحدات المباعة.
ويتكون سعر التكلفة لدى المؤسسة التجارية من تكلفة شراء للوحدات المباعة -مصاريف التوزيع للوحدات المباعة.

٥.١٢ المبحث الرابع: طرق تبويب عناصر التكاليف:

أولاً: تبويب عناصر التكاليف حسب علاقة العنصر بالسلعة المنتجة (وحدة الإنتاج) إلى الآتي (المناتي، 2000، ص: 27-28):
التكاليف المباشرة والتكاليف غير المباشرة:
1- التكاليف المباشرة: هي التكاليف التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوحدة الإنتاج وتتمثل في عناصر التكاليف

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

التي يسهل تحديدها وتخصيصها لوحدات الإنتاج معينة حيث إنها عناصر تكاليف مباشرة صرفت خصيصاً لإنتاج سلعة معينة بذاتها وتتكون التكاليف المباشرة من:
– تكلفة المواد المباشرة: وتشمل جميع المواد التي تدخل بشكل مباشر في تركيب المنتج النهائي وتصبح جزءاً منه وتلزم إتمامه.
–تكلفة العمل المباشرة: وتمثل أجور عمال التشغيل أو إنتاج السلعة في المصنع والذي يعملون على تحويل المواد الأولية أو المواد نصف مصنعة إلى سلع تامة الصنع وجاهزة للبيع.
2–التكاليف غير المباشرة: وهي تكاليف النفقات تنفق من أجل خدمة المصنع أو المشروع كوحدة واحدة ولا يوجد بينها وبين المنتج النهائي ارتباطاً مباشراً وتنقسم إلى ما يلي:
– تكاليف صناعية غير المباشرة: وتشمل جميع النفقات المتعلقة بالإنتاج داخل المصنع ولا تخص سلعة معينة، بل جميع السلع.
–تكاليف تسويقية غير مباشرة: وهي جميع النفقات التي تنفق في سبيل بيع وتوزيع منتجات المشروع فهي تمثل جميع تكاليف تخزين المنتج التام والإعلان عنه وترويجه وبيعه وتوزيعه وكذلك تكاليف الأبحاث التسويقية.
–التكاليف الإدارية: وتمثل النفقات التي تنفق على مختلف الإدارات من مواد وأجور وخدمات وتكاليف التمويل.
ثانياً: تبويب عناصر التكاليف حسب علاقتها بحجم الإنتاج. تنقسم إلى ما يلي (الجبالي والسامرائي، 2002، ص: 25– 26):
1–التكاليف الثابتة: وهي التكاليف (التي لا تتغير في مجموعها مع التغيرات الحاصلة لحجم الإنتاج ضمن الموازنة التقديرية، في حين يكون نصيب الوحدة الواحدة من هذه الكلف متغير مع تغيرات حجم الإنتاج، حيث يزداد نصيب الوحدة الواحدة بانخفاض حجم الإنتاج وينخفض بزيادة حجم الإنتاج.
2–التكاليف المتغيرة: وهي تلك التكاليف التي تتغير في مجموعها مع تغيرات حجوم الإنتاج في حين يبقى نصيب الوحدة الواحدة من هذه التكاليف ثابتة مهما تغير حجم الإنتاج.
3–التكاليف شبة الثابتة أو شبه المتغيرة: وهي التي تجمع بين خصائص النوعين من الكلف بسبب أن هناك بعض الكلف من الممكن أن تأخذ خصائص الكلف الثابتة وبنفس الوقت تأخذ خصائص الكلف المتغيرة.
ثالثاً: التبويب الوظيفي لعناصر الإنتاج: يقسم التبويب الوظيفي إلى:
1–تكاليف صناعية: متخصصة في عمليات الإنتاج فقط.
2–تكاليف تسويقية: متخصصة في تصريف المواد التي تم إنتاجها في الوظيفة الصناعية.
3–تكاليف إدارية: متخصصة في تنسيق وتخطيط العمليات بين الإدارة.
رابعاً: تبويب عناصر التكاليف على أساس علاقتها بالفترة. تقسم عناصر التكاليف حسب علاقتها بالفترة إلى (الجبالي والسامرائي، 2002، ص: 23– 23):
1– التكاليف الإيرادية: وهي مجموعة النفقات التي تخص السنة المالية وغالباً ما تكون سبباً في تحقيق الإيرادات بصورة مباشرة أو غير مباشرة مثل الرواتب والأجور، أثمان المياه والكهرباء.
2– التكاليف الرأسمالية: وهي مجموعة التكاليف التي تخص وتستفيد منها أكثر من سنة مالية مثل الأثاث.
خامساً: تبويب التكاليف من وجهة نظر الرقابة: تنقسم إلى ما يلي (إسماعيل ومعاليم، 2013، ص: 42):
1– تكاليف خاضعة للرقابة: وهي التكاليف التي يمكن للمستوى الإجباري أن يراقبها وله القدرة على التأثير فيها فمثلاً تعد كمية المواد المستخدمة في الإنتاج وحجم العمالة في مصنع معين قابلة للرقابة من مدير المصنع.
2–تكاليف غير خاضعة للرقابة: وهي التكاليف التي لا يمكن للمستوى إداري معين أن يؤثر فيها ويشمل

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

أيضاً التكاليف التي من الصعب التحكم فيها من قبل الإدارة خلال فترة زمنية محددة لأن المنشأة تكون قد تعاقدت عليها مثل عقد توريد مواد خام لمدة معينة وكان من شروط العقد الالتزام وعدم جواز الإلغاء لذا يصبح من الصعب على المنشأة التحكم في السعر مثلاً خلال فترة العقد.

سادساً: تبويب حسب عامل الزمن أو توقيت حدوثها: تقسم التكاليف حسب عامل الزمن إلى:

1-التكاليف التاريخية: هي التكاليف التي تمت فعلاً لإنتاج السلع أو الخدمات وفي هذا يؤكد محمد الفيومي محمد (أن التكاليف التاريخية هي تكاليف غارقة نتجت عن قرارات تمت في الماضي ولا تستطيع الإدارة التحكم فيها أو الرقابة عليها حالياً وهي غير مرتبطة باتخاذ القرار في المستقبل) وعليه فهذه التكاليف لا يجب استخدامها في تحليل البدائل.

2-التكاليف المعيارية: وهي تكاليف مستقبلية تم تقديرها مسبقاً، تمثل الهدف الواجب التوصل إليه في ظل مستوى الأداء الجيد في فترة مقبلة وتستخدم التكاليف المعيارية كأدوات للرقابة، ورفع الكفاءة الإنتاجية واتخاذ القرارات الإدارية المختلفة، ما يمكن مقارنة التكاليف الفعلية مع التكاليف المعيارية لمعرفة الانحرافات ووضع الإجراءات التصحيحية اللازمة.

١٣ الفصل الثاني: أساليب محاسبة التكاليف

بعد التعرف على محاسبة التكاليف وكذلك التكاليف وسعر التكلفة سوف نتطرق إلى الأساليب التي تستخدمها محاسبة التكاليف في تحديد التكاليف وسعر التكلفة في المباحث التالية.

١.١٣ المبحث الأول: الطريقة الإجمالية (الكلية):

أولاً: مفهوم الطريقة الإجمالية: تقوم هذ الطريقة بتحميل كل التكاليف الصناعية سواء متغيرة أو ثابتة على الوحدات المنتجة وبهذا تعد التكاليف الصناعية الثابتة تكلفة منتج، وعند إعداد قائمة الدخل تطرح تكلفة البضاعة من رقم إيرادات للتوصل إلى رقم مجمل الربح وبعد ذلك يطرح من رقم مجمل الربح المصروفات التسويقية والإدارية للتوصل إلى صافي الربح (الرجبي، 2013، ص: 242).

ثانياً: أهداف طريقة التكلفة الإجمالية: تتمثل أهداف طريقة التكاليف الإجمالية فيما يلي (نائل والخلف، 2013، ص: 74):

1-استخراج نصيب الوحدة من كافة عناصر الإنتاج مبوبة على أساس التكاليف المباشرة وغير المباشرة ولكل وظيفة على حدة.

2- تحديد تكلفة كل وظيفة من وظائف المشروع.

3- مقابلة جميع التكاليف بالإيرادات خلال الفترة الزمنية بهدف إظهار الأرباح الإجمالية والصافية لكل وحدة اقتصادية بالنسبة لكل منتج على حدة.

4- مقابلة متوسط تكلفة الوحدة مع سعر بيع تكلفة الوحدة الأمر الذي يفيد في وضع السياسات السعرية في المدى الطويل، على أساس أن الوحدة الاقتصادية يجب عليها أن تعمل على تغطية جميع التكاليف مع توفير عائد مناسب من مزاولة النشاط لكي تستطيع الاستمرار والنمو، ويلاحظ عند وضع السياسة التسعيرية في المدى الطويل أن أدنى حد تسعير المنتج هو التكاليف الكلية وأن النزول عن تلك التكاليف يسبب خسارة للوحدة الاقتصادية.

5- وضع سياسة الاستثمار طويل المدى، وتقييم المخزون على أساس تكلفة الإنتاج الكلية.

ثالثاً: عيوب الطريقة الإجمالية(الكلية): تتمثل عيوب هذه الطريقة فيما يلي (الجبالي، والسامرائي، 2002، ص: 142):

1- تعد هذ الطريقة طويلة الحسابات عند توزيع وتحميل الأعباء غير المباشرة، بينما غالباً ما يطالب مسيرو المؤسسات التعرف على سعر التكلفة لمنتجاتهم من أجل اتخاذ قرارات فيما يخص المبيعات

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

والأسعار قبل حساب مجموع التكاليف.
2- إن استخدام هذ الطريقة لا يساعد الإدارة في تحديد أسعار المنتجات خاصة في أوقات الكساد وفي حالة المنافسة الشديدة.
3- يؤدي تحميل المنتجات بكافة العناصر ما تقتضي الطريقة إلى تحميل المنتج بنصيب من تكاليف الطاقة غير المستغلة أو الطاقة العاطلة بالمشروع رغم أنها من ضمن الخسائر ولا يصلح ألا تعد من من النفقات، وهذا يجعل تكاليف المنتجات غير حقيقية.
4- في حالة تعدد المنتجات وتنوعها يكون تحديد تكلفة كل منتج بدرجة دقيقة أمراً مستحيلاً، بسبب صعوبة قياس نصيب كل منتج من التكاليف غير المباشرة مما يجعل الاسترشاد بها في تخطيط السياسات بدون فائدة.
5- إن تحميل التكاليف غير المباشرة على المنتجات المختلفة يؤدي إلى صعوبة تحقيق رقابة فعالة وصعوبة تحديد المسؤولية عن النفقة.
رابعاً: مميزات الطريقة الإجمالية (الكلية): تتمثل مميزات الطريقة الإجمالية فيما يلي:
1- سهلة الاستخدام وتعمل على إعداد القوائم المالية بصورة تقييدية.
2- تساعد الإدارة على تحديد سياسات التسعير لها، وذلك في الأمد البعيد حيث تؤمن هذه الطريقة بأن السعر يجب أن يغطي التكاليف الكلية ويزيد عن ذلك في تحقيق هامش الربح.

٢.١٣ المبحث الثاني: طريقة التكاليف المتغيرة:

أولًا: مفهوم طريقة التكاليف المتغيرة:
تعرف هذه الطريقة بعدة مسميات منها، طريقة هامش المساهمة، والتكلفة المباشرة، والتكلفة الحدية. وتعد التكلفة الصناعية المباشرة تكلفة منتج. وتقوم بتحميل وحدات الإنتاج بالتكلفة الصناعية المتغيرة فقط، أما التكاليف الصناعية الثابتة فتعد تكاليف فترة. وعند إعداد قائمة الدخل تقوم هذ الطريقة بجمع التكاليف الصناعية المتغيرة للبضاعة المباعة والمصروفات التسويقية والإدارية المتغيرة الخاصة بالبضاعة المباعة وطرحها من الإيرادات لتوصل إلى هامش المساهمة ومن هذا الرقم يتم خصم التكاليف الصناعية الثابتة والمصروف التسويقي الثابت والمصروفات الإدارية الثابتة قبل التوصل إلى رقم صافي الربح (الرجبي، 2013، ص: 244-245):
ثانياً: مبادئ طريقة التكلفة المتغيرة:
1- الفصل بين التكاليف الثابتة والمتغيرة هي التكاليف الحقيقية لإنتاج.
2- التكاليف الثابتة هي تكاليف دورية لها علاقة بالفترة التي وقعت فيها وتحمل على النتيجة.
3- حساب الهامش على التكلفة المتغيرة لكل منتج ورقم أعمال نقطة التعادل.
4- النتيجة التحليلية تحسب بطرح الأعباء الثابتة من الهامش على التكلفة المتغيرة.
ثالثاً: مميزات طريقة التكلفة المتغيرة: تتميز طريقة التكلفة المتغيرة فيما يلي (الرجبي، 2013، ص: 249- 250):
تقوم هذ الطريقة على فصل التكاليف إلى متغيرة وثابتة وهذا يساعد في زيادة فائدة الأرقام المحاسبية، فهذه الطريقة تسط الضوء على رقم التكاليف الثابتة كمبلغ إجمالي وتقليل أهميته عند توزيعه على تكلفة الوحدات وهذا يزيد من فعالية عملية الرقابة عليه.
رابعاً: عيوب طريقة التكلفة المتغيرة: تتمثل عيوب هذه الطريقة فيما يلي:
1- صعوبة فصل التكاليف شبه المتغيرة إلى تكاليف متغيرة وثابتة أحياناً ولا يوجد خلاف على أن التكلفة المتغيرة للوحدة المنتجة لا تعكس التكلفة الحقيقية للوحدة، عدم أخذ التكاليف الثابتة بموجب هذه الطريقة كجزء من تكلفة الوحدة المنتجة.
2- ملائمة استخدام المدى القصير.
3- صعوبة تسعير المنتجات في الآجال الطوية نظراً لاتخاذ التكاليف المتغيرة كقاعدة لتحديد الأسعار.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

4–تكلفة الوحدة لا تعد حقيقة عن كل التكاليف وذلك لاستبعادها لتكاليف الثابتة في المرحلة الأولى بالرغم من أنها ساهمت في تكوينها.

٣.١٣ المبحث الثالث: طريقة التكاليف المعيارية

أولا: مفهوم طريقة التكاليف المعيارية:
التكاليف المعيارية تكاليف محددة مقدماً تبين ما يجب أن تكون عليه تكلفة وحدة المنتج. لذلك ينظر إليها على أنها مقياس، أو نمط، أو أداة قياس يبين مدى كفاءة وفعالية الأداء الفعلي؛ لذلك لا تعد هذه التكاليف بديلاً عن التكاليف الفعلية، لأنها تستخدم كأساس لمقارنة التكلفة الفعلية لتحديد الانحراف بينهما، ومعرفة أسبابه وتقديمه للإدارة، وبالتالي تستخدم في الحكم على كفاءة وفعالية الأداء. ويقصد بالفعالية تحقيق الأهداف ويقصد بالكفاءة النسبة بين المدخلات والمخرجات، وتعد تقارير الانحرافات الوسيلة التي تستخدم لتوصيل المعلومات عن كفاءة وفعالية الأداء الى الإدارة.
ثانيا: مميزات طريقة التكاليف المعيارية. تتمثل في الآتي:
1–يساعد في التخطيط، ويتم ذلك عن طريق تقديم البيانات اللازمة لإعداد الموازنة التخطيطية، فالموازنة هي تعبير كمي عن الأهداف التي تسعى الإدارة إلى تحقيقها، وتحتوي على تقديرات عن الإيرادات والمصروفات والمركز المالي للمنشأة خلال فترة الموازنة. ويتم تقديم تقديرات المصروفات من قبل التكاليف المعيارية لأنها تقوم بتحديدها على مستوى وحدة المنتج وذلك عند إعداد موازنة المصروفات والإنتاج فإنه يلزم فقط ضرب تكاليف وحدة المنتج في مستوى النشاط المتوقع في الموازنة.
2– الرقابة على الفعالية باعتبار أن الطريقة تسمح بإقامة رقابة على المسؤوليات.
3– العمل على تحسين شروط الاشتغال بناء على تحليل الانحرافات وتحديد المسؤوليات.
4– إمكانية اتخاذ القرارات والإجراءات السليمة.
5– إمكانية تقدير تكاليف أي حجم من الإنتاج وبالتالي تساعد على وضع الموازنات.
6–المساهمة في إعداد معايير دقيقة لدارسة ومتابعة التطوير والتغيير فيها مما يؤدي إلى ضبط العمليات وتحسين الأداء.
ثالثا: عيوب طريقة التكلفة المعيارية: تتمثل عيوب طريقة التكلفة المعيارية فيما يلي (عبد الحسين والزمالي، 2019):
1– إذا كانت المنشأة في وسط يتميز بالتغير المستمر فإن مراجعة المعيار سيتم بطريقة متقطعة وبالتالي تكون مستويات الأداء صعبة المنال.
2– مرونة المعايير إذ يجب مراجعة المعايير كلما يتطلب الأمر ذلك مع الموازنة بين الصلابة الضرورية وقياس المرونة الضرورية لمطابقة الحقيقية.

٤.١٣ المبحث الرابع: طريقة التكاليف المستهدفة:

أولاً: مفهوم طريق التكاليف المستهدفة:
لقد فرضت ظروف المنافسة على المنشآت لتعديل استراتيجياتها فيما يخص تحديد الأسعار والتعامل مع أسعار التكلفة وبالتالي فإن المنطق والمفهوم التقليدي لتحديد الأسعار على أساس أسعار التكلفة زائد هامش الربح لم يعد لها معنى في عالم الأعمال الحديث، وهذا أن منطق السوق فرض نفسه بقوة بفعل المنافسة لسعر السوق بالإضافة إلى عامل الجودة وخدمات ما بعد البيع (عطية ومحمد، 2000، ص: 350).
بخصوص العلاقة ما بين سعر البيع وأسعار التكلفة فإن العلاقة انعكست بفضل مفهوم التكلفة المستهدفة الذي ظهر خلال الثمانينات بالمؤسسات اليابانية فعوض العلاقة التالية:
سعر التكلفة+ هامش الربح= البيع. يتم استخدام العلاقة التالية:

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

التكلفة المستهدفة = سعر البيع – هامش الربح
فيتم تحديد التكلفة المستهدفة انطلاقاً من سعر البيع المستهدف والذي غالباً ما يكون سعر البيع المطبق من قبل المنافسين، أويتم تحديد انطلاقاً من دارسة السوق وقيمة المنتج وقدرة الزبائن على دفع مقابل الوظائف التي يؤديها ذلك المنتج.
إن التكلفة المستهدفة ليست طريقة حساب التكاليف وإنما هي إجراء شامل لتحسين عملية تنمية المنتج طيلة دورة حياته عن طريق استخدام التقنيات المختلفة للتسيير، وهي تشمل برنامج تخفيض التكاليف والرفع من قيمة وظائف المنتج، واستخدامها يدخل في إطار التسيير الاستراتيجي خاصة بالنسبة للمنتجات الجديدة عبر كامل المراحل من التصميم إلى الإنتاج والتسويق وتستمر طيلة دورة حياة المنتج من خلال الضغط على التكاليف وزيادة قيمة المنتجات.
السعر – الربح = التكلفة القصوى أو التكلفة المستهدفة
يعمل هذا البرنامج على تخفيض مستمر للتكاليف + هندسة القيمة =التكلفة المقدرة.
ثانياً: مراحل طريقة التكلفة المستهدفة: تتمثل مراحل التكلفة المستهدفة فيما يلي (مروش، 2014، ص: 10- 11):
1- تحديد سعر البيع المستهدف: تتم هذه العملية بناء على دارسة السوق فيما يخص المنافسين من حيث الجودة والأسعار المطبقة والزبائن ومن حيث رغباتهم وتقييمهم للمنتجات، وذلك من حيث طبيعة المنتج والوظائف التي يؤديها ودورة حياته وكمية المبيعات المتوقعة، بالإضافة إلى آفاق تطوير منتجات أخرى.
2- تحديد الربح المستهدف: يعد الخطوة الثانية بناءً على استراتيجية المؤسسة المتعلقة بالأرباح، أي الربح الذي ترغب المؤسسة بتحقيقه من منتج معين.
3- تحديد التكلفة المستهدفة: للحصول على التكلفة المستهدفة يتم استخدام العنصرين السابقين بطرح الربح المستهدف من سعر البيع المستهدف وعادة ما تكون هذه التكلفة أكبر من التكلفة المسموح بها، وفي هذه الحالة يلجأ إلى إجراءات البحث عن فرص تخفيض تكاليف الإنتاج وهذا على كامل المراحل والنشاطات ويطلق على هذه الإجراءات بهندسة القيمة التي تعمل على تقييم منظم لكل النشاطات ضمن ما يسمى بتحليل سلسلة القيمة بهدف تخفيض التكلفة مع المحافظة على الوفاء باحتياجات الزبائن من حيث الخدمات إذ تشمل نشاطات التصميم والإنتاج والبحث والتطوير ونشاطات التسويق، ووظائف المنتج بالإضافة إلى وظائف المنتج في حد ذاته بدارسة المنتج من حيث مكوناته ووظائفه.

٥.١٣ المبحث الخامس: طريقة التكاليف على أساس النشاط:

كثير من المؤسسات تقوم بتحسين نظمها الحالية لحساب التكاليف ما يعرف بنظام التكاليف على أساس النشاط وتعد هذه الطريقة مدخلاً لتطوير، وتحسين قيم التكلفة المحسوبة في نظم تحديد تكلفة الأوامر الإنتاجية أو نظم تحديد تكلفة المراحل الإنتاجية، وهذا ما يمكن اعتباره مدخلاً جديدً لتوزيع التكاليف، إذ يمكنها أن تتفادى عيوب المدخل التقليدي وتساهم في توفير معلومات أكثر دقة من خلال تحليل الأنشطة داخل المؤسسة وتجميع وتشغيل وتتبع ما يرتبط بها من تكاليف اعتماداً على العديد من مسببات التكلفة، وذلك تمهيداً لتوزيعها على المنتجات حسب استهلاكها من هذه الأنشطة.
ويمكن تعريفها كما يلي (هميمي، 1995، ص: 97- 98):
تعرف على أنها مدخل لتحسين قيم التكلفة، يركز على الأنشطة كأغراض تكلفة رئيسية، أي أنه يستخدم تكلفة هذه الأنشطة على أساس تعيين التكاليف كأغراض أخرى مثل السلع والخدمات والعملاء.
كما تعرف بأنها نظام لتخصيص الكلفة على مرحلتين حيث يتم في المرحلة الأولى تخصيص عناصر التكلفة الصناعية غير المباشرة على الكلف التي تمثل الأنشطة، ثم يتم في المرحلة الثانية تخصيصها على المنتجات بموجب عدد الأنشطة اللازم إنهائها.
ثانياً: مبدأ طريقة التكاليف حسب النشاط: إن المبدأ الأساسي لهذه الطريقة هو أن المنتجات لا تستهلك

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

مباشرة موارد وإنما تستهلك أنشطة وهذه الأنشطة هي التي تستهلك الموارد وعلى هذا الأساس فإن الأنشطة هي عبارة عن حلقة الربط الأساسية بين المنتجات وبين الموارد.

ثالثا: مميزات طريقة التكاليف حسب النشاط:

1-يمكن نظام محاسبة التكاليف على أساس الأنشطة من استخدام الآلية وقواعد البيانات، مما يدعم القرار الإداري في اختيار وتخصيص الموارد بين الأنشطة، بهدف تدعيم المنفعة المتحصل عليها.

2- يساعد هذا النظام في تحديد تكاليف المنتجات بدرجة أكبر في توفير معلومات أفضل، ويعمل ذلك على قياس موارد المنشأة بالشكل الذي ينعكس أكثر تلقائياً، والأداء بفاعلية وبصورة أدق، وتحديد مركز الإسراف وذلك يمثل آلية للرقابة على التكاليف وإدارتها على المدى الطويل.

3-يؤدي تطبيق نظام التكاليف على أساس الأنشطة إلى زيادة فاعلية الرقابة حيث يرتبط بين ثلاثة متغيرات هي النشاطات والموارد التي استهلكها والمسؤول لهذا النشاط (عطية ومحمد، 2000، ص: 44)

4- يزيد مدخل التكاليف على أساس الأنشطة من عدد مجمعات التكلفة المستخدمة في تجميع التكاليف غير المباشرة حسب عدد الأنشطة الموجودة داخل المنشأة بدلاً من مركز التكلفة على مستوى الإدارات والأقسام (عبيدات، 2008)

رابعاً: عيوب طريقة التكاليف حسب النشاط. تتمثل في الآتي:

1- رغم أن نظام التكاليف على أساس النشاط يسعى لفهم مسببات التكلفة الحقيقية لكل الأنشطة، وأن الكثير من الأنشطة تعمل على زيادة الانحراف الكلي وذلك نظراً لاستخدام أسس حكمية تعتمد على الحجوم الإنتاجية لتخصيص التكاليف الخاصة بالأنشطة على مستوى الدعم العام، وغالباً ما تمثل هذه التكاليف الجزء الأكبر من إجمالي التكاليف غير المباشرة، فضلاً عن حاجة المنشأة في بعض الحالات لاستخدام أسس تخصيص كيفية تكون متاحة وسهلة القياس.

2-صعوبة تقسيم عمل الفرد بين عدة أنشطة خصوصاً إذا كانت طبيعة النشاط إدارية، وهذا ما يؤدي إلى قصور في التتبع الدقيق لتكاليف الأنشطة للمنتجات.

3- قد تكون الأنشطة المؤدية داخل المنشأة من الضخامة والتنوع ما يؤدي إلى جعل نظام التكاليف على أساس النشاط معقداً واقل فهماً من المستعملين.

4-إن تطبيق نظام التكاليف على أساس النشاط عملية معقدة وشاملة وبالتالي تستنفذ الكثير من الوقت والجهد والمال لتشغيل هذا النظام ولا سيما في المنشأة الكبيرة التي تنتج آلاف المنتجات وكلما أرادت المنشأة الوصول إلى مستوى أعلى من الدقة في تحليل الأنشطة وتحديد مسببات التكلفة كانت عملية التشغيل مكلفة أكثر.

١٤ خلاصة الفصل:

لقد ظهرت محاسبة التكاليف في الوسط الصناعي، وتطورت بتطور الصناعات والأنشطة المختلفة في كل القطاعات، هذا التطور جاء نتيجة التفاعل بين عدة ميادين استفادت منها محاسبة التكاليف التي تمتاز بالمرونة وقابلية التطور الذي فرضته التغيرات المتواصلة عبر مراحل الزمن والمرتبطة بمحيط المنشأة الداخلي فيما يتعلق بأساليب الإنتاج، التنظيم، وطرق التسيير، وذلك المحيط الخارجي فيما يتعلق بالقوانين، السوق، والمنافسة، ونتيجة لتلك المتطلبات والخصائص التي تميز محاسبة التكاليف فقد ظهرت عدة طرق لحساب التكاليف وكلها تعتمد على قاعدة واحدة من المعطيات، وقد لاحظنا خلال دارستنا أن لكل طريقة ميزات تخدم جوانب معينة من العمل.

وما نستخلصه أن ذلك التطور يهدف أساساً إلى أمرين: أولهما إشباع حاجة المسيرين من المعلومات والمؤشرات التي تساعدهم على التحليل واتخاذ القرارات، والأمر الثاني يتمثل في زيادة الدقة في تحليل وحساب سعر التكلفة وخصوصاً معالجة الأعباء غير المباشرة، ولعل من بين أهم استخدامات المعلومات

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

الناتجة عن محاسبة التكاليف هي التخطيط ورقابة الإنتاج بغرض تدني تكاليفه وتعظيم أرباحه.

١٥ الفصل الثالث: دور محاسبة التكاليف في تحسين إدارة الإنتاج

تحتل إدارة الإنتاج مكانة خاصة في المنشأة على اختلاف طبيعة نشاطها فهي الدعامة التي تقوم عليها المنشأة لأنها وسيلة لتحقيق الأهداف المرجوة وتحسين كفاءة الإنتاجية وتطويرها.
وقد عرفت هذه الإدارة تطورات عملية وتقنية سريعة في أساليب نظم العمل والإنتاج منذ القدم إلى يومنا هذا مما مكن الباحثين والمهتمين بالإدارة من تطوير أنظمة العمل لتحقيق أعلى إنتاجية وبأقل تكلفة ممكنة وهذا ضمن الأهداف التي تسعى إليها إدارة الإنتاج لتحقيقها. وتوجد علاقة بين إدارة الإنتاج ومحاسبة التكاليف ولعل لمحاسبة التكاليف دور في تحسين إدارة الإنتاج.

١.١٥ المبحث الأول: عموميات حول الإنتاج

أولاً: تعريف الإنتاج:
تعريف (1). يرى المفكر الاقتصادي الحديث أن الإنتاج ليس خلق المادة وإنما هو خلق المنفعة، وإضافة منفعة جديدة. أو هي تلك العمليات التي تغير من شكل المادة فتجعلها صالحة لإشباع حاجة ما (المنفعة الشكلية).
أو هي عمليات النقل من مكان تقل فيه منفعة الشيء إلى مكان تزيد فيه المنفعة دون تغير شكله (المنفعة المكانية).
أو هي عملية التخزين حيث تضيف عملية التخزين منفعة إلى السلع أي المنفعة الزمنية (المنصور، 2009، ص: 32)
تعريف (2). من الناحية الاقتصادية والإدارية ومن الناحية الفنية:
– من الناحية الاقتصادية: يعرف على أنه عملية تحويل مدخلات مادية معنية إلى مخرجات بهدف الاستهلاك المباشر أو غير المباشر.
– من الناحية الإدارية: يعرف على أنه عملية تنسيق لكل العوامل الإنتاجية من أجل الحصول على المواد والخدمات الصالحة استجابة لرغبة معينة.
– يعرف أنه مجموعة عمليات ضرورية لتكوين منتوج معين انطلاقاً من الموارد المتاحة (علي، 2000، ص: 15)
ثانياً: أهمية الإنتاج: أهمية الإنتاج بالنسبة للمنشأة الصناعية: تتعدد أهمية الإنتاج ما يلي (كافي، 2012، ص: 270–271):
1– أنه الدعامة الأساسية لنشاط المنشأة لأنه يستثمر فيه جزء من رأس المال.
2– الميدان الذي يعمل فيه العدد الأكبر من العاملين. وهو العمل المؤثر في الإنتاجية.
3–مكان لتجميع الموارد الإنتاجية ومزجها، وميدان التطوير، والتحسين، والابتكار.
4–يحقق عائداً مناسب أعلى رأس المال المستثمر أو يحقق معدل من الربح الذي يوزع جزء منه على المساهمين.
–أهمية الإنتاج بالنسبة للاقتصاد الوطني: إن أهمية الإنتاج بالنسبة للاقتصاد الوطني تتمثل في تحقيق غرضين رئيسين هما (الطيب، 2000، ص: 9– 10):
– تحقيق الهدف الاقتصادي: من حيث تزويد السوق الوطنية بمختلف أنواع المواد والسلع بمختلف الأحجام والأشكال وتصدير ما هو فائض عن السوق الوطني ويحد من الواردات وخاصة المنتجات التي لها نفس مواصفات السلع الوطنية والتكامل الاقتصادي مع المستوى الوطني واستغلال الثروة الوطنية النادرة.
–تحقيق الهدف الاجتماعي: الإنتاج يحقق الهدف الاجتماعي من حيث تأمين فرص عمل جديدة وبالتالي

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

امتصاص جزء من البطالة، وذلك لرفع مستوى معيشة أفراد المجتمع.
ثالثاً: أقسام الإنتاج: وتشمل أقسام الإنتاج ما يلي (الصيرفي، 2000، ص: 50-51)
1-قسم التخطيط ورقابة الإنتاج: وتقع على هذا القسم مسؤولية مراجعة التقديرات الموضوعة والتي تضعها عادة إدارة المبيعات، وذلك لاستخدامها لتحديد الكميات المطوبة من الإنتاج في المدة المقبلة والتي عادة ما تكون لمدة سنة، ثم رسم في الخطة اللازمة للإنتاج في ضوء السياسية الموضوعة وطبقاً لتوقعات إدارة الإنتاج وتقديراتها لعناصر المنتجة التي ستستخدمها من حيث المواد الأولية والآلات والتجهيزات والقوى البشرية اللازمة والأخذ في الاعتبار الطاقة المستغلة والتحميل على الآلات وساعات الدوران والاتجاهات القائمة والمتوقع إنتاجها.
2-قسم المعامل: في كثير من المصانع نجد أن قسم المعامل من الأقسام التابعة لإدارة الإنتاج والتي تعمل بصفة مستمرة مع استمرار العمية الإنتاجية، وتضم عدداً من الأخصائيين في الكيمياء والتحليل الصناعي وتحديد المواصفات وقياسات الأداء لسلعة على خطوط الإنتاج المختلفة.
3-قسم التصميم والرسم. يتميز عمل هذا القسم بأن تكون البيانات المسجلة فيه بدقة وبتوقيت سليم، حيث يقوم بإعداد العلامات والنماذج المستخدمة في أقسام الإنتاج ... إلخ
4-قسم جدول الإنتاج: ويتمثل دور قسم جدولة الإنتاج في تحويل خطة الإنتاج الصالحة لتنفيذ، وفي هذه الجداول يتم تحديد العمل تفصيلاً، والكميات اللازمة في كل الدورية عمل، وساعات دوران الآلات وساعات عمل الأفراد، ونسب التغير واحتمالات إخراج.

٢.١٥ المبحث الثاني: مدخل الي مفهوم وأهداف إدارة الإنتاج:

أولاً: مفهوم إدارة الإنتاج: هناك العديد من التعريفات التي أوردها المفكرون والباحثون لإدارة الإنتاج كما يلي:
تعريف (1): يعرف إدارة الإنتاج على أنها الوظيفة المسؤولة عن تحديد وتحويل مجموعة من العناصر أو المدخلات إلى مجموعة من السلع والخدمات، والتي تشبع حاجات ورغبات المستهلك النهائي أو المشتري الصناعي وتحقق أهداف أصحاب المشروع وذلك من خلال اعتماده لمجموعة من الخطط والسياسات (عريقات وآخرون، 2012، ص: 24)
تعريف (1). عرفت إدارة الإنتاج بأنها التصميم، والعملية، والتحسين أنظمة الإنتاج المسؤولة عن خلق السلع والخدمات الرئيسية التي قررت إدارة المنظمة إنتاجها.
ثانياً: أهداف إدارة الإنتاج: تهدف إدارة الإنتاج إلى صنع كمية منتجات بالنوعية المطوبة وفي الآجال المحددة وبأقل تكلفة ممكنة:
1-نوعية وجودة المنتجات: المقصود بنوعية وجودة المنتجات تلك المجموعة من الخصائص الموجودة في أجزاء السلع المنتجة التي تحدد درجة ومستوى الرضا والقناعة لدى الزبائن، وتقاس من الناحية التقنية ببعض المعايير والمقاييس التي يفرضها محيط المنشأة مثل معايير أو أسس مرجعية إذا أن الإنتاج موجه لمستهلك بصفة عامة أو للمواصفات التي يشترطها الزبائن بصة خاصة ضمن طلبيات معينة.
2-آجال الإنتاج: أن المدة اللازمة لإنتاج منتوج معين هي مجموعة الوحدات الزمنية لعمليات صنعه، وآجال الإنتاج تحدد في العديد من حالات التسليم للزبائن.
3-تكلفة الإنتاج: إن المنشأة تسعى إلى إنتاج كمية معينة من السلع بأقل تكلفة ممكنة دون أن يؤثر ذلك على مستوى الجودة والنوعية المطوبة، وعليه فإن التكاليف تقدر حسب معايير معينة أو حسب سندات تعاقدية تكون المنشأة ملزمة بها أمام الزبون.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

٣.١٥ المبحث الثالث: وظائف إدارة الإنتاج:

أولاً: تخطيط الإنتاج: المقصود بتخطيط الإنتاج هو عملية تحديد مستلزمات ومستويات الإنتاج والمواد اللازمة لكل فترة من الفترات المحددة. إذن التخطيط للإنتاج يتضمن التنبؤ بالطلب، وتحديد وقت الإنتاج، وقياس مستلزمات التشغيل من العمالة والمواد الخام لكل مستوى إنتاجي عند أدنى معدات تكاليف معينة، وتتضمن عناصر التكاليف في هذه الحالة تكلفة العمالة، وتكلفة الوقت الإضافي، وتكلفة التشغيل وتكلفة المخزون ... إلخ.

ثانياً: الرقابة على الإنتاج: تعرف الرقابة على الإنتاج بأنها الاستخدام الأمثل لعناصر الإنتاج، وفق توقيت زمني محدد وأهداف كمية وقيمية ونوعية محددة، كما أنها توافق أعمال التنفيذ لتبين الانحراف وتكشف المشكلات والعقبات في الوقت المناسب.

ثالثاً: وظائف الرقابة على الإنتاج: تتمثل في الآتي (عبد الرحمن، 2011، ص: 162-163):

-جمع البيانات وتحليلها على الأصناف المطوب إنتاجها، وعن طاقة المصنع والأقسام الصناعية المختلفة.

-وضع البرنامج التنفيذي للإنتاج بما يشمل وضع برنامج تحديد الآلات والمعدات والأفراد ... إلخ.

- إصدار الأوامر ومتابعتها ويشمل ذلك لإصدار الأوامر في كل ما يتعلق بالشراء والتشغيل، ومتابعة المخزون في مراحله الأخيرة وتحليل الملاحظات وإعداد تقارير المتابعة.

٤.١٥ المبحث الثالث: علاقة محاسبة التكاليف بإدارة الإنتاج (هورنجرن وآخرون، 2003، ص: 103-104):

استخدام محاسبة التكاليف في تخطيط الإنتاج:

أولاً: نقطة التعادل: تعريف نقطة التعادل: نقطة التعادل هي كمية المخرجات التي يتساوى عندها إجمالي الإيرادات مع إجمالي التكاليف وبالتالي يكون دخل التشغيل مساوياً صفر.

وهناك ثلاثة طرق لتحديدها:

- طريقة المعادلة: وهي التي تحدد صافي الموقف المالي من ربح أو خسارة من خلال طرح التكاليف الكلية (الثابتة والمتغيرة). = صافي الموقف النهائي = إيرادات البيع- التكاليف (ثابتة +متغيرة).

- طريقة هامش المساهمة: فهو يتحدد من خلال الفرق بين سعر بيع الوحدة والتكلفة المتغيرة لوحدة الواحدة ويرد ضمن هذا الخصوص العلاقات الآتية:

حجم مبيعات التعادل = التكلفة الثابتة/هامش المساهمة للوحدة

قيمة مبيعات التعادل = التكلفة الثابتة /معدل هامش المساهمة للوحدة

استخدامات تحليل التعادل: يستخدم تحليل التعادل فيما يلي (أحمد، 2010، ص: 154 - 156):

-دعم الموازنات التخطيطية-اتخاذ القرارات بخصوص تحديد حجم الإنتاج الأمثل، إدارة رقابية على الإنفاق وتحقيق الإيرادات.

١٦ خلاصة الفصل:

مما سبق نلاحظ أن عمية تخطيط الإنتاج ومراقبته في المنشأة الإنتاجية هي الطريقة التي تحقق للمؤسسة الهدف المنشود الذي تسعى إليه من تحقيق أقصى ربح ممكن بالدرجة الأولي، وأقصى كمية سلع منتجة، وأقصى استغلال للطاقة الإنتاجية بأدنى تكلفة إنتاجية ممكنة، من تكاليف النقل ومصاريف المستخدمين وغيرها من المصاريف الأخرى، وهذا يكون تحت رقابة وتسيير جيد، فبالتخطيط ومراقبة الإنتاج يمكن اكتشاف الانحرافات والمخاطر التي يمكن أن تواجهنا، وبهذه الأخيرة يمكن التقليل من نسبة المخاطر واتخاذ القرار السليم الذي يساعد المؤسسة على تحقيق استمراريتها. وباستخدام أساليب محاسبة التكاليف

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

يمكن تخطيط ومراقبة الإنتاج بكيفية جيدة وبالتالي تحقيق الأهداف المرجوة منها.

١٧ النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج: بناءً على الإطار النظري للدراسة توصل الباحث إلى النتائج الآتية.
1- تساعد أساليب محاسبة التكاليف في تحسين إدارة الإنتاج عبر تحديد التكلفة الدقيقة لكل وحدة منتجة
2-يساعد أسلوب التكاليف على أساس الأنشطة في تحسين إدارة الإنتاج من خلال الحفاظ على الجودة وتخفيض التكلفة.
3-إن استخدام أسلوب التكلفة المستهدفة يساهم في تحسين وتطوير إدارة الإنتاج من خلال تحديد تكاليف الإنتاج والأسعار في الوقت المناسب.
4-الأساليب الحديثة لمحاسبة التكاليف يساهم في تحسين إدارة الإنتاج ويزيد من تنافسية المؤسسة.
5- الأساليب الحديثة لمحاسبة التكاليف يساهم في تزويد الإدارة بمعلومات دقيقة تتصف بالصدق والموضوعية لمساعدتها في عملية التخطيط والرقابة.
6-يقوم أسلوب التكلفة على أساس النشاط بتخفيض التكاليف غير المباشرة وذلك من خلال التخصيص الدقيق على المنتج.
7-يقوم أسلوب التكلفة المستهدفة على تحديد التكاليف التي تميز المؤسسة عن نظيرتها من دراسة المنتجات وأسعارها وتحديد السعر المناسب ثم تحديد التكلفة المستهدفة.
8-تساهم أساليب محاسبة التكاليف في تحسين الكفاءة التشغيلية من خلال تحديد مصادر الهدر في المواد والوقت.
9- تساعد نظام محاسبة التكاليف الإدارة في تخطيط وتحسين الأرباح والتقليل من التكاليف وتقليل طرق الإنتاج وتحسينها.
10-إن تطبيق أسلوب التكلفة المستهدفة يؤدي إلى استمرارية المؤسسة من خلال تخفيض تكاليفها وتخفيض أسعارها، ذلك من خلال الرقابة التي تطبقها في كل مراحل الإنتاج.
ثانياً: التوصيات:
بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها يوصي الباحث بالآتي:
1-ضرورة تنمية الوعي لمتخذي القرارات بالمؤسسة عن أهمية تطبيق الأساليب الحديثة لمحاسبة التكاليف لما تقدمه من معلومات تعمل على تحسين إدارة الإنتاج.
2-ضرورة إنشاء قسم خاص بمحاسبة التكاليف والاهتمام بالعملية الإدارية أولاً ثم تخطيط التكاليف للوصول إلى سعر أقل من الأسعار الأخرى.
3- ضرورة الاعتماد أكثر على الأساليب الحديثة في تحديد تكاليف الإنتاج ورقابتها.
4-ضرورة وجود نظام معلومات مالي ومحاسبي فعال يساعد على تطبيق أسلوب التكلفة على أساس الأنشطة.

المراجع

١. الأخرس، عاطف (2001) محاسبة التكاليف الصناعية، الأردن: دار البركة.

٢. إسماعيل، حجازي؛ ومعاليم، سعاد (2013) محاسبة التكاليف الحديث من خلال الأنشطة، الأردن: دار أسامة للنشر

٣. الجبالي، محمد علي؛ والسامرائي، قصي (2002) محاسبة التكاليف، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

٤. دبيان، عبد المقصد؛ وعبد اللطيف، ناصر (2002) مبادئ محاسبة التكاليف، الإسكندرية: الدار الجامعية.

٥. راضي، محمد سامي راضي (2003) مبادئ محاسب التكاليف، الإسكندرية: الدار الجامعية.

٦. الرجبي، محمد التيسير (2013) محاسبة التكاليف، القاهرة: الشركة العربية للتسويق والتوزيع.

٧. الرزق، صالح عبد الله؛ والخليل، عطا الله وارد (1999) محاسبة التكاليف الفعلية، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.

٨. الصيرفي، محمد (2005) الإدارة الصناعية، الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.

٩. عبد الرحمن، بن عنتر (2011) إدارة الإنتاج في المنشآت الخدمية والصناعية مدخل تحليلي، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

١٠. عبيدات، سليمان خالد (2008) مقدمة في إدارة الإنتاج والعمليات، الأردن: دار المسيرة لنشر والتوزيع.

١١. عدون، نصر دادي (1999) تقنيات مراقبة التسيير المحاسبة التحليلية، الجزائر: دار المحمدية العامة.

١٢. عريقات، أحمد يوسف؛ وجرادات، محمد سعود؛ والمعاني، أحمد إسماعيل (2012) إدارة العمليات الإنتاجية، عمان: دار إثراء للنشر والتوزيع.

١٣. عطية، هاشم أحمد؛ ومحمد، محمد محمود عبد ربه (2000) دراسات في المحاسب المالية، محاسب التكاليف والمحاسبة الإدارية، مصر: الدار الجامعية.

١٤. علي، رحال (1999) سعر التكلفة والمحاسبة التحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية.

١٥. علي، فتح الله (2000) مدخل الدراسات الاقتصادية، بيروت: دار الحداثة.

١٦. كافي، مصطفي يوسف (2012) مبادئ الاقتصاد الكلي، عمان: مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع.

١٧. المناتي، رضوان محمد (2000) محاسبة التكاليف(مبادي–مفاهيم–تطبيقات)، الأردن: دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

١٨. المنصور، ناصر كاسر (2009) إدارة العمليات الإنتاجية، عمان: دار الحامد للنشر.

١٩. نائل، عدس؛ والخلف، نضال (2013) محاسبة التكاليف مدخل حديث، الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع.

٢٠. هلال، درحمون (2011م) متطلبات ومعوقات تطبيق مدخل التكلفة المستهدفة، الشركات الصناعية المساهمة الأردنية.

٢١. هميمي، إبراهيم (1995) تخطيط وضبط الإنتاج (أسلوب التكلفة على أساس النشاط)، القاهرة: مطبعة الأمانة.

٢٢. هورنجرن، تشارلز؛ ودتار، سريكانت؛ وفوستر، جورج (2003) محاسبة التكاليف مدخل إداري، ترجمة: أحمد حامد حجاج، الرياض: دار المريخ للنشر والتوزيع.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

ثانياً:المجلات والدوريات.

١. دبابيسي، محمد مجيب (2017) مدي تحقيق التفوق التنافسي باستخدام أسلوب التكلفة المستهدفة، مجلة الإنسانية، ع 49.

٢. عبد الحسين، علي؛ والزمالي، هاني (2019) دور التكلفة المستهدفة والتحليل المفكك في تنفيذ الاستراتيجيات التنافسية، دراسة تطبيقية في الشركة العامة للصناعات الكهربائية، مجلة المثنى للعلوم الإدارية والاقتصادية، مج 9، ع 2.

ثالثاً: الرسائل الجامعية.

١. أحمد، طوايبية (2010) المحاسبة التحليلية كأدوات للتخطيط ورقابة الإنتاج، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة الجزائر.

٢. ساحري، اليزيد (2008) دور نظام التكلفة على أساس النشاط في تحسين مردودية المؤسسة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر.

٣. مروش، هاني (2014) دور أسلوب التكاليف المستهدفة في الرقابة على التكاليف، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة محمد لخضر، بسكرة.

٤. الطيب، شارف خوجة (2001) دور تحليل النشاط الاقتصادي في تحسين إنتاج المؤسسة الصناعية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر باتنة.

References:

١. Boueri Ahmed Chems Eddine (2014) Conceptual framework of implementing strategic cost management and reducing costs through target costing system, Revue DIRASSAT numerous economique, vo15, NI.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

University of Bahri
Journal of Arts and Human Sciences
مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الانسانية

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية – المجلد 1، العدد 1، فبراير 2026، الصفحات: 75– 89
University of Bahri Journal of Arts and Human Sciences (UBJAHS), Vol. 1, No. 1, February 2026

أثر التحول الرقمي في مكافحة الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين بالسودان

الحسين عوض الجيد الطائف دفع الله، أستاذ، مساعد، كلية الشريعة والقانون، جامعة الزعيم الأزهري.
Email: hussainataif1@gmail.com

المستخلص:

تناولت الدراسة أثر التحول الرقمي في مكافحة الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين بالسودان دراسة مقارنة بالنظام السعودي، تمثلت مشكلة الدراسة في قصور التشريعات وعدم مواكبتها للتطورات العصرية لأجل مكافحة الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين. نبعت أهمية الدراسة من أنها عملت على سد النقص في الدراسات القانونية المتخصصة التي تربط بين واقع التشريعات والتطبيق العملي لها بالإضافة إلى انتشار الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين والحاجة لسبل مكافحتها علمياً. هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم التحول الرقمي وأهميته وتوضيح الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين من ناحية عملية وتقديم طرح علمي من خلاله يساهم في مكافحتها. أتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها: من أبرز الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين في السودان تتمثل في المحامي الوهمي وتقليد الأوراق المؤمنة عن طريق طابعات خاصة، ومن أهم الصعوبات العملية التي تواجه الموثقين في السودان هي صعوبة فحص المستندات التي ترد إليه بشأن معاملات المنقولات والعقارات والمركبات. ومن أهم التوصيات: من الضروري ربط أعمال الموثقين بتسجيلات الأراضي والإدارة العامة للمرور والسجل المدني من خلال منصة رقمية موحدة، حتى تتحقق العدالة الوقائية، وضرورة السماح للموثق بالتحقق من هوية ذوي الشأن وصفتهم بمحل التعاقد بواسطة الدخول باسم مستخدم لنظام السجل المدني والأراضي والمرور أسوة بالنظام السعودي الذي أنشأ منصة العنوان الوطني، ونظام المرور، ومنصة إيجار وقوى، داخل بوابة النفاذ الوطني الرقمية.

الكلمات المفتاحية: الدولة الحديثة، الاستبداد الحداثي، المجتمع المدني، السلطة المطلقة.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

The impact of digital transformation in combating the negative phenomena of notary lawyer's work in Sudan

Alhussain Awadelgeed Ataif Defalla, Assistant Professor, Faculty of Sharia and Law, Alzaiem Alazhari university.

Email: hussainataif1@gmail.com

Abstract

The study spoken about the impact of digital transformation in combating the negative phenomena of notary lawyer's work in Sudan compared to the Saudi system. The problem of study was the inadequacy of legislation and its failure to keep pace with modern developments to combat the negative practices of notaries public in Sudan. The importance of the study stemmed from the fact that it worked to fill the gap in specialized legal studies that link the reality of legislation with its practical application, in addition to the spread of the negative phenomena in the work of notary lawyers and the need to combat them scientifically. The study aimed to explain the concept of digital transformation and its importance, to clarify the negative phenomena affecting the work of notary lawyers from a practical standpoint, and to present science approach that contributes to combating them. The study followed the descriptive analytical and comparative approach. The study reached many results, the most important of were there: one the most prominent negative phenomena of the work of notaries in Sudan is the fake lawyer and the forgery of secure documents through special printers. : One the most prominent practical difficulties facing notaries in Sudan is the difficulty of examining the documents that come to them regarding transaction of movable property real estate and cars. The study has recommended: it is essential to link the work of notaries with land registration, the general directorate of traffic, and the civil registry through a unified digital platform to achieve preventive justice. and it's necessary to allow the notary to verify the identity of the parties involved and their contract by logging in with username for the civil registry, land registry, and traffic systems, like the Saudi system that established the national addresses platform, the traffic system, and the Ejar platform within the national digital access portal.

Keywords: negative phenomena, digital transformation, notary lawyer's, the fake lawyer, the judicial body.

١ المقدمة

سوف تتناول هذه الدراسة أثر التحول الرقمي في مكافحة الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين بالسودان، دراسة مقارنة مع النظام السعودي.

وتعد مهنة التوثيق واحدة من أهم المهن القانونية على الإطلاق؛ لأنها تمثل حجر الأساس لأعمال الحكومة الإدارية والقضائية.

يعد عمل التوثيق عملاً أصيلاً للقضاء، ولما كانت الهيئة القضائية يستحيل عليها القيام بتقديم خدمات

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

التوثيق لكل المواطنين رأى المشرع أن يفوض رئيس القضاء بهذا الاختصاصات إلى المحامين حتى يستطيع أن يصل بالخدمة لأبعد رقعة جغرافية ولضمان انسياب الخدمات القضائية بصورة أفضل وأسرع للمواطن.

وقد تجسدت سنة الكون في عمل المحامين الموثقين باعتبار خطأ البشر، إلا أنه في الآونة الأخيرة ظهرت كثير من الظواهر السالبة المصاحبة لأعمالهم أدت لضعف صورة النقاء والطهر المهني للمهنة كما أظهرت تلك الظواهر ضعف الثقة في الوثائق التي تصدر من المحامين باعتبارها غير صادقة. ومن بين أهم الظواهر السالبة هي: ظهور المحامي الوهمي، وظهور أختام وأوراق المحامين غير الرسمية بالإضافة إلى استمرار عمل بعض المحامين بأختام وأوراق المحامون الموثقون الذي قضوا نحبهم ولم تسعهم الظروف لتسليم أعمالهم قبل الموت... وانتشار الوثائق المزورة التي لا يعرف صحتها من عدمه كشهادة البحث الملكية للأراضي والسيارات... إلخ.

ظلت الهيئة القضائية ممثلة في إدارة التوثيق تراقب أعمال المحامين الموثقين بصورة دورية بموجب قواعد ضبط أعمال المحامين، إلا أن هذه الظواهر ظلت تختفي لحظة التفتيش الرسمي وتعود من جديد في ظلام المهنة الدامس، ولا يعلمها إلا من مارس مهنة التوثيق أو اصطدم بتلك الظواهر بصورة عملية، وسوف تحاول هذه الدراسة إبراز تلك الظواهر للعلن والبحث عن طرق مكافحتها من خلال تقديم تجربة المملكة العربية السعودية نموذجاً للاستفادة منها محلياً.

وقد كانت تلك الظواهر موجودة في دول الجوار، إلا أنها استطاعت التغلب عليها من خلال التحول الرقمي للخدمات القضائية، لذا فإن هذه الدراسة ستقدم تجربة المملكة العربية السعودية لحث المشرع والهيئة القضائية على الاستفادة منها.

لذا جاءت هذه الدراسة لتظهر الواقع العملي لمهنة توثيق المحامين، ومعرفة مدى فعالية التشريعات في مكافحة الظواهر السالبة بها، وبعيداً عن التكرار في البحوث والدراسات السابقة سوف يتم تناولها من زاوية خاصة وبمنظور متفرد، من خلال ثلاثة مباحث سوف نعرض لها لاحقاً.

٢ مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في قصور التشريعات وعدم مواكبتها للتطورات العصرية لأجل مكافحة الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين.

٣ أهمية الدراسة:

نبعت أهمية الدراسة من الآتي:

١.٣ أهمية علمية:

أ. وتبرز الأهمية العلمية للدراسة في محاولة سد النقص في الدراسات القانونية المتخصصة التي تربط بين واقع التشريعات والتطبيق العملي لها.

ب. تقدم الدراسة إطاراً تحليلياً واضحاً للقضاة والمحامين حول أهمية التحول الرقمي في مكافحة الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين.

ج. تعد هذه الدراسة إضافة للمكتبة القانونية حيث إنها تقدم تجربة المملكة العربية السعودية في كيفية محاربة الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين من خلال التحول الرقمي.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

٢.٣ أهمية عملية:

أ. سوف تقدم هذه الدراسة تقريراً علاجياً لمكافحة الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين بالسودان من خلال طرح التجارب الإقليمية ممزوجة بالخبرات العملية للباحث في هذا المجال.
ب. هذه الدراسة إضافة للواقع العملي حيث إنها تعمل على إظهار مدى قدرة التشريعات في مواكبة الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين.
ج. انتشار الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين اقتضت وجود هذه الدراسة للمساهمة في إيجاد طرح علمي يساعد في مكافحتها.

٤ أهداف الدراسة:

أ. بيان مفهوم التحول الرقمي وأهميته في ضبط أعمال المحامين الموثقين.
ب. توضيح الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين من ناحية عملية.
ج. بحث القواعد المنظمة للمسئولية لأعمال المحامين الموثقين في السودان والمملكة العربية السعودية.
د. تقييم مدى ملاءمة التشريعات لضبط أعمال المحامين الموثقين بالسودان.
هـ. تقديم طرح علمي من خلاله يستطيع المشرع الإسراع في وضع ضوابط عصرية لمكافحة الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين من خلال عرض وتحليل التجارب الإقليمية في ذلك.

٥ منهج الدراسة:

سوف تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

٦ هيكل الدراسة:

١.٦ المبحث الأول: التعريف بالتحول الرقمي وأهميته وأعمال المحامين الموثقين

١.١.٦ أولاً: مفهوم التحول الرقمي وأهميته الخدمية:

التحول الرقمي هو عملية تحويل الأنشطة والعمليات التجارية التقليدية إلى أنظمة رقمية باستخدام التقنية، يتضمن ذلك تبني التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي، والحوسبة السحابية، وتحليل البيانات الكبيرة لتحسين الأداء وزيادة الكفاءة (إبراهيم، 2012، ص: 5).
ويتجاوز مفهوم التحول الرقمي مجرد استخدام التقنية، فهو يتطلب تغيير الثقافة التنظيمية، وتحديث العمليات، وإعادة تصميم نماذج الأعمال لتحقيق نتائج أفضل. يتطلب أيضاً تفاعلًا مستمرًا مع العملاء وفهم احتياجاتهم لضمان تقديم خدمات متميزة (الشرعة، 2014، ص: 13).
أما بالنظر لأهمية التحول الرقمي للخدمات فهو ضرورة عصرية لمواكبة التطورات المتسارعة للمجتمع وتبدو أهميته بالنسبة لقطاع الخدمات القانونية في الآتي:
1- تحسين الكفاءة التشغيلية: حيث يساعد المؤسسات على تحسين كفاءتها التشغيلية من خلال حوسبة العمليات وتقليل الإنفاق وضبط الوقت. هذا يؤدي إلى تسريع الأداء وتقليل التكاليف المالية التي يتكبدها القطاع الخدمي من خلال إتباع الوسائل التقليدية في الإدارة وتقديم الخدمة للجمهور (أوتاني، 2012، مج 28، ص: 55).
2- تعزيز تجربة العملاء: من خلال استخدام التقنية، يمكن للمؤسسات تقديم تجارب مخصصة للعملاء،

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

مما يزيد من رضاهم ويعزز ولاءهم. يتضمن ذلك توفير خدمات سريعة وفعالة تلبي احتياجات العملاء (الزعارة، 2025، عدد56، ص: 12).
3- دعم اتخاذ القرار: فيتيح للمؤسسات جمع وتحليل البيانات بشكل أفضل، مما يساعد في اتخاذ قرارات إستراتيجية مبنية على معلومات دقيقة. هذه البيانات يمكن أن تكشف عن اتجاهات السوق وتوجهات العملاء (الشرعة، 2014، ص: 15).
4-يعزز الكفاءة: لأن التقنية تحفز التقنية الابتكار داخل المؤسسات، يمكن للمؤسسات تجربة أفكار جديدة وتطوير منتجات وخدمات مبتكرة تلبي احتياجات السوق (الأحمدي، 2024، ص: 294- 310).
5- مكافحة الفساد المالي والإداري: من خلال التحول الرقمي لقطاع الخدمات تبدو كل العمليات التي يقوم بها الأفراد واضحة وسهل الرجوع إليها على عكس ما يتم عبر المستندات فيسهل إخفاءه عن أعين الرؤساء (زين الدين،2009، ص: 17).
6- زيادة الإنتاجية.
7- تساعد الحلول الرقمية على تحسين أمان البيانات وحمايتها من التهديدات السيبرانية، من خلال استخدام تقنيات مثل التشفير والتحليلات المتقدمة، يمكن حماية المعلومات الحساسة بشكل أفضل.
ويتمثل الهدف الأساسي في تحسين الكفاءة التشغيلية، وتقديم خدمات أكثر تطورًا وسهولة، وتعزيز الابتكار في مختلف المجالات، كما يهدف إلى تمكين الأفراد والمؤسسات من الاستفادة القصوى من التقنيات الحديثة لتوفير الوقت والجهد، وتحقيق التنمية المستدامة.

٢.١.٦ ثانياً: المقصود بالمحامين الموثقين:

المحامي هو الشخص الذي تم منحه رخصة مزاولة مهنة المحاماة بناءً على حصوله على درجة البكالوريوس كحد أدنى من إحدى الجامعات المعترف بها وبعد اجتيازه لامتحان تنظيم مهنة القانون أو حصوله على شهادة الإعفاء منه بموجب القانون (حمور، 2001، ص: 3).
وبالتالي فإنه يكون مؤهلاً لنيل سلطة التوثيق من الهيئة القضائية بعد أن تتوافر فيه عدة شروط سوف يتم التطرق لها لاحقاً.
وقد عرّفت قواعد تنظيم وضبط أعمال التوثيقات للعام2000م تعديل 2018م، الموثق: بأنه هو المحامي أو المستشار القانوني الذي يمنحه رئيس القضاء سلطة التفويض لتحليف اليمين والتصديق على المستندات وفق أحكام 6 من الأمر الأول من الجدول الأول الملحق بقانون الإجراءات المدنية لسنة 1983م (وزارة العدل، 2018، المادة: 2). والمستشار القانوني: "وفقاً لقانون المحاماة لسنة 1983م، هو وكيل وزارة العدل والمستشارين القانونيين بوزارة العدل (وزارة العدل، 1983، المادة: 3).
بهذا فإن الموثق هو من مُنح سلطة التوثيق بحكم صفته كمحامي أو كمستشار قانوني وبعد أن توفرت فيه الشروط المنصوص عليها في قواعد تنظيم وضبط أعمال التوثيقات في السودان للعام 2018م، وقانون المحاماة لسنة1983م.

٣.١.٦ ثالثاً: ما هي أعمال المحامين الموثقين:

هنالك اختصاصان من حيث سلطة التوثيق في السودان، الاختصاص الأول تختص به المحكمة، ولا يجوز للمحامي الموثق أن يقوم به، مثل المسائل الأسرية والهبة... وبالتالي فإن المحامي الموثق يختص بالآتي (وزارة العدل، 2018، المادة: 15):
أ. تحليف اليمين وأخذ الإقرارات المشفوعة باليمين وتوثيق جميع المحررات ماعدا تلك المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية للمسلمين، أو الوصية، أو الوقف، أو الهبة، أو الزواج لغير المسلمين.
ب. التصديق على توقيع ذوي الشأن في المحررات العرفية وإثبات تاريخ هذه المحررات.
ج. تلقي الوصايا لغير المسلمين، وتوثيقها، وحفظها، وفضها.
د. حفظ المحررات التي يطلب ذوي الشأن إيداعها لديه وإعطاء شهادات بذلك.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

هـ. إعطاء الشهادات بحصول التصديق على التوثيقات أو إثبات التاريخ في المحررات العرفية.
وعلى الصعيد الإقليمي يختص الموثق في المملكة العربية السعودية بإفراغ صكوك الملكية العقارية، وفقاً لما تبينه اللائحة، والوكالات وفسخها، والرهن وفكه وتعديله، إضافة إلى عقود تأسيس الشركات، وملاحق التعديل، وقرارات ذوي الصلاحيات فيها ومحاضر الجمعيات العمومية للشركات، والتصرفات والعقود الواقعة على العلامات التجارية، وبراءات الاختراع، وحقوق المؤلف، والعقود الواقعة على المال المنقول، وإقرار الكفالة الحضورية والغرمية، الإقرار بالمبالغ المالية والمنقولات، وتسلمها، والتنازل عنها (هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، 2020، المادة: 12، 13).
وفي تقديري أن اختصاصات الموثق في السودان وفي المملكة العربية السعودية تبدو متشابهة مع بعضها البعض لحد كبير بيد أن المشرع السعودي فصل في نوعية المحررات التي يختص بها الموثق فيما ذكرها المشرع السودان بعبارة تقديرية "وتوثيق جميع المحررات".

٤.١.٦ رابعاً: أهمية التوثيق في العقود:

يعد التوثيق ضمانة لاستقرار المعاملات القانونية، لذا يتعين على الموثق التأكد من صحة العقود وصياغتها بشكل يضمن حقوق جميع الأطراف، وهذا يشمل دراسة العقود والتأكد من خلوها من أي مخالفات قانونية قد تؤدي إلى نزاعات مستقبلية. يقوم الموثق بكتابة العقود بلغة عربية واضحة لا تحتمل التأويل، مما يساهم في ترجمة إرادة الأطراف بشكل دقيق (الشمراني، 2022، ص: 15).

٥.١.٦ خامساً: دور الوثائق التي تصدر عن المحامين في الإثبات:

الوثائق التي تصدر عن الموثقين تعد كتابية والكتابة أهم وسيلة في الإثبات وقد نص قانون الإثبات السوداني ونظام الإثبات السعودي على الكتابة كوسيلة لإثبات التصرفات القانونية.
والإثبات بالكتابة يستلزم إفراغ الالتزام حق ثابت في ورقة (أو هو ما يستفاد من ورقة محررة لإثبات عمل قانوني أو وقفه مادية تنشأ عنها حقوق والتزامات) وتعد الكتابة دليلاً قاطعاً على حين إقامة دليل عكسي وتكون هذه الكتابة في صورة محرر رسمي أو محرر عرفي (زعلاني، 2010، ص: 74).
بالإضافة لذلك فإن المحرر الرسمي أو الورقة الرسمية هي كل ورقة صادرة من موظف عام أو شخص مكلف بخدمة عمومية مختص بتحريرها من حيث نوعها ومن حيث مكان التحرير حسب القواعد المقررة قانوناً، وتمتاز الورقة الرسمية بكونها مدعمة بالقرينة الرسمية مما يخولها حجة خاصة في الإثبات وتعد حجة ما لم يطعن فيها في التزوير (الطاهر، 2011، ص: 41؛ والجعلي، 2012، ص: 34).

٦.١.٦ سادساً: القواعد المنظمة لأعمال الموثقين بالسودان والمملكة العربية السعودية:

يمارس الموثقون في السودان أعمالهم بموجب ضوابط وضعها المشرع السوداني من خلال عدد من التشريعات أولها: قانون المعاملات المدنية لسنة 1983م، وقانون الإثبات لسنة 1994م، وقواعد تنظيم وضبط أعمال التوثيقات لسنة 2000م تعديل 2019م. وفي المملكة العربية السعودية يمارس الموثق عمله بموجب نظام الإثبات لسنة1442م ونظام التوثيق لسنة1442هـ ولائحته التنفيذية.
وهذه التشريعات في تقديري أهم القوانين التي تعمل على ضبط أعمال المحامين الموثقين إضافة لقوانين ولوائح داخلية أخرى لا نريد الخوض في تفاصيلها حفاظاً على التسلسل الموضوعي للدراسة.

٢.٦ المبحث الثاني: ضوابط عمل المحامين الموثقين والظواهر السالبة لأعمالهم

١.٢.٦ أولاً: الضوابط العامة لإجراءات التوثيق بواسطة الموثقين بالسودان:

لقد وضع المشرع السوداني من خلال قواعد تنظيم وضبط أعمال التوثيقات لسنة 2000م تعديل 2018م،

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

عدداً من الضوابط لإجراءات التوثيق هي:
1- الانضباط والحيطة والحذر اللازم توافرها عند اتخاذ أي إجراء وأن تكون محتويات الوثيقة التي يقوم بتوثيقها متفقة مع القوانين السارية، وأن تسمى المحررات بنفس التسميات الواردة في القوانين (وزارة العدل، 2018، المادة: 17/1). يجب أن تكون الوثيقة التي يقوم الموثق بتوثيقها مكتوبة كلها بالآلة الكاتبة، ولا يجوز له توثيق وثائق معدة أو محررة بخط اليد أو ترجمة مستند من أي لغة ويجب أن تتضمن الوثيقة البيانات الآتية (وزارة العدل، 2018، المادة: 17/2):
أ. تاريخ تحريرها وأسماء أطرافها وأوراقهم الثبوتية وأسماء الشهود وأوراقهم الثبوتية ولا يجوز للموثق إثبات معرفته للأطراف أو الشهود كبديل للأوراق الثبوتية، مع إرفاق صورة معتمدة من الأوراق الثبوتية مع المحرر المراد توثيقه.
ب. رقم تصديق الوثيقة وتاريخ التصديق.
ج. القيمة أو المقابل المتفق عليه بين الأطراف.
2- يجب على الموثق أن (وزارة العدل، 2018، المادة: 17/3):
أ. يتولى بنفسه إبرام العقود والتصديق على الوثائق، وأن يتأكد من شخصية المتعاقدين وأهليتهم وتوافر أركان العقد، والتأكد من صحة الوكالة والقوامة والوصاية وجميع الأذونات التي يتطلبها القانون وتدوين كل ذلك ليصبح جزء متمماً للعقد.
ب. لا يباشر أعماله خارج مكتبه فإذا كان أحد أطراف العقد في حالة لا تسمح له بالحضور إلى مكتبه، جاز للموثق بناءً على طلب ذوي الشأن الانتقال إلى محل إقامته لتوثيق المحرر ويثبت ذلك في المحرر.
ج. يتلو محتويات الوثيقة على أطرافها وشهودهم ويتأكد من فهمهم لمضمونها قبل التوقيع عليها وأن يثبت ذلك عند التوثيق.
د. يحرر الوثيقة بعدد من الصور بقدر عدد الأطراف وتسليم صورة لأي طرف وأن يحتفظ لديه بصورة من الوثيقة التي قام بتوثيقها.
هـ. يضع الدمغة المقررة على الوثيقة التي يحتفظ بها (هي الدمغة الضريبية).
و. يحتفظ بسجل يعده لهذا الغرض ويعتمد رئيس الإدارة أو من يفوضه قبل القيد فيه، يسجل فيه:
• ملخصاً وافياً للوثيقة التي قام بتوثيقها يتضمن نوع التصرف، وشروطه ومقابله ومحله.
• رقم تصديق الوثيقة في أرقام متسلسلة كل سنة على حده ولا يجوز له أن يكرر أرقام الوثائق وأن يترك أرقاماً خالية في السجل وأن يلغي أي وثيقة تم قيدها في ذلك السجل، وفي حالة إلغاء أي وثيقة تم التصديق عليها يجب على الموثق أن يحصل على أصل وصورة الوثيقة ويؤشر عليها بالإلغاء.
• تاريخ التصديق وأسماء أطراف الوثيقة وشهودها وأوراقهم الثبوتية.
• أن يعرض على اللجنة الولائية صورة من كل الوثائق التي قام بتوثيقها كلما طلبت اللجنة منه ذلك.
• يحفظ الأختام والأوراق الخاصة بالتوثيقات كعهدة شخصية لديه ويكون مسئولاً عن استعمالها وحفظها.
من خلال ما تقدم يتضح أن المشرع السوداني أحاط الموثقين بعدد من الضوابط المهمة والتي يضمن من خلالها سلامة الإجراءات التي يباشرها الموثق بصدد ضبط المعاملات لذوي الشأن، إلا أنها في تقديري ضوابط تقليدية عفا عليها الزمن ولا يمكنها بأي حال من الأحوال مواكبة التطورات الحالية.
والشاهد في الأمر أن أغلب الموثقين في السودان فقدوا سجلاتهم وأختامهم بسبب الحرب ولا يمكنهم معالجة تلك السجلات من جديد، بمعنى أن الضوابط التي تتحدث عن احتفاظ الموثق بسجل صارت مستحيلة بالنظر لتلك الظروف ولأن السجلات الورقية عرضة للتلف بواسطة الآفات والحريق والماء .... لذا فإن مثل هذه الضوابط وضعت في زمان معين كانت فيه الحاجة للتوثيق أقل من الآن.

٢.٢.٦ ثانياً: ضوابط التصديق على الوثائق الخاصة بالعقارات:

نص المشرع من خلال قواعد تنظيم وضبط أعمال التوثيقات لسنة 2000م تعديل 2018م، على عدد من الضوابط الخاصة بتوثيق العقارات وهي:

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

لا يجوز للموثق أن يصدق على وثيقة خاصة بالتصرف في العقارات الخاضعة لإحكام قانون تسوية الأراضي وتسجيلها لسنة 1925م، إلا بعد الاطلاع على شهادة بحث لذلك العقار، ويجب أن تكون هذه الشهادة مستخرجة في تاريخ لا يجاوز سبعة أيام من تاريخ التصديق على الوثيقة الخاصة بالتصرف في ذلك العقار ومستخرجة من مكاتب تسجيلات الأراضي بغرض التصرف المطلوب تصديقه، وتعد شهادات البحث بغرض التأكد وغرض البيع الأكثر شيوعاً في المعاملات (وزارة العدل، 2018، المادة: 18/1).
1- يجوز للموثق أن يصدق على الوثائق الخاصة بالتصرف في حيازة أي عقار بشرط أن يكون ذلك العقار مسجلاً بمجلس المحلية المختص أو بالإدارة الشعبية المختصة ومفروضة عليه العوائد أو كانت هنالك حيازة فعلية للمتصرف، وعلى الموثق في هذه الحالة تدوين أوصاف المباني المشيدة على تلك القطعة موضحاً حدودها الموجودة على الطبيعة.
2- يجب على الموثق أن:
أ. يحتفظ بصورة شهادة البحث المشار إليها وأن يؤشر على تلك الصورة بما يفيد أنها طبق الأصل ويوقع عليها ويختمها بخاتمه ويرفقها مع صورة الوثيقة المحفوظة لديه.
ب. يوضح في وثيقة التصرف الخاصة بالعقارات والأراضي المقابل الحقيقي لذلك التصرف.
ج. بهذا فإن الظواهر السالبة والتي سوف يأتي الحديث عنها لاحقاً ابتلعت تلك الضوابط حيث إن عملية الاحتفاظ بصورة شهادة البحث باتت شاقة لأنها عرضة للتلف والضياع إضافة إلى أن المقابل الذي يدون في المستندات في كثير من الأحيان لا يكتب المقابل الحقيقي في الوثائق خشية تقييم رسوم تحويل الملكية للعقار على أساسه.

٣.٢.٦ ثالثاً: ضوابط التصديق على المركبات:

وضع المشرع السوداني عدداً من الضوابط بشأن توثيق المركبات بواسطة المحامين الموثقين، فيما أسند المشرع السعودي الاختصاص بها لمكاتب الخدمات من خلال منصة رقمية لنظام المرور السعودي وسوف نوضح الضوابط السودانية فيما يلي: (المادة: 19/1) من قواعد تنظيم وضبط أعمال التوثيقات (وزارة العدل، 2018):
1. لا يجوز للموثق أن يصدق على وثيقة خاصة في أي مركبة إلا إذا كان التصرف صادراً من مالكها أو وكيلها.
2. تثبت ملكية العربة بواسطة سجلات المرور وعلى ألا يكون قد مضى على تاريخ استخراجها أكثر من أسبوعين وقت التصرف المراد توثيقه.
3. يجب على الموثق عند تصديقه على أي تصرف خاص بمركبة مراعاة الآتي:
أ. الاحتفاظ بصورة من مستندات المركبة والتأشير عليها.
ب. أن يضع بالوثيقة رقم الماكينة والشاسي ونوع العربة، وماركتها، والطراز، ولونها.
بناءً على ذلك فإن هذه الضوابط تبدو إليَّ مقبولة حيث يقوم الموثقين تطبيقها على أرض الواقع سوى أن المقابل الحقيقي للمركبات لا يذكر في عقود البيع لها، بالإضافة إلى أن عقود البيع لا تذهب للمرور لإجراء تحويل الملكية في أغلب الأحيان ويتم معالجتها بواسطة الموثقين، خشية من المواطن في دفع تكاليف باهظة وعقبات بيروقراطية معقدة تواجهه بإدارة المرور.

٤.٢.٦ رابعاً: ضوابط التصديق على التوكيلات:

لا يجوز التصديق على أي توكيل صادر من (وزارة العدل، 2018):
أ. وكيل لشخص آخر إلا بعد التأكد من سلطة الوكيل في التوكيل الأصلي بتوكيل غيره ... ويجب إثبات ذلك في الوثيقة عند التصديق عليها. ب. وكيل الوكيل المخول له توكيل غيره.
ج. جب على الموثق إثبات رقم التوكيل الأصلي وتاريخ وجهة إصداره والاحتفاظ بصورة من التوكيل.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

إضافة للضوابط أعلاه هنالك ضوابط يجب الالتزام بها بناءً على قانون المعاملات المدنية بشأن العقود المسماة وشروطها إضافة للقاعدة العامة في العقود والتأكد من أهلية طالب خدمة التوثيق وهذه من الأمور المهمة التي يجب أن يتنبه إليها المحامي الموثق ، ويجب ألا يكون التعامل معها بشكل نمطي وروتيني، فعلى المحامي الموثق أن يتأكد أن من يجلس أمامه قد بلغ السن القانونية وهى سن الثامنة عشر، التي تعطيه الحق في إجراء التصرفات القانونية الدائرة بين النفع والضرر من بيوع وشراكات وإيجارات وكل عقود المعاوضات، ونفس الأمر ينطبق على المرضى وأصحاب العاهات (بشير، 2009، ص: 13).
وعلى المحامي الموثق عندما يُطلب منه الانتقال لمريض أو صاحب عذر أن يتحقق بنفسه من توافر الأهلية الخالية من العيوب ، وعليه ألا يرضخ لمشيئة أو رغبة ممن تكون له معه علاقة من ذوى مالك المال المتعاقد حوله، هذا الأمر مع أنه بديهي وأساسي وجوهري في أي تعاقد، لكن الواقع العملي يفصح عن بعض الإشكالات التي تنتج عن عدم التدقيق والتحقق في مسألة توافر كامل الأهلية لطالب خدمة التوثيق مما يؤدى إلى ضياع الحقوق، وأحياناً تكون هناك تبعات ماحقة تلحق بأسرة صاحب المال المباع مثل تشرد الأسر وفقدانها لمسكنها أو وسيلة كسب عيشها الوحيدة.

٥.٢.٦ رابعاً: ضوابط إجراءات التوثيق في المملكة العربية السعودية:

1- مهام الموثق:
وفقاً للمادة الثانية عشرة والثالثة عشرة من نظام التوثيق السعودي للعام 1442هـ يعهد إلى الموثق –وفق أحكام النظام– توثيق ما يأتي (هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، 2020):
أ. إفراغ صكوك الملكية العقارية، وفقاً لما تبينه اللائحة والوكالات وفسخها.
ب. الرهن وفكه وتعديله وعقود تأسيس الشركات، وملاحق التعديل، وقرارات ذوي الصلاحيات فيها ومحاضر الجمعيات العمومية للشركات والتصرفات والعقود الواقعة على العلامات التجارية، وبراءات الاختراع، وحقوق المؤلف.
ج. العقود الواقعة على المال المنقول.
د. إقرار الكفالة الحضورية والغرمية والإقرار بالمبالغ المالية والمنقولات، وتسلمها، والتنازل عنها.
هـ. وقد منع المشرع السعودي الموثقين من إجراءات توثيق المركبات من خلال إتاحة الحق في تحويل ملكيتها مباشرة بواسطة مكاتب بيع السيارات عبر الدخول لنظام المرور بمنصة نافذ الرقمية، وعلى مكتب السيارات الانصياع لملء بيانات المالك والعربة المعبأة مسبقاً، مما يحقق الأمن والطمأنينة له وللمشتري في نفس الوقت، ويعد ذلك طفرة كبيرة تفوق بها المشرع السعودي عن السوداني رقمياً، غير إنني أجد أن إسناد الاختصاص في إجراءات نقل ملكية السيارات التي تباع بواسطة غير القانونيين أمر في غاية الخطورة ومن شأنه أن يؤدي إلى نتائج غير مقبولة (الأحمدي، 2024، ص: 9).
2- إجراءات التوثيق: اللائحة الخاصة بإجراءات التوثيق لدى كاتب العدل ولدى المرخص له تحدد العديد من البنود المهمة المتعلقة بعملية التوثيق:
أ. وفقًا للمادة الخامسة والثلاثين، يجب بتدوين بيانات التوثيق إلكترونيًا ويكون لها حكم المحررات المكتوبة، وفقًا لأحكام نظام التعاملات الإلكترونية.
ب. جميع العقود والإقرارات التي يتم توثيقها يجب أن تكون مكتوبة باللغة العربية.
ج. يُطلب من كاتب العدل والمرخص له اعتماد الوثائق الصادرة من خارج المملكة بعد التحقق من مطابقتها للمقتضيات الشرعية والنظامية، ويجب أن يتم التصديق عليها من قبل الوزارة. كما يجب اعتماد ترجمة الوثائق إلى اللغة العربية.
د. نصت المادة الثامنة والثلاثون أن مدة صلاحية صك الوكالة هي خمس سنوات من تاريخ صدوره، إلا إذا تم فسخها أو في حالة وفاة أحد الطرفين أو زوال أهليته قبل نهاية المدة. ويمكن للموكل أيضاً تحديد مدة أقصر من خمس سنوات إذا رغب بذلك.
هـ. يتم توثيق العقود بشكل إلكتروني عبر المنصات الرقمية المعتمدة التابعة للجهات الحكومية في

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

السعودية مثل منصة إيجار أو ناجز أو قوى ويتطلب لتوثيق العقود عدد من المتطلبات اللازمة لضمان صحة العقد وتوافقه مع الإجراءات والأنظمة الحكومية وهي: (توقيع الأطراف على العقد وتدوين أسمائهم كاملة بوضوح وعدم مخالفة بنود العقد للشريعة الإسلامية أو الأنظمة الرسمية، والالتزام بالمتطلبات والشروط اللازمة لتوثيق العقد في المنصات الرقمية (هيئة الخبراء مجلس الوزراء السعودي، 2020).

ماهي الجهات التي تقدم خدمة توثيق العقود إلكترونياً في السعودية؟

1. توثيق العقود ناجز: توفر منصة ناجز إمكانية توثيق بعض العقود إلكترونيًا من خلال الخدمات الإلكترونية التي توفرها المنصة مثل توثيق عقود الزواج.
2. توثيق العقود عبر منصة قوى: حيث تتيح منصة قوى خدمة توثيق العقود التأمينات إلكترونيًا للمنشآت وأصحاب العمل حيث يمكنهم إنشاء وتوثيق عقود العمال من خلال المنصة.
3. يمكن للمنشآت وأصحاب العمل الدخول إلى منصة قوى لتسجيل وتوثيق العقود التأمينات وإدارتها بكل سهولة باتباع هذه الخطوات: وذلك تسجيل الدخول عبر منصة قوى ومن ثم تحديد اسم المنشأة واختيار خدمة "إدارة وتوثيق العقود" وتعبئة بيانات المنشأة المطلوبة إضافة لإدخال بيانات العامل وتعبئة بيانات عقد العمل وإرسال الطلب للعامل للموافقة عليه.
4. توثيق العقود عبر منصة نافذ: فتختص منصة نافذ بتقديم خدمات إلكترونية لإدارة وتوثيق العقود والمعاملات المالية وذلك لتنظيم وحماية التعاملات التجارية بين الأفراد والشركات. يتم توثيق السندات التنفيذية عبر المنصة مثل السند لأمر وعقد المحاماة الموحد.
5. توثيق عقد إيجار إلكتروني عبر منصة إيجار: وتوفر منصة إيجار خدمة تسجيل وتوثيق عقد إيجار سكني أو تجاري حيث يمكن للمؤجر والمستأجر إنشاء عقد إيجار إلكتروني موحد نافذ على كل الأطراف.

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن المشرع السعودي استطاع أن ينقل بيئة التوثيق من الطريقة التقليدية إلى الطريقة الرقمية التي تتناسب مع متطلبات العصر، ومع هذه الطريقة الرقمية وتلك المنصات يستطيع الموثق التحقق من هوية ذوي الشأن وصفتهم بالشيء محل التعاقد والمقابل الحقيقي، ويلزم بدفع الضريبة وقتياً ولا مجال للتهرب الضريبي لأن المنصة لا تستجيب بإرسال العقد النهائي للموثق في حال عدم سداد الرسم والضريبة الخاصة بالمعاملة والتي تكون محددة مسبقاً بواسطة المنصة، مما يحقق ذلك الشافية المهنية وانسياب الخدمات بصورة أفضل ويحقق الرضا المجتمعي للمواطن تجاه الخدمات الحكومية.

وهذا لم يتح للموثق السوداني الذي يطلب منه التحقق من هوية ذوي الشأن وصفتهم بالشيء محل المعاملة، بصورة تقليدية عن طريق مراجعة المستندات ومضاهاتها والرجوع للجهة مصدرة المستند بصورة تقليدية مضيعة للوقت وهدراً للمال، لذا تجد كثيراً من الموثقين عرضة للمساءلة القانونية بسبب الخطأ في تقييم صحة الهوية والصفة أعلاه ... إلخ.

كيف يتم توثيق العقود في قوى؟

يستطيع المؤجر والمستأجر توثيق عقد إيجار سكني عبر مكتب عقاري معتمد عبر منصة إيجار باتباع الخطوات التالية:

أ. تسجيل الدخول إلى منصة إيجار.
ب. من القائمة الجانبية اختيار خدمة "تسجيل وتوثيق العقد سكني"
ج. ثم اختيار "تسجيل عقد الإيجار السكني"
د. تحديد مدة العقد.
هـ. تعبئة بيانات العقد المطلوبة تشمل:
و. يانات العقد.
ز. بيانات أطراف العقد.
ح. البيانات المالية.
ط. الموافقة على الشروط والأحكام.
ي. بيانات العقارات والوحدات.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.

ك. يتم إرسال العقد للمؤجر والمستأجر لتوثيقه بشكل إلكتروني.
الموافقة ودفع الرسوم المطلوبة.
ل. يتم دفع رسوم توثيق العقد عبر منصة إيجار من قبل المؤجر وتختلف قيمة رسوم توثيق العقد بحسب نوع العقار كالتالي:
م. رسوم توثيق عقد إيجار سكني تبلغ قيمتها 125 ريال سعودي في السنة.
ن. رسوم توثيق عقد الإيجار التجاري تبدأ من 250 ريال سعودي في السنة الأولى، وتتضاعف إلى 400 ريال سعودي في السنوات اللاحقة.
من خلال ما تقدم اعتقد أن تلك الخطوات الرقمية لإجراءات التوثيق في النظام السعودي لا مجال معها لممارسة أي مخالفات للضوابط التي وضعها نظام التوثيق السعودي، إذ أن المنصات لا تستجيب وربما ترسل إنذار لمدخل البيانات الخاطئة بصورة متكررة.
وقد تفوق المشرع السعودي في ذلك بمساعدة النظام الإداري القائم في البلاد متفوقاً بذلك على نظيره السوداني الذي لم تساعده البيئة الإدارية على التطور.

٣.٦ المبحث الثالث: دور التحول الرقمي في مكافحة الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين

١.٣.٦ أولاً: الظواهر السالبة للمحامين الموثقين بالسودان:

الظواهر السالبة يقصد بها مخالفات إدارية وإجرائية يرتكبها المحامون الموثقون بصدد قيامهم بتوثيق العقود بالسودان، وكانت ولا زالت مهدد حقيقي لاستقرار المعاملات في المجتمع وباتت العقود محل شك لكثير من المتعاملين معها، وقد برزت هذه الظواهر للعلن في الفترة ما بعد العام 2000م.

٢.٣.٦ ثانيا: نماذج للظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين بالسودان:

هنالك عدد من الظواهر السالبة عملياً ويستحيل حصرها من خلال هذا البحث، ولكن سوف يتم توضيح أهمها وأكثرها شيوعاً في الممارسة العملية:
1- ظهور مكاتب التوثيقات الوهمية: حيث تجد هنالك أشخاصاً طبيعيين يمارسون عمل التوثيق من خلال مكاتب يقومون بفتحها على الملأ وليست لهم صلة بالمهن القانونية وعادة من جنس الإناث اللاتي سبق لهن العمل كسكرتارية مع الموثقين وباتت لهن خبرة بالتوثيقات.
وتمارس هذه المكاتب عملها متخفية عن الجهات الرسمية بواسطة محامي موثق يقوم بوضع لافتة له باسمه على واجهة هذا المكتب كفرع له وبالتالي يضلل الجهات الرسمية عن الكشف عن الهوية الحقيقية لهذا المكتب، ويعمل ذلك المكتب بتوثيق المعاملات عن طريق أوراق رسمية يقوم بختمها موثق يعهد بسلطاته الممنوحة له لصاحب هذا المكتب بدافع التكسب مع الثقة في أمانته.
والشاهد في الأمر يمكننا أن نجد صاحب هذا المكتب لديه أوراق مؤمنة تعود ملكيتها لعدد من المحامين وبأسماء متعددة، وأحياناً يكون هذا المكتب في الخرطوم- أمدرمان وصاحب الورقة المؤمنة محامي بالخرطوم بحري.
2- ممارسة عمل التوثيقات بواسطة محامين صغار لم يستوفوا بعد الضوابط التي تمكنهم من ممارسة التوثيق حيث تفرض اللائحة شروط لنيل ثقة رئيس القضاء بممارسة هذه السلطة.
ويمارس هؤلاء توثيق المعاملات عن طريق موثقين سبق أن تم منحهم سلطة التوثيق، بإعطاء صغار المحامين أوراق توثيق لممارسة المهنة وذلك بدافع زيادة التكسب المادي.
3- تقليد أوراق التوثيق المؤمنة التي تقوم بطباعتها وتوزيعها الهيئة القضائية، وذلك بواسطة ماكينات التصوير المطورة في المكتبات، ويبرر المحامين ذلك لأسباب أولها الصعوبات الإجرائية في الحصول على الورق الرسمي إضافة للضرائب التي تدفع لقاء كل ورقة توثيق.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

4- بروز ظاهرة المستندات المزورة، مثل البطاقة القومية ورخصة القيادة وشهادة ملكية العقارات والمركبات، وبالتالي يأتي إلى الموثق أشخاص بمستندات مزورة لا يدري صحتها من عدمه بسبب عدم قدرة الموثق على الفحص بصورة عاجلة وليس له سلطة على مخاطبة الجهات الرسمية للتأكد من صحة هذه المستندات، كما أن أطراف العلاقة التعاقدية لن ينتظروا كثيرا لتمام إجراءات الفحص والتي ربما تتطلب مخاطبة اللجنة الولائية لمراقبة التوثيقات ومن ثم مخاطبة الجهة المختصة، وهذا كله يتم بصورة تقليدية.
5- عدم كتابة المقابل الحقيقي للأراضي والمركبات في العقود، وذلك استجابة من الموثقين لرغبات ذوي الشأن خشية الرسوم الباهظة التي تفرضها تسجيلات الأراضي والإدارة العامة للمرور عند تحويل الملكية حيث أن تحديد رسم تحويل الملكية للأراضي والمركبات يكون بناء على قيمة الشراء الموجودة في العقد.

٣.٣.٦ ثالثاً: الأسباب العملية لوجود الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين:

1. ضعف المؤسسات الرقابية مع تمدد الرقعة الجغرافية المهنية للموثقين حيث يمنح أكثر من 200 محامي سلطة التوثيق في السودان كل 3 أشهر لمختلف المناطق وبالتالي يصعب على الجهاز الرقابي المتمثل لجنة مراقبة التوثيقات الولائية مراقبة كل المحامين في جميع أنحاء السودان.
2. عدم رضا المجتمع بالضوابط التي فرضت عليه في شكل تشريعات ولوائح من قبل الدولة حيث كانت المحكمة التشريعية تقوم بهذه المهام، منها ضبط المعاملات في المجتمع وزيادة الدخل القومي مثل إجبار المشتري للمركبة بتحويل الملكية أولاً ثم يسمح له ببيعها وكذلك مشتري العقار فيضطر المشتري للمركبة أو العقار للبيع قبل تحويل الملكية عن طريق تجاوزات يقوم بعملها الموثق لهم.
3. ضعف العلامات التأمينية لأوراق التوثيق التي تقوم بطباعتها الهيئة القضائية حيث يسهل تقليدها بواسطة المطابع الخاصة لاسيما التطور التقني للقطاع الخاص.
4. البيروقراطية الإجرائية التي يواجهها الموثقون في استلام الأوراق المؤمنة لأغراض التوثيق والقيود المفروضة على المعاملات والتي تعتبر تقليدية لحد بعيد. 5. تسيير دولاب العمل الحكومي بشكل تقليدي يجعل من السهل وجود هذه الظواهر السالبة، حيث تحفظ اللجان الرقابية سجلاتها وتراقب أعمال الموثقين وتتبادل المخاطبات عن طريق السيرك العادي (دفاتر ورقية).
6. أطماع شخصيات ليست لها صلة بالمهن القانونية في دخل مادي من خلال امتهان مهنة التوثيق.
7. عدم رضا المواطن بالقيود والضوابط المفروضة عليه تشريعاً، مما يضطر الموثق إلى النزول عند رغبات المواطن بما يتماشى مع القوانين أو قد يخالفها أحياناً، مثل إجبار المواطن على تحويل ملكية العقار أو المركبة لدى السلطات المختصة حتى يجوز له بيعها من جديد، وهذا الإجراء يواجه رفضاً قاطعاً عملياً، لأن الإجراءات الإدارية التي يواجهها المواطن تبدو في غاية التعقيدات الإدارية وعالية التكاليف المالية.

٤.٣.٦ رابعاً: أثر التحول الرقمي في ضبط أعمال المحامون الموثقون ومكافحة الظواهر السالبة في المملكة العربية السعودية

عملت وزارة العدل السعودية إلى ترسيخ مبدأ العدالة الوقائية، عبر الكثير من الخطوات والقرارات التي اتخذتها خلال الفترة الأخيرة، ويعد نظام التوثيق الذي صدر بمرسوم ملكي في العام 1442هـ خطوة في الاتجاه ذاته، ستعزز من المبدأ، وبدأ العمل رسمياً بالنظام الجديد ابتداءً من يوم الخميس الـ 14 من يناير عام 2021م، وهو نظام إلكتروني خالص الدسم (هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، 2020).
وتعد "العدالة الوقائية" من أهم مراحل العدالة؛ كونها تحول دون النزاعات وتوصل الحق لمستحقيه، كما أنها لا تختص بالفصل في المنازعات، وإنما تمتد إلى ما بعد ذلك وقبله وتحرص على تحقيق العدالة قبل نشوء النزاع بإعطاء الحق لمستحقه منذ البداية من دون الحاجة لعرض حقه على القضاء، وذلك بإعطاء الحقوق قوتها القانونية وحجيتها التنفيذية، بحيث تكون للعقود مثل الإيجار والملكية قوتها التنفيذية (النجمي، 2025، مج48، ع48، ص: 56).

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

وتكمن أهمية "العدالة الوقائية" في كونها أحد مسارات العدالة الرئيسة بجانب المسار القضائي، والتنفيذي، التي لا يمكن أن ينجح مسار منها إلا بوجود الآخر (النجمي، 2025، مج48، ع48، ص: 57).
وصدر نظام التوثيق ولائحته التنفيذية بهدف تنظيم الإجراءات المتصلة بالتوثيق على وجه يصح الاحتجاج بها، وتعد الصكوك والعقود الموثقة وفقاً لأحكام النظام سندات تنفيذية فيما تضمنته من التزام، وسيحقق نظام التوثيق تعزيز الأمن العقاري، وتعزيز مبدأ شفافية الصكوك، وحفظ الحقوق من خلال توثيق العقود، بالإضافة إلى إشراك القطاع الخاص في عمليات التوثيق (الفيفي، 2025).
وتضمن نظام التوثيق نقل عددٍ من الاختصاصات المتصلة بالإقرارات التي لدى المحاكم إلى كتابات العدل، بما يساهم في تحسين تجربة المستفيد ورفع نسبة الرضا عن الخدمات التوثيقية من خلال تقديم خدمات عدلية توثيقية متكاملة ومؤتمنة تشمل جميع الأعمال الإدارية والمعلوماتية الداعمة لمنظومة التوثيق وتقديم الخدمات التوثيقية إلكترونيًا من دون حاجة المستفيدين لزيارة المرافق العدلية، إضافة إلى تحفيز النمو الاقتصادي من خلال بناء منصات خدمات نوعية، وتعزيز الأمن العقاري ورفع مستويات الشراكة مع القطاع الخاص، ورفع تصنيف المملكة في مؤشر تسجيل الملكية.
ويُعد نظام التوثيق الذي بدأ العمل به العام الجاري 2021، تطورًا تشريعيًا يدعم التحولات الإيجابية الكبيرة وتحسين البيئة الاستثمارية وفق رؤية المملكة 2030، إضافة إلى تعزيز المرونة في العمل والأداء، بالإضافة إلى أن "العدالة الوقائية" ستأخذ موقعاً أهم في الممارسة الواقعية، بعد تطبيق النظام.
ونص النظام على أن الوثائق الصادرة وفق أحكام النظام لها قوة الإثبات، وتعد سنداً تنفيذياً فيما تضمنته من التزام، ويجب العمل بمضمونها أمام المحاكم بلا بينة إضافية ولا يجوز الطعن فيها، ولا تلغى الوثائق الصادرة وفق النظام إلا بحكم قضائي تأسيساً على مخالفتها لمقتضى الأصول الشرعية أو النظامية، أو تزويرها، وذلك بعد مرافعة مستكملة إجراءاتها الشرعية والنظامية (العساف، 2024، ص: 14).
وساهمت المنصات الرقمية التابعة للجهات الحكومية في السعودية في تسهيل عملية التعاقد والتعاملات التجارية بين الأفراد أو الشركات من خلال الخدمات الإلكترونية التي توفرها هذه المنصات. وجاء ذلك تطبيقًا لرؤية المملكة 2030، يتم توثيق العقود بشكل إلكتروني من خلال المنصات الرقمية المعتمدة حيث يؤدي ذلك إلى تقليل التعاملات الورقية وتوفير الوقت وضمان صحة العقود، وقد كان للمشرع السعودي في ذلك القدح المعلى متفوقاً على المشرع السوداني.
بهذا وبناء على ما تقدم يتضح جلياً أن التحول الرقمي في المملكة العربية السعودية حقق عدة مزايا بالنسبة لأعمال الموثقين أهمها العدالة الوقائية والقضاء على أشكال الفساد المختلفة التي تظهر عملياً في ساحات المؤسسات العدلية.

٧ الخاتمة

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: أثر التحول الرقمي في مكافحة الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين بالسودان، وبرغم الصعوبات التي واجهة الدراسة والمتمثلة في ندرة الدراسات والمراجع، إلا أنه حققت أهدافها وتوصلت لعدد من النتائج والتوصيات:

٨ النتائج

1. من أبرز الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين في السودان تتمثل في المحامي الوهمي وتقليد الأوراق المؤمنة عن طريق طابعات خاصة، وعدم إدراج المقابل الحقيقي للمبيع بالعقود.
2. من أهم الصعوبات العملية التي تجعل الموثق يقع في التزوير دون قصد هي صعوبة فحص المستندات التي ترد إليه بشأن معاملات المنقولات والعقارات والمركبات.
3. يتحقق الموثق في المملكة العربية السعودية من هوية ذوي الشأن وصفتهم بمحل التصرف بواسطة

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

المنصات الرقمية من داخل مكتبه.
4. التحول الرقمي الذي يربط أعمال الموثقين بإدارة الأراضي والمركبات من شأنه أن يحقق الأمن العقاري والعدالة الوقائية للمجتمع ويساعد في كشف هوية الأشخاص الحقيقية ويكافح الفساد المالي والإداري بالمؤسسات العدلية.
5. التحول الرقمي من شأنه أن يقضي على جميع الظواهر السالبة لأعمال المحامين الموثقين ويسهل من عملية الرقابة عليهم.
6. يقوم الموثق في المملكة العربية السعودية بممارسة إجراءات التوثيق عن طريق منصات بها قوالب معدة لكل وثيقة، ومن ثم الدخول بواسطة اسم المستخدم الخاص به حتى يعلم ضبط المعاملة بواسطته.

٩ التوصيات

1. لا بد من عمل منصات رقمية لضبط توثيقات المحامين من خلال قوالب معدة بواسطة خبراء منصة قوى وإيجار السعودية.
2. من الضروري ربط أعمال الموثقين بتسجيلات الأراضي والإدارة العامة للمرور والسجل المدني من خلال منصة رقمية موحدة، حتى نحقق العدالة الوقائية.
3. ضرورة السماح للموثق بالتحقق من هوية ذوي الشأن وصفتهم بمحل التعاقد بواسطة الدخول باسم مستخدم لنظام السجل المدني والأراضي والمرور في السودان أسوة بالنظام السعودي الذي وفر منصة العنوان الوطني داخل بوابة النفاذ الوطني الرقمية ونظام المرور ... إلخ.
4. لا بد للباحثين من عمل مزيد من الدراسات حول الرقابة الإدارية على أعمال المحامين الموثقين.
5. الأجدى على الهيئة القضائية ربط لجان مراقبة التوثيقات الولائية من خلال منصة رقمية تحفظ فيها سجلات الموثقين بالسودان حتى يسهل مراقبتهم وتجديد السجل من حين لآخر وفق معطيات الحياة والموت والعجز.

المراجع

١. إبراهيم، خالد (2012) التقاضي الإلكتروني، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

٢. الأحمدي، عادل بن علي (2024) التحول الرقمي الشامل لجميع إجراءات التقاضي بالمحاكم العامة، المجلة العربية للنشر العلمي، ع63، ص294- 310.

٣. أوتاتي، صفاء (2012) المحكمة الإلكترونية: المفهوم والتطبيق، ورقة علمية منشورة بمجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج 28، ع1، ص 165- 208.

٤. بشير، أبو ذر الغفاري (2006) العقد والإرادة المنفردة، الخرطوم: جامعة السودان المفتوحة.

٥. الجعلي، عبد الله (2012) قانون الإثبات: تشريعاً وفقهاً وقضاءً، الخرطوم: مطبعة جامعة النيلين.

٦. حمور، ميرغني (2001) أضواء على مهنة المحاماة، الخرطوم.

٧. الزعارة، محمد (2025) واقع التحول الرقمي وسبل تحقيق النجاعة القضائية، ورقة علمية، مجلة القانون والأعمال الدولية، جامعة الحسن الأول، ع 56، ص: 153- 165.

٨. زعلاني، عبد المجيد (2010) المدخل لدراسة القانون: النظرية العامة للقانون، الجزائر: دار هومة.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs

٩. زين الدين، بلال أمين (2009) ظاهرة الفساد الإداري في الدول العربية والتشريع المقارن، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر.

١٠. الشرعة، حازم محمد (2014) التقاضي الإلكتروني، ط1، الأردن: دار الثقافة للنشر.

١١. الشمراني، عدلان بن غازي (2022) أثر الوفاة في عقود التوثيق في الفقه الإسلامي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، مؤسسة البحوث والدراسات الفقهية وعلوم القرآن الكريم (مج14، ع56، 2003، ص94- 204)

١٢. الطاهر، حاج ادم حسن (2011) قانون الإثبات، الخرطوم: مطبوعات شريح القاضي.

١٣. العساف، فيصل سطوف (2023) الإثبات في النظام السعودي وفقاً لنظام الإثبات الجديد والأدلة الإجرائية والضوابط الإلكترونية وقواعد الخبرة، السعودية: الشقري للنشر وتقنية المعلومات.

١٤. الفيفي، خالد بن غانم (2025) نظام التوثيق العدلي في السعودية، مقالة علمية منشورة عبر الإنترنت في الموقع الرسمي لمكتب المحامي خالد بن غانم الفيفي، تم الاطلاع عليها بتاريخ: 18/10/2025م. على الرابط: (https: www.lawerkhalid.com)

١٥. النجمي، عبد الله بن علي (2025) العدالة الوقائية في تحقيق الأمن القانوني للإعلان عن التصرف في الأموال العقارية، ورقة علمية منشورة بمجلة البحوث الفقهية والقانونية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، مج 48 ع 48، ص5670- 5579.

الوثائق:

١. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء (2020) اللائحة التنفيذية لنظام التوثيق السعودي لسنة1442هـ/ 2020، المملكة العربية السعودية.

٢. هيئة الخبراء بمجلس الوزراء (2020) نظام التوثيق السعودي لسنة 1442هـ/ 2020، المملكة العربية السعودية

٣. وزارة العدل (1983) قانون المحاماة السوداني لسنة1983م، جمهورية السودان.

٤. وزارة العدل (1994) قانون الإثبات السوداني لسنة 1994م، جمهورية السودان.

٥. وزارة العدل (2018) قواعد تنظيم وضبط أعمال التوثيقات للعام2000م تعديل 2018م، جمهورية السودان.

مجلة جامعة بحري للآداب والعلوم الإنسانية. جميع الحقوق محفوظة © 2026.
http://journal.bahri.edu.sd/index.php/ubjahs